تحقيق مخطوطات

العلوم الشرعية

تأليف

الدكتور محيي هلال السرحان

ساعدت على نشره اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري
في الجمهوريـة العراقيـة

الطبعـة الاولى

مطبعة الارشاد ــ بغداد

١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه أجمعين .

وبعد :

فهذه مذكرات ألقيتها على مسامع مبعوثي الأقطار العربية الذين اشتركوا في الدورة التدريبية الخامسة التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بجامعة الدول العربية ، لدراسة شؤون المخطوطات العربية في بغداد ، خلال المدة : من (١٩ جمادى الاولى - الى ٢٠ شعبان ١٤٠٠ هـ) الموافقة (٥/٤/١٩٨٠ - الى ٣/٧/١٩٨٠) ، وذلك في قاعة (الحصري) بالمؤسسة العامة للآثار والتراث ، في بناية المتحف العراقي .

وحين عهد الي تدريس مادة (تحقيق المخطوطات) في السنة الأولى التحضيرية للدراسات العليا لنيل ماجستير العلوم الشرعية في قسم الدين من كلية الشريعة بجامعة بغداد سنة (١٩٨٢-١٩٨٣) رأيت من المناسب تنقيح الباب الثاني منها واضافة فصول تتطلبها الحاجة العلمية في هذه الدراسات ، تجمعت لي من خلال المعاناة والتجربة التي خضتها في تحقيقي لبعض المخطوطات ، ورصدي لأعمال محققي المخطوطات ومفهرسيها ، والمؤلفين في هذا الفن .

وقد سرت في هذه المذكرات على وفق ما اختطه منهاج تلك الدورة

التي تناولت بالدراسة مجالات كثيرة متعلقة بالتراث العربي الاسلامي ، حفظاً وتحقيقاً ونشراً ، في مختلف العلوم والفنون : كعلوم اللغة والأدب ، والعلوم العقلية ، والعلوم الشرعية ، وعلم التاريخ والجغرافيا والرحلات ، والعلوم الطبيعية ، وعلم الخط العربي ، وكل ما يمت الى المخطوط العربي ، تاريخاً ، وصناعة ، وصيانة ، وتحقيقاً ...

فنص ذلك المنهج في سبيل ذلك على أن تبدأ محاضرات تلك الدورة « بمقدمة تاريخية ، يلم فيها المبعوث الماماً سريعاً بتطور العلوم المختلفة موضوعة الدراسة ، وبيان دور العرب فيها ، وأثرهم في هذه العلوم ، مع التعريف بأعلامها البارزين ، وانجازاتهم والالمام بمصطلحات كل علم ، وبيان المظان والمراجع العامة التي يستعين بها المحقق ، أو المفهرس ، مخطوطة كانت أو مطبوعة ، وبيان مناهج الفهارس الشهيرة ، وتوضيح قيمة تحقيق نصوص العلم ، وتناول توثيق المخطوطات ، وتقييمها ، وطرائق تحقيقها ، ومناهجها ، وتاريخها ، وتطورها ، وجلاء ما يمكن أن يعترض المحقق من مشكلات » .

كما نص المنهج أيضاً على دراسة ستة فنون فقط من علوم الشريعة ، هي : التفسير ، الفقه ، أصول الفقه ، الحديث وأصوله ، القراءات ، علم التوحيد والصفات .. »(١)

وهو منهج عريض جداً ، خصصت له ست محاضرات ، كل محاضرة بساعتين .

---

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية : الدورة التدريبية الخامسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات العربية في بغداد (١٩ جمادى الاولى ــ ٢٠ شعبان ١٤٠٠هـ الموافقة ٥/٤/١٩٨٠ــ٣/٧/١٩٨٠) ــ مطبوعة على الرونيو ص٤ــ٥ .

ولاشك أن الالمام بكل ما نص عليه هذا المنهج ، والوفاء بمفرداته ، يحتاج الى بحث مسهب ، وتفصيل دقيق ، لا تتسع له الساعات المخصصة ؛ لذلك استميح القارىء عذراً في الايجاز الشديد ، والايماء أحياناً ، في عرض موضوعات هذه المذكرات ؛ تاركاً التفصيل الى فرصة اخرى ٠٠

وقعت هذه المذكرات في بابين ، يعتبر الأول تمهيداً للثاني ومدخلا له :

اما الباب الأول ، فقد كان في العلوم الشرعية ، وقد وقع في فصلين ، عرّفت في الفصل الأول بمصطلح « العلوم الشرعية » على وجه الايجاز ، لغة واصطلاحاً ، وألقيت نظرة عجلى على تاريخها ، ووجه الحاجة اليهما في الوقت الحاضر ٠

وعرفت في الفصل الثاني بستة من فنونها حسب ما نص عليه المنهج ، متتبعاً نشأتها وتطورها واشهر الكتب المؤلفة فيها ٠

وأما الباب الثاني ، فقد كان في تحقيق مخطوطات تلك العلوم ٠
وقد وقع في فصلين أيضاً :

ضم الأول منهما بيان معنى التحقيق وهدفه ومسيرته عبر العصور ٠
وضم الثاني منهما بيان اركان التحقيق ، ولما كان التحقيق يقوم على المحقق (وهو الذي يتولى التحقيق) وعلى المخطوط (وهو النص المحقق) وعلى عملية التحقيق نفسها (أي عمل المحقق) انقسم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث :

الاول : في المحقق ٠
والثاني : في المخطوط ٠
والثالث : في التحقيق ٠

ولـم آل جهداً في كل ذلك بالنصح ، وتقـديم خلاصـة التجارب الى القارىء لخدمة هذا الفـن ، وتمهيد سبله ، وتذليل عقباته •

أرجو أن أكون قد وفيت الموضوع حقه ، وأن اكون قـد اسهمت في تلبيـة حاجة طلبة هذا الفـن •

وأدعو الله القدير أن يسدد الخطى ، لتحقيق الفائدة العملية من هذا البحث •

وفي ختـام هذه الكلمة يسرني أن أزجي تحية اجـلال وتقـدير الى اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية ، على ما تبذلـه من عظيم الجهـد ، وصـادق العمـل ، في احيـاء مخطوطات هذا التراث الانساني الخالد ، وتيسير سبل الانتفاع منه ، ودعـم حركة التـأليف والنشر فيه ، خدمة لكتـاب اللـه الكريـم ، وهـدي نبيـه العظيـم •••

وفق اللـه المشرفين على هذا العمل العظيم ق وأخذ بأيدينا وأيديهـم الى مـا فيه الخير ، في ظل الرعاية الفـائقة التي منحتها القيـادة السياسية في ثورتنـا الحبيبة ، وعلى رأسها قائدنـا المقدام الرئيس المجاهد صـدام حسين للحركة العلمية في عراقنـا الحبيب •

وآخر دعوانـا ان الحمد للـه رب العالمين •

بغـداد

الاربعـاء ١٨ من ذي الحجة ١٤٠٤ هـ

الموافق ١٥ من آب ١٩٨٤م

الدكتور محيي هلال السرحان

البـاب الأول

العلـوم الشـرعية

يضم هذا الباب فصلين :

الفصل الاول : العلوم الشرعية •

ويضم ثلاثـة مباحث •

المبحث الأول : المقصود بالعلوم الشرعية •

المبحث الثاني : تاريخ العلوم الشرعية وتطورها •

المبحث الثالث : حاجتنـا الى العلوم الشرعية والتشريع الاسـلامي في الـوقت الحاضـر •

والفصل الثاني : فنون من العلوم الشرعية •

ويضم ستة مباحث •

المبحث الاول : التفسير •

المبحث الثاني : الفقـه •

المبحث الثالث : اصول الفقه •

المبحث الرابع : علم الحديث واصوله •

المبحث الخامس : علـم القراءات •

المبحث السادس : علم التوحيد والصفات •

الفصل الأول

العلـوم الشـرعية

المبحث الأول : المقصود بالعلوم الشرعية :

ويقصد بها العلوم التي تتصل بما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده في قرآنـه الكريم وسنة نبيه العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، في الفعـل والقـول والاعتقـاد والخلق وغير ذلـك .

قـال التهانـوي :

(الشريعة ما شرع الله تعالى لعباده من الاحكام التي جاء بها نبي من الانبياء صلى الله عليهم وعلى نبينا وسلم ، سواء كانت متعلقة بكيفية عمـل ، وتسمى فرعية وعملية ودوّن لها علم الفقه ، او بكيفية الاعتقاد ، وتسـمى اصلية واعتقـادية ، ودوّن لها علم الكلام ويسمى الشـرع ايضا بالـدين والملـة)[١] .

والشريعة في اللغـة (مورد الشـاربة كالمشرعة)[٢] ثم اطلقت على (ما شرعه الله تعالى لعباده)[٣] وعلى (الظاهر المستقيم مـن المذاهب)[٤]

---

(١) التهانوي ، محمد علي الفاروقي : كشاف اصطلاحات الفنون ، مـادة (شريعة) (الاستانة ١٣١٧هـ) م : ١ ص٨٣٥-٨٣٦ .

(٢) القاموس والتـاج واللسـان مـادة (شـرع) .

(٣) القاموس والتـاج واللسـان مـادة (شـرع) .

(٤) القاموس والتـاج واللسـان مـادة (شـرع) .

وعلى (الطريقة المعهودة الثابتة من النبي صلى الله عليه وسلم)[٥] وعلى (ما حدده للمكلفين من الحدود في افعالهم واقوالهم واعتقاداتهم)[٦] .

وانما سميت بذلك لوضوحها وظهورها[٧] ولاخذ الناس منها حظوظهم[٨] تشبيها لها بمورد الناس للاستقاء .

فالعلوم الشرعية علوم منسوبة الى الشرع والشريعة ، فكل ما يتصل بالتشريع والاحكام التشريعية يطلق عليه (العلوم الشرعية) كالقراءات والتفسير والحديث والفقه والاصول والتوحيد وعلوم القرآن المختلفة وغير ذلك .

وقد تمتد هذه الصلة الى علوم كثيرة اخرى كعلوم اللغة والآداب والبلاغة والتاريخ وعلم الجرح والتعديل ، والعلوم العقلية ، والاخلاق والاداب وغير ذلك ، اذ تتصل هذه العلوم في حقيقتها بالقرآن والحديث من قريب او بعيد ولكننا لم نتناولها هنا اذ سيتناول بعضا منها زملائي الآخرون في هذه الدورة .

وللعلوم الشرعية منافع كثيرة :

---

(٥) الاحمد نكري ، عبدالنبي بن عبدالرسول : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء (حيدر آباد ١٣٢٩) مادة (الشرع والشريعة) ٢٠٩/٦ .

(٦) الشاطبي : ابواسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي : الموافقات في اصول الشريعة (المكتبة التجارية بالقاهرة ـ بدون تاريخ) ٨٨/١ .

(٧) المصباح المنير مادة (شرع) .

(٨) طاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل كامل بكرى وعبدالوهاب ابي النور (دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٨) ٣/٢ .

اما في الدنيا فحفظ الانفس والاموال والنظام الاجتماعي وتحقيق العدالة في كل شيء ، وانتظام الاحوال العامة •

واما في الآخرة فالفوز برضا الله سبحانه وتعالى ونيل ثوابه المقيم ، والنجاة من عقابه الاليم •

المبحث الثاني :

تاريخ العلوم الشرعية وتطورها

يرتبط تاريخ العلوم الشرعية ـ عموما ـ بتاريخ ظهور التشريع الاسلامي ، الذي يبدأ بنزول اول آية على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ كانت الشعلة الوهاجة الاولى للعلوم الشرعية •

فحين بعث هذا الرسول العظيم بما بعث به ملك على الناس نفوسهم، وأخذ عليهم افئدتهم فعاداه المشركون وفي نفوسهم شيء عظيم منه ، وأقبل المؤمنون عليه ، يتلونه ، ويتفهمونه ويسألون عن معناه واحكامه ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يتولى شرحه وبيان مجمله ومشكله، بالقول او بالفعل ، فكان يترجمه لهم الى واقع يعيشونه ، ويضرب لهم المثل الحي في تفسيره ، وتوضيحه •

وحرص الصحابة الكرام على حضور مجالسه صلى الله عليه وسلم وسماع حديثه فتدارسوا القرآن وتفهموه وحفظوه الى جانب قيام كتاب الوحي بتدوينه ، ووعوا حديث الرسول (ص) وأخذوا عنه الاداب الحميدة والصفات الجميلة والسيرة العطرة ، فكانت مجالسه صلى الله عليه وسلم

تزدحم بالنــاس الذين تتوفر لهم فرصة الحضور ، ثم يبلغ شاهدهم غائبهــم بما سمع ووعى ، فكانت حركة ثقافية واسعة غير مختصة بمكان معين وان كان الغـالب عليها انها تتمركز في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ ان مجالسه ودروسه غير مقصورة على الزمن الذى كان يقضيه صلى الله عليه وسلم داخل المسجد ، بـل كان يتخذ من البيت والسوق وسـاحة الحرب وطريق السفر محلا لهذه الحملة العلمية الواسعة ، التي كانت لا تقتصر على علــم دون علم ، فهي مواعظ وآداب ، وفقه ، وتفسير ، وحديث ، وتلاوة ، وخطط حربية ، وسياسة رعية ، وفصل خصومة وتشاور وعبادة ومعاملة .. حملة تتسع لتشمل جوانب الحياة كلها ، فالعلــم للحيــاة ، يتسـع ليشــملها بجوانبها المختلفـة .

فازدهرت العلوم الشرعية في عهد الرسول صلى الله عليه وســلم منذ أول ظهورها ازدهارا رائعــا .

ولعــل السبب في ذلك يرجع الى مكانه العلم والتعليم في نظر الاسلام ، ومــا اولاه الرسول صلى اللــه عليه وسلم من عناية فائقة بهما ، فلا قــوام للاسلام الا بالعــلم والتعليم ، ولاثبات لــه ولا دوام الا باعداد الجو وتهيئــة المنــاخ الملائم لــه ، وذلك بتمجيد العــلم وتوجيه النــاس نحوه اذ هـــو الصخرة المتينة التي تشاد عليه صروح المدنيّة والعمران ، فلا غرابة اذا مــا جعل الاسلام للعــلم والتعليم أهمية كبيرة في ظلــه :

العلــم والتعليــم في نظــر الاســلام :

ضربت العصور الوسطى في أوربــا مثلا سيئا للدين عمومــا ، اذ جعل يناقض العــلم ولا يسير على مسراه ، واذا صح المثل السيىء على الاديــان الاخرى فان الامر يختلف في ظل الاسلام : فقد كانت للعلم منزلة متميزة في

ظله تجدها واضحة في النصوص الكثيرة التي جاءت تشعر بفضيلته وتثني على اهله وتحث على طلبه ، والاستزادة منه، وتعد من سلك طريقه بالوصول الى طرق الخير المفضية الى رضوان الله وجنانه ، وتتوعد الجاهل بأموره ومن كتمه باقسى السخط والعقوبة :

فمما يدل على فضيلة العلم والعلماء قوله تعالى :
(شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط)[9] .
فقد رفع منزلة أهل العلم وجعلهم بمنزلة الملائكة في القيام بالقسط وتحقيق العدل .

وقال :
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[10]

وقال :
(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[11]

وقال :
(وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)[12]

وقال :
(بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)[13]

وتجد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته الشريفة ما يجعل

---

(٩) آل عمران : ١٨ .
(١٠) المجادلة : ١١ .
(١١) الزمر : ٩ .
(١٢) العنكبوت : ٤٣ .
(١٣) العنكبوت : ٤٩ .

طلب العلم { عبادة } لا يقل عنها منزلة فكما يثاب المكلف على عبادته يثاب على طلبه للعلم ، وكما يحاسب على تقصيره في العبادة يحاسب على تقصيره في طلب العلم :

قال صلى الله عليه وسلم :

(طلب العلم فريضة على كل مسلم)[14] .

وفي رواية :

(طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر)[15]

بل قدمه صلى الله عليه وسلم على الفرائض الاخرى .

قال :

(طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله تعالى)[16]

---

(١٤) حديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن عدي في الكامل ، والبيهقي في شعب الايمان عن أنس ، والطيالسي وسعيد بن منصور والخطيب عن الحسين بن علي ، والطبراني في الاوسط عن ابن عباس وفي الكبير عن ابن مسعود ، والخطيب عن علي ، والطبراني فيالاوسط والبيهقي في الشعب عن ابي سعيد (كنز العمال في سنن الاقوال والافعال : ١٠/ ١٣٠-١٣١ رقم ٢٨٦٥١) ورواه ابن ماجة وفيه زيادة عن انس (سنن ١/٨١ رقم ٢٢٤) وانظر مجمع الزوائد (١/١١٩ - ١٢٠) وجامع بيان العلم وفضله (١/٨) المقاصد الحسنة : (٢٧٥ - ٢٧٧ رقم ٦٦٠) كشف الخفاء : (٢/٥٦-٥٧ رقم ١٦٦٥) .

(١٥) رواه ابن عبدالبر عن انس (جامع بيان العلم وفضله : ١/٨) وكنز العمال : (١٠/١٣١ رقم ٢٨٦٥٣) .

(١٦) رواه الطبراني وابن عبدالبر عن انس (كنز العمال ١٠/١٣١ رقم ٢٨٦٥٥) .

وقـــال :

(من طلب العلم كان كفـارة لما مضى)[17]

وقـــال :

(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله بـه طريقا من طـرق الجنـة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العـلم رضى بما يصنـع ، وان العـالـم يستغفر لـه من في السماوات ومن في الارض ، والحيتان في جوف المـاء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلـة البـدر عـلى سـائر الكواكب ، وان العلماء ورثـة الانبيـاء ، وان الانبياء لـم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[18] .

وقـــال :

(من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)[19] .

---

(١٧) رواه الترمذي عن سخبرة (سنن : ابواب العلم : ١٢٨/٤ رقم ٢٧٨٦) وانظر جامع الاصول : (٨/٩ رقم ٥٨١٩) ، كنز العمال (١٣٩/١٠ رقـم ٢٨٧٠٠) .

(١٨) رواه ابو داود (السنن ـ كتاب العلم ـ ٣١٧/٣ رقم ٣٦٤١) والترمذي (السنن ـ ابواب العلم ـ ١٥٣/٤ رقم ١٨٢٣) وابن ماجة (السنن ـ المقدمة : ٨١/١ رقم ٢٢٣) وابن حبان (موارد الظمآن الى زوائد ابن حبّان : ٤٩/٤٨ رقم ٨٠) والدارمي (السنن ـ المقدمة ـ ٩٨/١) وانظر عن الحديث : كنز العمال : (١٤٦/١٠ رقم ٢٨٧٤٦) ومجمـع الزوائد : (١٢٤/١) وجامع الاصول : (٦/٩ رقم ٥٨١٦) وكلهم من حديث ابي الدرداء في حديث حسن ، وقد استقصى ابن عبدالبـر روايـات هذا الحديث في جامع بيان العلم : (٤٠/١ـ٤٥) .

(١٩) رواه الترمذي (السنن ـ ابواب العلم ـ ١٣٧/٤ رقم ٢٧٨٥) من حديث أنس وانظر جامع الاصول : (٧/٩ رقم ٥٨١٨) .

وكما أخذ على المسلمين بأن يتعلموا أخذ ميثاقا على الذين تعلموا بأن يعلموا غيرهم فقال :

(لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه ، ولا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ، قال الله تعالى :

فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ...)[٢٠]
وقال الامام علي :

(ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على اهل العلم أن يعلموا)[٢١]

وقال ابو هريرة :

(ان الناس يقولون : اكثر ابو هريرة ، وانه لولا آيتان في كتاب ما حدثت : (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات ...) الايتين.)[٢٢]
وتوعد رسول الله عليه وسلم العلماء الذين يكتمون علمهم بأشد

---

(٢٠) حديث : (لا ينبغي للعالم ان يسكت على علمه ...) رواه الطبراني في الاوسط عن جابر (ادب المفتي للسيوطي مخطوط الورقة : ٢ب) .
(٢١) حديث الامام علي (ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا ...) رواه صاحب مسندالفردوس عنه ورواه غيره (انظر الكافي الشافي في تخريج احاديث الكشاف مطبوع في نهاية الكشاف ط١ مصطفى محمد ١٣٥٤) ٣٥/١ رقم ٢٩٥ وانظر الكشاف ٢٣٦/١ في تفسير آية : «ولا تكتمونه» من سورة آل عمران ١٨٧ .
(٢٢) حديث ابي هريرة : (ان الناس يقولون ...) رواه الامام أحمد من حديثه (المسند ٢٤٠/٢) وابن عبد البر (جامع بيان العلم وفضله : ١١٦/١) والحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي (انظر جامع الاصول ١٦/٩ـ١٧ رقم ٥٨٤٦) والآيتان من سورة البقرة ١٥٩ .

الوعيد اذ قال : (من سئل علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)[٢٣]

وحثهم على نقل العلم والتثبّت في نقله فهناك من هم أهله المتبصرون به ، أولئك هم المتعطشون اليه :

(ليبلغ الشاهد الغائب)[٢٤]

وقال :

(نضر الله أمرءا سمع منا حديثا فحفظه يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه)[٢٥]

---

(٢٣) حديث (من سئل علما فكتمه ...) رواه ابو داود (السنن ـ العلم ـ ٣/٣٢١ رقم ٣٦٥٨) وانظر معالم السنن : (٤/١٨٥) ، وابن حبّان (صحيح ابن حبّان ١/٢٥٥ رقم ٩٥) وانظر موارد الظمآن : (١/٥٥ رقم ٩٥) والطيالسي (منحة المعبود : ١/٣٧ رقم ٨٩) والترمذي (السنن ـ ابواب العلم ـ ٤/١٣٨ رقم ٢٧٨٧) وابن ماجة (السنن ـ المقدمة ـ ١/٩٨ رقم ٢٦٦) والحاكم (المستدرك : ١/١٠٢ ، والمنذري (الترغيب والترهيب ١/٧٣) والهيثمي (مجمع الزوائد : ١/١٦٣) وكلهم عن ابي هريرة .

(٢٤) حديث (ليبلغ الشاهد الغائب) رواه ابن ماجة (السنن ـ المقدمة ـ ١/٨٥ـ٨٦ ، عن ابي بكرة وغيره ، والخطابي (معالم السنن : ٤/١٨٤ ، والبخاري (الصحيح ـ العلم ـ ١/٢١) عن ابن عباس .

(٢٥) حديث (نضر الله امرءا سمع منا حديثا ...) رواه ابو داود (السنن ـ العلم ـ ٣/٣٢٢ رقم ٣٦٦٠) والخطابي (معالم السنن : ٤/١٨٦) عن زيد بن ثابت ورواه ابن ماجة (السنن ـ المقدمة ـ ١/٨٦ رقم ٢٣٦) عن انس .

الحركة العلميـة تشمل كل شـرائح المجتمع
في عهـد الرسـول (ص) :

ولـم تقتصر هذه الحركة على الرجال ، بـل شـملت كل شـرائح المجتمـع :

فلـم يكن حظ امرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بأقل مـن حظ الرجل في هذه التظاهرة العلمية ، فقد عقد لهن الرسول صلى الله عليه وسلم مجلسا لتعليمهن ، كما يتضح ممـا اورده البخـاري في صحيحه في كتـاب العـلم اذ عقد لذلك بـابـا[٢٦] ، بـل جعل للنسـاء يومـا عـلى حـدة في العـلم :

روى البخاري يسنده الى ابي سعيد الخدري أنـه قـال :

(قـالت النسـاء للنبي صلى اللـه عليه وسلم : غلبنـا عليك الرجال ، فاجعل لنـا يومـا من نفسـك ، فوعـدهـن يومـا لقيهـن فيـه فوعظهـن وأمرهـن ...)[٢٧]

وشملت عنايتـه صلى اللـه عليـه وسـلم الصبيان والعبيد ومستويات النـاس في المجتمع كـافـة .

فأقبـل النـاس الى العـلم صغارا وكبـارا ، رجالا ونساء ، وأقبل هو صلى الله عليه وسلم اليهم بكل ما عنده ولسان حالـه يقول : ألا هل بلغت ؟ اللهـم فاشهد .

---

(٢٦) صحيح البخاري (المطبعة العثمانية) انظر كتاب العلم منه : ١/٢٠ .
(٢٧) صحيح البخاري ، كتاب العلم : ١/٢٠ أيضا .

مكافحة الامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

ولما كانت الحضارة والعمران والاقبال في الدول لا دوام لها مع الامية ، شملت عنايته صلى‌الله عليه وسلم تعليم الاميين ـ وهو أمي ـ مبادىء القراءة والكتابة ، اذ فادى من لم يستطع دفع الفداء من أسرى بدر بأن يعلم احدهم عشرة من صبيان المدينه الكتابة ، ففشت الكتابة في مجتمع المدينة[٢٨] .

وشاركت المرأة المتعلمة في حملة مكافحة الامية في هذا العصر[٢٩]، وكانت الشفاء بنت عبدالله العدوية الكاتبة من طليعة المعلمات اللواتي أسهمن في هذا العمل الشريف اذ علمت بعض النساء الكتابة ، ومنهن حفصة[٣٠] .

---

(٢٨) خبر ان رسول الله صلى عليه وسلم فادى من لم يستطع دفع الفداء ٠٠٠ الخ رواه الامام احمد عن ابن عباس (المسند : ١/٢٤٧) ، ورواه المبرد (الكامل في اللغة والادب القاهرة ١٩٥١) ٣/١٧٧ ، وأبو عبيد في الاموال : ١١٥ ٠ وابن سعد في الطبقات ٠

(٢٩) انظر مقالتنا بعنوان : المرأة العربية تساهم في حملة مكافحة الامية في صدر الاسلام ـ مجلة الرسالة الاسلامية العدد ١٣٣ السنة ١٣ ربيع الاول ١٤٠٠ ـ شباط ١٩٨٠ ص٦٤ـ٦٦ ٠

(٣٠) كما يفهم من رواية الصنعاني (المصنف تحقيق حبيب‌الرحمن‌الاعظمي ـ ط : أولى ـ المجلس العلمي ١٩٧٢ ، جـ١ ص١٦ رقم ١٩٧٦٨) ، ورواية أبي داود (السنن ـ تحقيق محيي‌الدين عبدالحميد : ٤/١١ رقم ٢٨٨٧) ومسند أحمد : ٦/٣٧٢ ، ورواية البلاذري (فتوح البلدان : ٤٥٨) وانظر حول ترجمة الشفاء : الاصابة : ٤/٣٣٣ رقم ٦٢٢ ، وبهامشها الاستيعاب : ٤/٣٣٢ ٠

ولا شك ان القراءة والكتابة هما مفتاح العلم بهما يلج الداخل الى حظيرة العلم ورحابه الفسيحة ، فلا يتم تعليم كامل بدونهما •

مجانية التعليم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقوم بتعليمهم امور دينهم وتبصيرهم بشؤون دنياهم دون اجر، ولم ير ذلك الا واجبا من واجبات النبوة فهو رسول عليه ان يبلغ ما اوحي اليه •

وهكذا كان شأن صحابته رضوان الله عليهم ، فقد علموا مجانا كما تعلموا مجانا ، حتى أنهم تحرجوا من قبول هدية على هذا التعليم •

روى ابو داود بسنده الى عبادة بن الصامت انه قال : علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى اليّ رجل منهم قوسا ، فقلت ليست بمال ، وأرمي عنها في سبيل الله عز وجل لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأسألنه ، فأتيته ، فقلت : يا رسول الله رجل اهدى اليّ قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله ، قال : (ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها[٣١] •

وفي رواية اخرى عنه انه قال : ما ترى فيها يا رسول الله ؟ فقال : (جمرة بين كتفيك تقلدتها) او (تعلقتها)[٣٢] •

---

(٣١) السنن ـ كتاب الاجارة : ٣/٢٦٤ـ٢٦٥ رقم ٣٤١٦ •

(٣٢) كذلك ٣/٢٦٥ رقم ٣٤١٧ •

تخوله صلى الله عليه وسلم لصحابته

بالموعظة مخافة السآمة :

ولما اقبل الناس الى مجالسه صلى الله عليه وسلم صغارا وكبارا رجالا ونساء ، ادرك صلى الله عليه وسلم بحكمته الصائبة ونظرته السديدة ان هذا التوجه العارم نحو العلم قد يؤدي الافراط فيه الى الملل ، فلا تتحق الفوائد العملية منه فكان يتعهدهم بالموعظة ويرفق بهم مخافة السامة والضجر ، كيلا ينفروا :

روى البخاري عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال :

(خرج علينا عبدالله بن مسعود قال : اني لا خبر بمجلسكم ، فلا يمنعني من الخروج اليكم الا كراهية ملكم ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا[٣٣] .

وفي رواية اخرى عن ابي وائل قال :

(كان عبدالله يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل : يا ابا عبدالرحمن لوددت انك ذكرتنا كل يوم ، قال : أما انه يمنعني من ذلك اني اكره ان املكم ، واني اتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا[٣٤] .

العلوم الشرعية في عهد الخلفاء الراشدين :

ولم يقض الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كان قرير العين الى ان

---

(٣٣) صحيح البخاري ـ كتاب العلم : ١/١٦ ، ورواه ابن عبد البر القرطبي في جامع بيان العلم وفضله (مطبعه العاصمة بالقاهرة ط٢ ١٩٦٨) ١٠/١٢٦ .

(٣٤) صحيح البخاري : ١/١٦ .

العلم قد وعته الصدور وحفظته السطور ، اذ وضع بذرة العلم في مكانها الملائم ووفر لها الجو المناسب والتربة الخصبة ، فاثمرت هذه البذرة الثمر اليانع وآتت الأكل الجميل • اذ حملت هذا العلم طوائف كثيرة من الناس ، وخرجت به الى أقاصي الارض ينشرونه ، ويثبتونه في الامم المختلفة ، فسار الخلفاء الراشدون على مسيرته صلى الله عليه وسلم من رعاية العلم واهله ، فازدهرت العلوم الشرعية ، ولم تتوقف تلك الحركة العلمية ، بل وجدت لها من يوقد جذوتها ، ويحملها بعناية بالغة الى مشارق الارض ومغاربها ، اوئلك هم صحابته صلى الله عليه وسلم الذين غرس الرسول فيهم شعاع الايمان والعلم والمعرفة •

فانبعثوا لتبليغ الامانة التي حملها اليهم الرسول الكريم وكلفهم بتبليغها الى اقطار الارض فازدهرت العلوم الشرعية في عهدهم وانتشرت في بقاع اوسع •

ولم تتوقف كذلك حملة مكافحة الامية بل ازدادت وانتشرت ماضية باصرار وتصميم في هذا العصر بل نجد الخليفة عمر رضي الله عنه يعاقب على التقصير في التعلم :

ذكر صاحب تاج العروس في مادة (بجد) ان عمر الخطاب رضي الله عنه لقي اعرابيا فقال له : هل تحسن ان تقرأ القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فاقرأ أم القرآن فقال : والله ما أحسن البنات فكيف الام ؟ قال : فضربه عمر ثم أسلمه الى الكتّاب فمكث فيه ثم هرب وأنشأ يقول :

أتيتُ مهاجرينَ فعلّموني ثلاثة أسطرٍ متتابعات
كتاب الله في رقٍّ صحيحٍ وآياتِ القرآن مفصلاتِ

فخطوا لي أبا جادٍ وقالوا تعلَّمْ سعفصاً وقريشات
وما انا والكتابة والتهجّي وما حظ البنين من البنات[٣٥]

وانفردت الكتاتيب عن المساجد واصبح لكل قرية مسجد وكتّاب •

وهي ظاهرة تدل على انتشار الثقافة والعلم بين افراد المجتمعات المختلفة في هذا العصر المبارك ، ولاسيما العلوم الشرعية •

وبعد ان كانت مصادر التشريع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تقتصر على القرآن والحديث اضيف اليهما في هذا العصر اقوال الصحابة واجتهاداتهم •

وبعد ان كانت حركة العلم والثقافة مقتصرة على العرب وحدهم ، أصبحت في هذا العصر تشمل امما اخرى دخلت الى حظيرة الاسلام بفضل الفتوحات التي حدثت في عهد الخلفاء الراشدين •

ولم ينقض عهد الصحابة حتى بلغت العلوم الشرعية شأوا بعيدا في الأنتشار والازدهار •

العلوم الشرعية في عهد التابعين وعهد التدوين الى عصرنا الحاضر :

وظلت العلوم الشرعية تزدهر وتتقدم ، ولاسيما بعد ظهور التدوين ، وظهور الحاجة الى الرحلة في طلب العلم ، وتميّز العلوم الشرعية بعضها عن بعض ، وظهور المذاهب الفقهية التي هي مظهر من مظاهر البحث العلمي ووضع الاصول العلمية لتلك المذاهب ، والاصول العلمية للفنون المختلفة، وازدياد الحاجة الى دراسة ما يحتجون به من الادلة والعلوم •

(٣٥) تاج العروس مادة (بجد) ٢/٢٩٤ •

ولما فتحت المدارس المرسمية في القرن الخامس الهجري كانت العلوم الشرعية ـ عموما ـ في مستوى عال من النضوج والتقدم ، ينفق عليها بسخاء، وتبلغ المؤلفات فيها الالوف مما لا يسعه حصر في مكتبات بغداد وغيرها ، وتتالق اسماء علماء ازدانت بهم القرون ، ولاتزال مؤلفاتهم تدرس في وقتنا هذا ، حتى في الفترة التي تسمى بالفترة المظلمة بعد سقوط بغداد على يد هولاكو نجد الكثير من العلماء الذين أغنوا مكتبة العلوم الشرعية بالمؤلفات الاصيلة كمؤلفات الرافعي وابن حجر العسقلاني والعراقي والسخاوي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم •

وفي بدء النهضة العلمية الحديثة نجد الغربيين يدرسون هذه العلوم المختلفة ويصدرون دراسات عنها ويطبعون بعضا منها لما فيها من الفائدة العلمية والعملية •

ولكن المئات بل الالوف من الكتب لاتزال مخطوطة الى وقتنا هذا في شتى فروع المعرفة الشرعية ، مما يقوم دليلا على عظم هذه الامة واصالتها ودورها العظيم في حمل مشعل العلم والثقافة طيلة هذه القرون •

المبحث الثالث :

حاجتنا الى العلوم الشرعية والتشريع الاسلامي

في الوقت الحاضر

بعد ان وضع حزب البعث العربي الاشتراكي للاسلام « قيمة أساسية في فكره وفي الحياة العربية عبر التاريخ وفي العصر الراهن » اذ اعتبره « ثورة عظمى في التاريخ الانساني » ودعا « الى استلهام روح الرسالة

الاسلامية في عملية الانبعاث المعاصرة للامة العربية »(*) •

يتساءل الكثير عن حاجة الانسان المعاصر الى العلوم الشرعية والى التشريع الاسلامي بعد ان فتح التقدم العلمي للانسان آفاقا من المعرفة فشرّع كثيرا من التشريعات التي نظم بها العديد من جوانب الحياة •

والعلم والتكنولوجيا وان استطاعا ان يخطوا بالبشرية خطوات واسعة الى التقدم والرقي الا انهما عاجزان عن معالجة كثير من المشاكل مهما تقدمت البشرية ، لانهما محصوران في نطاق (التجربة) الضيق ، ولا يتعديان الامور المحسوسة الى الامور الروحية والخلقية ، ولهذا فهناك امور كثيرة سيبقى البشر محتاجا فيها الى تشريعات الاسلام وآدابه ، وذلك لانه اشتمل على احكام عامة تنظم جوانب الحياة الانسانية ، تلك الاحكام ارتضاها الله لعباده واختتم بها دياناته السماوية •

ولما كانت التشريعات الاسلامية تعالج امورا لا يعالجها غيرها بهذه السعة والشمول ، لذلك سيبقى الانسان محتاجا الى تلك التشريعات في كثير من المجالات منها :ـ

١ ـ ان التشريعات الاسلامية حرمت الظلم والاستبداد والطغيان ، وحاربت هذه الامور كما انها حاربت امتصاص خيرات الشعوب واستعمارها مهما كان ذلك الاستعمار ثقافيا او عسكريا او اقتصاديا ••• وتدعو الى اقامة العدالة وتحقيق المساواة في المجال الشخصي والدولي ••• فما احوجنا لهذه التشريعات وروحها لتحرير الناس من ربقة العبودية

(*) حزب البعث العربي الاشتراكي : التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع حزيران ١٩٨٢ (مطبعة دار آفاق عربية بغداد ١٩٨٣) ص٢٦٥ •

والظلم واستبدادالمستبدين واستعمار المستعمرين ، وهي امور لا تخلو منها المجتمعات مادامت البشرية قائمة •

٢ ـ ان التشريعات الاسلامية تدعو الى تحرير العقول من الخرافات التي كانت وما تزال مسيطرة على عقول الناس متمثلة في الآلهة المزعومة والاشياء المادية التي الّهت على مر التاريخ ، فالاسلام ثورة على الخرافات ، داع الى العلم وطلبه ، وهو امر لا يستغنى عنه الانسان في كل العصور •••••

فما احوجنا الى تشريعات الاسلام لازالة الخرافات والاساطير من اذهان الناس الذين لا يزالون وهم في اوج حضارتهم يتيهون في مراقد الضلال ، فعبدوا الاصنام والاوثان وعبدوا الآلهة الوهمية ، وعبدوا المادة ، حتى جفت ينابيع الرحمة والانسانية من قلوبهم •

٣ ـ ان التشريعات الاسلامية تحارب الشهوات التي تنحدر بالانسان الى الحضيض فما احوج البشر اليها لتنقذهم من موبقات الشهوات وآثامها التي قد غرقوا فيها ، وهي كثيرة متنوعة وموجودة مادام الانسان على ظهر الارض •

٤ ـ ان العالم ينتابه القلق ويقض مضاجعه الفزع من وقوع حرب عالمية ثالثة لا تبقي ولا تذر يتسابق الناس فيه الى التسلح ، فهم على شفا تلك الهاوية في اضطراب وغليان يوشكون ان يقعوا فيها ••• فما احوجهم الى الامن والسلام الذي تدعو اليه تلك التشريعات وتحرص على ان تنشره بينهم في كل بقاع العالم •

٥ ـ ان الايمان بالله مدد روحي يدفع الانسان الى الاستبسال في الحوادث التي تتطلب الرجولة والشجاعة في الحروب دفاعا عن العقيدة والحرية

والاستقلال ، فما احوج البشر الى ذلك المدد الذى يدفع الشعوب المستضعفة الى الانتفاض لنيل الحرية والكرامة وما احوجنا اليه لتحرير اراضينا من رجس المستعمرين •

٦ ـ والتشريعات الاسلامية تدعو الى كل خلق حسن ومجانبة كل الرذائل مهما كانت ، فما احوج البشر اليها لتنقذهم من الكذب والنميمة والخيانة والغيبة والمنكرات الاخرى الي لا تخلو منها المجتمعات مهما تقدمت •

٧ ـ وهي بعد ذلك كله معين ثرّ ومورد لا ينضب من التشريعات الانسانية تستقي منها التشريعات الحديثة • وغير ذلك من الجوانب •

ولاجل ذلك سيبقى البشر محتاجا الى هذه التشريعات لانها تشريعات انسانية عادلة مستقيمة توافق المجتمعات الانسانية مهما امتدت العصور وتقدمت الازمان •

* * *

الفصل الثاني

تعريف بستة فنون من العلوم الشرعية

المبحث الأول :

عـــلـــم التفســـير

تعـــريفـه :

التفســير في اللغـة :

يطلق التفسير في اللغـة على الابانـة والتوضيح ، وهو مصدر (فسّر) قـال في المصباح : (فسـرت الشيىء فسـرا ••• بينتـه وأوضحته ، والتثقيل مبالغـة)[1] •

وفي القاموس : (الفسر : الابانـة وكشف المغطى كالتفسير ، والفعل كضرب ونصر)[2] •

وفي اللسان : (والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل)[3] وقال ابو حيان في البحر المحيط : (•• ويطلق التفسير ايضا على التعرية للانطلاق ، قـال ثعلب : تقول : فسرت الفرس عريته لينطلق في حصره ، وهو راجـع لمعنى الكشف فكأنـه كشف ظهره لهذا الذى يريده منه من الجري)[4] •

---

(١) المصباح المنير : (مادة فسر) ٢/٧٢٥ •

(٢) القاموس المحيط : (مادة فسر) ٢/١١٤ •

(٣) لسان العرب : (مادة فسر) ٦/٣٦١ •

(٤) البحر المحيط : جـ١/١٣ •

فهو في اللغة يطلق على التوضيح ، والكشف ، والابانـة ، والاظهار ، لكل شيىء سـواء أكان مـاديـا باظهاره ام معنويـا بتوضيحه وبيانه ، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى : (ولا يأتـونك بمثل الا جئنـاك بالحق واحسن تفسيرا)[٥] •

التفسـير في الاصطلاح :

اما تعريف التفسير في الاصطلاح فقد عرفـه الزركشي بأنـه : (علـم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ص) وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعـلم البيان واصول الفقـه والقراءات ويحتاج لمعرفـة اسباب النزول والناسـخ والمنسـوخ)[٦] •

وعرفـه ابو حيان في البحر المحيط بأنـه :

« علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامهـا الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك•

فقولنـا : (علم) جنس •

وقولنـا : (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) وهو علـم القـــراءة •

وقولنـا : (ومدلولاتها) اي مدلولات تلك الالفاظ ، وهذا علم متـن اللغـة الذى يحتاج اليه في هذا العلم •

---

(٥) سورة الفرقان : آيـة ٣٣ •

(٦) البرهان في علوم القرآن : ١٣/١ وانظر الاتقـان في علـوم القرآن :

وقولنا : (واحكامها الافرادية والتركيبية) يشمل التصريف والبيان والبديع .

وقولنا : (ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز ، فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن العمل عليه صادّ فيحمل على غيره وهو المجاز .

وقولنا : (تتمات لذلك) هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول ، وقصة توضح بعض ما ابهم في القرآن ونحو ذلك ... »[7]

فعلم التفسير في الاصطلاح علم يكشف به عن معاني القرآن عن طريق العلم بنزول الآيات القرآنية وشؤونها واقاصيصها ، والاسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيّها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفصلها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها ، وامرها ونهيها وعبرها وامثالها ...[8]

التاويل :

اما التأويل ففي اللغة مصدر أوّلَ الشيء تأويلا ، وهو مأخوذ من آل يؤول ، وله في اللغة ثلاث معان :

١ ـ الرجوع : فيقال آل الامر الى كذا ، اي رجع رجوعا[9] ومنه قوله

. ١٧٤/٢

(٧) البحر المحيط . ١/١٣ـ١٤ وانظر الاتقان في علوم القرآن : ١٧٤/٢ .

(٨) انظر حول هذا التعريف الاخير : ابن تيمية : مقدمة في اصول التفسير : ٦ ، والاتقان : ١٧٤/٢ ، والبرهان في علوم القرآن : ١٤٨/٢ .

(٩) لسان العرب (مادة اول) ٣٣/١٣ .

تعالى : فإن تنازعتم في شيءٍ فردّوه الى اللهِ والرسولِ انْ كنتم تؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ ذلك خيرٌ واحسنُ تأويلاً)[10] اي عاقبة ومصيرا •

٢ ـ التفسير والكشف والبيان والتوضيح : قال في القاموس : (وأوّلَ الكلام تأويلا ، وتأوّلَه ، دبّره وقدرّه وفسرّه ، والتأويل عبارة الرؤيا)[11] • ومنه قوله تعالى : (وكذلك يجتبيك ربك ويعلّمك من تأويل الاحاديث)[12] وقد استعمل في القرآن بهذا المعنى وهو الاشهر •

٣ ـ وقيل التأويل مأخوذ من الايالةِ وهي (السياسة ، ويقال : آل الأمير رعيته من باب قالَ ، وايالا أيضاً ساسها واحسن رعايتها)[13] ، (وهو حَسَنُ الايالةِ وائتالها وهو مؤتالٌ لقومه مقتال عليهم اي سائس محتكم)[14] •

اما في الاصطلاح

فقد انقسم المفسرون في معناه الى طائفتين :

قال قسم منهم : انه مرادف للتفسير في اشهر معانيه لورود الايات الكثيرة في استعماله في ذلك ، كقوله : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابهَ منه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلهِ ، وما

---

(١٠) النساء : ٥٩ •
(١١) القاموس : (مادة اول) : ٣/٣٤١ •
(١٢) يوسف : ٦ •
(١٣) مختار الصحاح : (مادة اول) : ٢٣ ، والبرهان : ٢/١٤٦ •
(١٤) اساس البلاغة (مادة اول) : ٢٥ •

يعلم تأويله الا الله)[١٥] .

وقولـه : (بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله)[١٦].

وقوله : (هل ينظرون الا تأويلَـهُ يومَ يأتي تأويلُه)[١٧] .

وقوله : (ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين)[١٨] .

وهذا قول المتقدمين من علماء التفسير .

أما القسم الثاني منهم فقد رأوا ان التأويل يختلف عن التفسير فقالوا : انالتأويل هو صرفاللفظ عنالمعنى الراجح الى المعنىالمرجوح وذلكبدليل يدل على ان المراد منه هو المعنى الذي عدل اليـه .

وهـذا قـول المتأخرين .

الفـرق بين التفسـير والتـأويل :

وبنـاء على رأي الطائفة الثانية فرقوا بين التفسير والتـأويل في اقوال اشتهرت على السنة المتأخرين للتفريق بينهما منها :

١ ـ قال الراغب الاصفهاني :

(التفسير اعمّ من التأويل ، واكثر ما يستعمل التفسير في الالفـاظ ، والتـأويل في المعاني كتـأويلالرؤيـا ، والتـأويل يستعمل اكثره في الكتب الالهية ، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها ، والتفسير يستعمل في مفردات الالفاظ ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل ..)[١٩]

---

(١٥) آلعمران : ٧٨ .

(١٦) يونس : ٣٩ .

(١٧) الاعـراف : ٥٣ .

(١٨) يوسـف : ٤٤ .

(١٩) مقـدمة التفسير للراغب (بآخر كتاب تنزيـه القـرآن عـن المطاعن للقاضي عبدالجبار) ٤٠٢ـ٤٠٣ وانظر الاتقان : ١٧٣/٢ ، التفسـير والمفسرون : ١٩/١ـ٢٠ .

٢ ـ قال الماتريدي :

(التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا ، فان قام دليل مقطوع به فصحيح ، والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه ، والتأويل : ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله)[٢٠] .

٣ ـ قال ابو طالب الثعلبي :

(التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا ، كتفسير الصراط بالطريق ، والصيّب بالمطر ، والتأويل تفسير باطن مأخوذ من الاول ، وهو الرجوع لعاقبة الامر ، فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير اخبار عن دليل المراد ، لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل ، مثاله قوله تعالى : (ان ربك لبالمرصاد)[٢١] تفسيره انه من الرصد يقال : رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه ، وتأويله : التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه ، وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة ..)[٢٢]

٤ ـ وقال البغوي ووافقه الكواشي :

(التأويل صرف الآية الى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها ، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط ، والتفسير هو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها .)[٢٣]

---

(٢٠) الاتقان : ٢/١٧٣ ، التفسير والمفسرون : ١/٢٠ .
(٢١) الفجر : ١٤ .
(٢٢) الاتقان : ٢/١٧٣ ، التفسير والمفسرون : ١/٢٠ .
(٢٣) الاتقان : ٢/١٧٣ ، وتفسير البغوي (على هامش الخازن) ١/١٢ ، البرهان في علوم القرآن : ٢/١٥٠ .

٥ ـ وقال بعضهم :
(التفسير ما يتعلق بالرواية ، والتأويل ما يتعلق بالدراية)[٢٤] .
٦ ـ وقال آخرون :

(التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الاشارة) . وهذا هو المشهور عند المتأخرين ، وقد نبه اليه العلامة الآلوسي في مقدمة تفسيره[٢٥] .

ويتلخص من مجموع هذه الاقوال ان التفسير ما عرف عن طريق النقل والرواية .

والتأويل ما عرف عن طريق ترجيح احد محتملات اللفظ بدليل شرعي وذلك يعتمد على الاجتهاد القائم على معرفة المفردات والاساليب العربية ومدلولاتها واستنباط المعاني منها بضوء القواعد العامة المفهومة من التشريع ومن وضع اللغة .

اقسام التفسير :

يقسم التفسير الى تقسيمات متعددة باعتبارات معينة :

١ ـ فباعتبار العناية باللفظ والمعنى يقسم الى نوعين :
لفظي : يعني بالالفاظ وصياغتها واعرابها وما في نظمها من الصور البلاغية .

---

(٢٤) الاتقان : ٢/١٧٣ ، التفسير والمفسرون : ١/٢١ ، البرهان في علوم القرآن ونسبه للبجلي (٢/١٥٠) .
(٢٥) تفسيرالآلوسي: ١/٥ ، التفسير والمفسرون : ١/١٢ ، مناهل العرفان: ٢/٤٧٣ .

معنوي : يعنى بالمعاني العميقة والاستنباطات المأخوذة من النص والاسرار التي تحتويها الآيات وتجلية حكمة الله وهدايته وبيان روح التشريع بأسلوب يؤثر في القارىء ويسير به نحو الهداية •

٢ ـ وباعتبار معرفة الناس له ينقسم الى اربعة اقسام :

فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال :

(التفسير اربعة اوجه
وجه تعرفه العرب من كلامها
وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير يعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى ••••)[٢٦] •

قال الزركشي : (وهذا تقسيم صحيح)[٢٧] •

وبيان ذلك : ان الوجه الذي تعرفه العرب من كلامها فهو الذى يرجع فيه الى لسانهم بمعرفة اللغة والاعراب ، فعلى المفسر معرفة معاني اللغة والقواعد الاعرابية •

واما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما تبادر الاذهان الى معرفة معناه ، فكل لفظ افاد معنى واحد جليا لا يلتبس تأويله فلا يعذر احد بجهالته ، فكل واحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى (فاعلم ان لا اله الا الله)[٢٨] وانه لا شريك له في ألوهيته ، وكل احد يدرك الامر المفهوم من قوله :

---

(٢٦) الاتقان : ٢/١٨٢ ، والبرهان : ٢/١٦٤ •
(٢٧) البرهان في علوم القرآن : ٢/١٦٤ •
(٢٨) سورة محمد : ١٩ •

(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)[29] فذلك لا يعذر احد بجهالته .

واما الذي يرجع فيه الى العلماء ، فهو الذى يغلب عليه اطلاق لفظ (التأويل) فكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذى لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه ، وعليهم حينذاك اعتماد الشواهد والدلائل في معرفته وليس لهم ان يعتمدوا على مجرد الراى .

واما الذى لا يعلمه الا الله فهو الامور التي تخص الغيب الذى تفرّد الله به ، كقيام الساعة ، وتفسير الروح والحروف المقطعة ، والمتشابه ، وغير ذلك .

٣ ـ وباعتبار مذاهبه ينقسم الى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأى مما سنشرحه فيما بعد ان شاء الله تعالى .

٤ ـ ومن حيث جوازه وعدم جوازه ينقسم الى قسمين جائز وغير جائز . فأما الجائز فهو الذي سار فيه المفسر في ظلال الشروط التي تشترط للتفسير والمفسر مما سنوضحه فيما بعد ان شاء الله تعالى واما غير الجائز فهو الذى لا يسير عليه المفسر وفق الشروط بل يفسر الآيات بالهوى ويحملها أكثر مما تتحمل دون دليل او مستند ، وسنبين ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى .

نشأة علم التفسير وتطوره :

لما كان علم التفسير مرتبطا بالقرآن الكريم ، كان تاريخه مرتبطا بنزول القرآن الكريم : ثم أخذ ينمو ويتوسع حتى اصبح علما قائما بذاته تخصص له علماء والفوا فيه الكتب .

---

(٢٩) سورة البقرة : ٤٢ .

ونستطيع ان نلم بتطوره باستعراض الادوار التاريخية التي مر بها هذا العلم على الوجه الآتي :

التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

على الرغم من أن القرآن قد نزل بلغة عربية على قوم اهتموا بالفصاحة والبيان نجد في القرآن صوراً من التعبيرات التي تتردد بين الحقيقة والمجاز والتصريح والكناية والاحكام والتشابه والاجمال والتفصيل ... وغير ذلك

وعلى ذلك فقد فهموا القرآن اجمالا دون تفصيل . ولما كان الرسول (ص) هو مهبط الوحي ومبلغ الرسالة فقد فهمه جملة وتفصيلا ، فكان هو المرجع الوحيد لشرح معانيه واستنباط احكامه .

وقام بالأمر خير قيام ، وبلغ الرسالة ؛ تحقيقا لقوله تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل اليهم ولعلهم يتفكرون »[٣٠] .

وقوله : « وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »[٣١] .

وقوله : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »[٣٢] .

وقوله : « وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك ، لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين »[٣٣] .

ومن أمثلة ما بيّنه لهم ما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود

---

(٣٠) النحل : ٤٤ .
(٣١) النحل : ٦٤ .
(٣٢) ابراهيم : ٤
(٣٣) الشعراء : ١٩٢ـ١٩٥ .

انه قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم »[٣٤] شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله : وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال : (انه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : « ان الشرك لظلم عظيم »[٣٥] ؟ انما هو الشرك)[٣٦] .

وما أخرجه الترمذي وابن جرير عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « وألزمهم كلمة التقوى »[٣٧] قال : « لا اله الا الله »[٣٨] .

وغير ذلك وهو كثير .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين المجمل في القرآن ، كالذي بينه للناس من مواقيت الصلاة وعدد ركعاتها ومقادير الزكاة وانواعها ومناسك الحج ، وقال : « خذوا عني مناسككم »[٣٩] .

وقال : (صلوا كما رأيتموني اصلي)[٤٠] .

---

(٣٤) الانعام : ٨٢ .
(٣٥) لقمان : ١٣ .
(٣٦) انظر جامع الاصول : ٢/٢١٦ رقم ٦١٧ .
(٣٧) الفتح : ٢٦ .
(٣٨) انظر جامع الاصول : ٢/٤٣١ رقم ٨٠٦ .
(٣٩) حديث « خذوا عني مناسككم » رواه النسائي في الحج عن جابر بن عبدالله (السنن ٥/٢٧٠) والامام أحمد (المسند : ٣/٢١٨ ، ٢٦٦) وبلفظ « لتأخذوا مناسككم » رواه مسلم ايضا (صحيح مسلم ـ الحج ـ ٢/٩٤٣ رقم ١٢٩٧) والامام أحمد (المسند ٣/٣٣٧ ، ٣٧٨) وبلفظ « لتأخذ امتي مناسكها » في مسند الامام (٣/٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧) .
(٤٠) حديث (صلوا كما رأيتموني اصلي) رواه البخاري في الاذان عن مالك بن الحويرث (الصحيح ١/٨١) والأدب (الصحيح : ٤/٣٧) والدارمي في الصلاة (سنن ١/٢٢٩ رقم ١٢٥٦) والامام احمد (المسند ٥/٥٢) .

وقد وضح المشكل منه ، وخير دليل على ذلك ما روى عن عدي بـن حاتم في تفسير قولـه تعالى (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر)[41] من انـه وضع عقالين احدهما ابيض والآخر اسود ففسرها لـه الرسول (ص) بانه بياض النهار وسواد الليـل .

كما خصص الامور العامة كما مر في تفسير الظلم بالشرك وقيد المطلق كتقييده اليد في قوله تعالى (فاقطعوا ايديهما)[42] باليمين .

وبين احكاما جديدة كميراث الجدة والحكم بشاهد ويمين كما كـان للرسول (ص) الدور الكبير في تأكيد احكام القرآن وتقويتها بضرب الامثلة الكثيرة والسيرة الحسنة والاقوال الموافقة لمعاني الآيـات .

وهكذا كان الرسول (ص) المعوّل الوحيد الذى يعتمد عليه المسلمون في معرفة شؤون دينهم ، بل كانت سنته (اقواله وافعاله وتقريراته) المصدر المهـم جـدا بعـد القرآن الكريم .

التفسـير في عهـد الصحابـة

رضـوان اللـه عليهم :

وحين قضى الرسول (ص) فالتحق بالرفيق الاعلى صارالناس في حاجة لمعرفـة معنى كلام الله فكانوا يحاولون فهمه من طرق منها :

١ ـ تفسير القرآن بالقرآن :

وذلك كأن تكون آيـة مجملة في موضـع مفصـلة في موضـع آخـر كقصص الانبياء ومن هذا النوع حمل المجمل على المبين وحمل المطلق على

---

(٤١) البقرة : ١٧٨ .

(٤٢) المـائدة : ٤١ .

المقيد وهي كثيرة جدا كقوله (فتحرير رقبة)[٤٣] (فتحرير رقبة مؤمنة)[٤٤] وكقوله (حتى يبلغ أشده)[٤٥] • وقوله (حتى اذا بلغوا النكاح)[٤٦] وغير ذلك •

٢ ـ تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة :

فقد ساروا على تفسير ما ورد عنه (ص) من اخبار وافعال حول الآيات فكانوا يسألون بعضهم عما ورد عنه فيها •

٣ ـ تفسير القرآن بالاجتهاد والاستنباط :

فاذا لم يجدوا في ذلك آية ولا حديثا اجتهدوا في معرفة الاحكام وعدتهم في ذلك الفهم الواسع والادراك العميق والمعرفة المحيطة باللغة واسرار البلاغة •

وقد تفاوت الصحابة في معرفة اسرار الكتاب العزيز لاختلافهم في العلم والموهبة وبرز منهم رجال عظام كالخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابي موسى الاشعري وعبدالله بن الزبير •

وقد اعتمدوا على الشعر كثيرا في تفسير الكلمات لاسيما عبدالله بن عباس الذى كان اكثرهم اهتماما بالشعر يتضح ذلك من سؤالات نافع بن الازرق له[٤٧] وجوابه عليها بابيات من الشعر المحفوظ عن الشعراء

---

(٤٣) الاعراف : ٢٢ •

(٤٤) المجادلة : ٣ •

(٤٥) الانعام : ١٥٢ ، والاسراء : ٣٤ •

(٤٦) النساء : ٥ •

(٤٧) انظر كتاب سؤالات بن الازرق لابن عباس تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ وهي موجودة في كتاب الاتقان في علوم القرآن : ١/١٢١ـ١٣٤ •

العــــرب .

ونسب اليه تفسير طبع مرارا باسم (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس)[48] تشكك الباحثون في نسبته اليه ، اذ قد ورد عن طريق ابن الحكم انـه قـال :

(سمعت الشافعي يقول : لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمئة حديث)[49] .

وعلى كل حال فقد تهيب الصحابة عموما من تفسير القرآن حتى قال ابو بكر رضي الله عنه : (اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله مالا اعلم)[50] .

وكالذي ورد عن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر : (وفاكهة وابا)[51] فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الاب ؟ ثم رجع الى نفسه فقال : ان هذا لهو التكلف يا عمر[52] .

---

(٤٨) طبع على هامش الدر المنثور للسيوطي وطبع مرة اخرى مستقلا وعلى حاشيته الناسخ والمنسوخ لابن حزم .

(٤٩) الاتقان : ٢/١٨٨-١٨٩ الدكتور صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ط٤ : ١٩٦٥ ص٢٩٠ ، الذهبي : التفسير والمفسرون : ١/٨٢ .

(٥٠) رواه ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله : ٢/٦٤ ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره بتحقيق محمود محمد شاكر واحمد شاكر) ـ دار المعارف ١٣٧٤ ـ ١/٧٨ ، والبغوي في تفسيره (المطبوع على هامش الخازن بالمكتبة التجارية) ١/١٢ .

(٥١) عبس : ٣١ .

(٥٢) حديث عمر ذكره ابن الاثير وقال : رواه البخاري عن انس (جامع الاصول : ٢/٥٠٢ رقم ٨٦٩) وانظر الاتقان : ١/١١٥ .

التفسير في عهد التابعين :

ويقصد بالتابعين الجماعات التي شاهدت الصحابة وعاشت في زمانهم ولكنهم لم يشاهدوا الرسول (ص) •

وقد اشتدت الحاجة في زمنهم الى معرفة معاني كلمات الله ، لاسيما بعد انتشار الاسلام في الاقاليم الواسعة في المشرق والمغرب ، ودخول الامم الكثيرة فيه ، وخروج الصحابة بسبب الفتوح الى تلك الاقاليم لهداية الناس وتعليمهم ، **فالتف التابعون حولهم وتتلمذوا عليهم ، فقام الصحابة بواجبهم** خير قيام ، فكانت هناك حركة علمية واسعة لتفسير القرآن وتعليمه للناس انتشرت في الامصار المترامية الاطراف ، بل كان لكل صحابي تبوأ هذه المهمة ، دور كبير ومساهمة في هذه الحركة ، فكانت هناك للتفسير مراكز منتشرة تشد اليها الرحال ، برز من بينها ثلاثة مراكز : اولها في مكة والثاني في المدينة والثالث في العراق تنشر العلم بين التابعين :

ففي مكة نجد حلقة ابن عباس تتوسع لينضم اليها اكابر التابعين واعلامهم، منهم سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وطاووس ، وعطاء بن ابي رباح•

وفي المدينة قامت حلقة ابي بن كعب فضلا عما كان فيها من مشاهير الصحابة ، فتتلمذ عليه جماعات منهم زيد بن اسلم وابو العالية ومحمد بن كعب القرظي •

وفي العراق التفوا حول عبدالله بن مسعود ، ومنهم علقمة بن قيس ، ومسروق ، والاسود بن زيد وعامر الشعبي والحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي وغيرهم •

قال ابن تيمية :

(واما التفسير فان اعلم الناس به اهل مكة لأنهم اصحاب ابن

عباس كمجاهد وعطاء بن ابي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من اصحاب ابن عباس كطاووس وابي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم وكذلك اهل الكوفة من اصحاب ابن مسعود ، ومن ذلك ما تميزوا بـه على غيرهـم وعلماء اهل المدينة في التفسـير مثل زيـد بن اسـلم الذى اخـذ عنـه مالك **التفسير ، واخذه عنه ايضا ابنه عبدالرحمن ، وعبدالله بن وهب ..)**[٥٣]
فقـام التابعون بدورهم بنقل العلم الى من يليهم ، وكانوا يعتمدون في فهمهم لكتـاب اللـه على الكتاب نفسه ، وعلى ما ورد من سنة الرسول (ص) وعلى مـا رواه الصحابة مـن تفسير انفسهم موقوفا عليهـم مما عدوه كالمرفوع الى الرسول (ص) ، وعلى مـا اجتهدوا بـه هم انفسهم ـ اعني التابعين ـ سـدا لمـا استجد من كثرة التساؤل والدراسة لكتاب اللـه ، تساعدهم صلتهـم القريبة بالفصحى وقرب عهدهم بالرسول (ص) وصحابته فنقلت لنـا كتب التفسير كثيرا من اقوال التابعين في التفسير التي قالوها عن طريق الاجتهـاد المعتمد على عدتـه وادواتـه .

امـا قيمة تفسيرهم ، فلاشك انـه اذا اتفقت اقوالهم على امر فانه يكون حجة لا يصح مخالفتها ، فاذا اختلفت اقوالهم فيها فليست بحجة ، امـا اذا ورد قول للتابعي في التفسير ولم يرد في ذلك شيىء عن الرسـول (ص) ولا عن الصحابة رضوان الله عليهم فهل يكون قولـه حجة ؟ لقـد ذهب أكثر المفسرين الى انه يؤخذ بقول التابعي في التفسير ، لانهم في الغـالب تلقـوا **تفسيراتهم عن الصحابة حتى قـال مجاهد : (عـرضت المصحف عـلى ابن** عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفـه عند كل آيـة منه وأسـأله عنهـا)[٥٤] .

---

(٥٣) مقدمة في اصول التفسير : ص٢٣ـ٢٤ .
(٥٤) تفسير الطبري : ١/٩٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/٤ .

وروى عن ابن ابي مليكة انه قال : (رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه فيقول له ابن عباس أكتب ، حتى سأله عن التفسير كله)[٥٥] .

وقال سفيان الثوري : (اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به)[٥٦] .

الا ان الملاحظ ان هناك كثيرا من الاسرائيليات قد دخلت في هذا العصر في التفسير لكثرة من دخل من اهل الكتاب في الاسلام ، كأخبار بدء الخليقة واسرار الوجود ، وبدء الكائنات وكثير من القصص التي اشار اليها القرآن اشارة عابرة،وقد روى بعضها بعض مسلمي اهل الكتاب،ورواها عنهم عبدالله بن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج نبّه عليها اهل التفسير .

وفضلا عن ذلك نجد ظهور بداية الخلافات المذهبية في هذا العصر، فنجد تفسيرات تحمل في طياتها هذه المذاهب كالذي نسب الى قتادة من الخوض في القضاء والقدر فأتّهم بأنه قدرى ، وما نسب الى الحسن البصري من اثبات القدر وتكفير من يكذب به[٥٧] .

التفسير في عهد التدوين :

وحينما بدأت حركة التدوين تتناول العلوم والاداب في اواخر العصر الاموي وبداية العصر العباسي ، شملت تدوين التفسير .

---

(٥٥) تفسير الطبري : ١/٩٠ ، ووتفسير ابن كثير : ١/٤ .
(٥٦) تفسير الطبري : ١/٩٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/٥ .
(٥٧) انظر الذهبي : التفسير والمفسرون ١٢٨ = ١٣١ .

وفي بداية الامر كانت حركة التدوين قد تناولت التفسير كباب من الابواب التي احتوى عليها الحديث ، فدوّن ضمن كتب الحديث ، ولم يفرد له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة ، بل سجلوا ما ورد اليهم مما ثبت من تفسير الرسول (ص) وتفسير الصحابة وتفسير التابعين كما فعل يزيد بن هرون السلمي (المتوفى ١١٧هـ) وشعبة بن الحجاج (المتوفى ١٦٠هـ) ووكيع الجراح (المتوفى ١٩٧هـ) وسفيان بن عيينة (المتوفى ١٩٨هـ) وعبدالرزاق بن همام (المتوفى ٢١١هـ) وآدم بن ابي اياس (المتوفى ٢٢٠هـ) وعبد بن حميد (المتوفى ٢٤٩هـ) .

ثم جاء اصحاب الصحاح فبوّبوا التفسير حسب السور الا انه لم يزل لديهم ضمن كتب الحديث .

ثم رأى الناس انه لا مندوحة من جمع التفسير في تأليف مستقل، **فاصبح علما قائما بنفسه مستقلا عن كتب الحديث،** ووضعوا التفسير لكل آية من القرآن مرتبة حسب ترتيب المصحف ، وقد تم ذلك على ايدي طائفة من العلماء ، منهم ابن ماجة (المتوفى ٢٧٣هـ) وابن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ) ، وابو بكر بن المنذر النيسابوري (المتوفى ٣٢٧هـ) والحاكم (المتوفى ٥١٦هـ) وابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ) والسيوطي (المتوفى ٩١١هـ) .

ثم نشأ الى جانب هذا التسلسل نزوع الى تفسير القرآن تفسيرا يمتزج فيه الفهم العقلي والعلمي بالتفسير النقلي على تدرج ايضا ، ابتدأ بمحاولات لفهم شخصي او ترجيح لبعض الاقوال في حدود اللغة ودلالات الكلمات القرآنية ، ثم ازداد ذلك متأثرا بالمعارف والعلوم والآراء والعقائد والفرق والفلسفات الدخيلة والفنون المختلفة شيئاً فشيئاً حتى غلب الجانب

العقلي والعلمي عند بعضهم على الجانب النقلي ، فظهرت آثار الثقافة الفلسفية والعلمية والصوفية والمذهبية ومبتدعات النحل والاهواء .

فكان هناك من يعنى بالنحو كالزجاج في تفسيره وابي حيان الاندلسي في البحر المحيط .

وهناك من عنى بالعلوم العقلية واقوال الحكماء والفلاسفة والعناية بالرد على الشبه التي يتمسكون بها كالفخر الرازي في مفاتيح الغيب .

وهناك من عني بالفقه وادلة فروعه كالجصاص في احكام القرآن والكيا الهراسي في أحكام القرآن وابن العربي في أحكام القرآن ايضا ، والقرطبي في تفسيره .

وهناك من عني بالتاريخ والقصص وذكر اخبار السلف كالثعلبي والخازن .

وهناك من عني بآراء فرقته وجماعته كالزمخشري والقاضي عبدالجبار من المعتزلة والطبرسي والطوسي من الامامية الاثنا عشرية وابن عربي وابي عبدالرحمن السلمي من الصوفية .

وهناك من عني بالعلم وكشوفه في الوقت الحديث كما فعل طنطاوي جوهري في تفسيره وحنفي احمد في التفسير العلمي للآيات الكونية .

وهناك من عني بالتفسير الادبي او البيان وغير ذلك .

وهناك من عني بموضوعات معينة من القرآن كما فعل ابو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ وابو الحسن الواحدي في اسباب النزول والباقلاني في اعجاز القرآن .

مذاهب التفسير في هذا العصر :

ومع هذا الاستعراض السريع نستطيع ان نجمل مذاهب التفسير بانها سارت في طريقين :

١ ـ التفسير بالمأثور :

وهو تفسير القرآن بما نقل عن الرسول (ص) وعن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، من قول او فعل مع التثبت في النقل لتحذير الرسول (ص) ونهيه عن الكذب عليه اذ قال : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[٥٨] .

ولهذا كان هذا النوع من التفسير واجب الاتباع اذا كان منقولا نقلا أمينا ، ولكننا نجد ان الاهواء قد أخذت تتلاعب في ذلك ، فأخذت بعض الفرق تضع الاحاديث في ذلك تأييدا لرأي او فكرة ، فلم يلبث هذا النوع من التفسير ان امتدت اليه يد الوضاعين ترويجا لبدعهم وتعصبا لاهوائهم فاختلط الصحيح بغيره ، ودخلت فيه الاخبار الضعيفة والموضوعة ودخلت فيه الاسرائيليات التي نقلت عن اصحاب الديانات السماوية الاخرى لشرح اجمال في القرآن او توضيح قصة موجزة فيه ، وبخاصة اذا علمنا ان الرسول (ص) لم يمنع من النقل عنهم اذ قال :

(بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[٥٩] .

وقال : (لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله

---

(٥٨) حديث (من كذب علي) رواه البخاري في كتاب العلم من صحيحه عن الزبير وعن ابي هريرة وغيرهما (صحيح البخاري : ١/٢١) ورواه غيره .

(٥٩) حديث (بلغوا عني ولو آية ..) رواه البخاري في باب ما ذكر عن بني اسرائيل من صحيحه عن عبدالله بن عمرو (الصحيح : ٢/١٦٧) ورواه غيره .

وما انزل الينا وما انزل اليكم ...)[٦٠]
وقد تنبه المفسرون الى ذلك ونبهوا الى خطره فكان منهم من يشير الى ضعف الرواية وسقمها مما جعل مهمة المفسر بالمأثور مهمة شاقة عسيرة .

وخير من يمثل هذا المذهب ابن جرير الطبري في كتابه جامع البيان في نفسير القرآن وابن كثير الدمشقي في تفسير القرآن العظيم والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور وان كان الاخير لم ينبه على قوة الحديث وضعفه ، واليك تعريفا موجزا بكل واحد من هذه التفاسير :

تفسير الطبري :

وهو المسمى (جامع البيان عن تأويل القرآن) ، ومؤلفه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ) المؤرخ والفقيه المشهور .

وتفسيره اجل التفاسير بالمأثور ، فقد عرض لما اثر عن الرسول (ص) وصحابته وتابعيهم من اقوال وافعال تتصل بالآيات القرآنية وتشرحها وتوضحها ، مع ذكر السند (اي سلسلة الرواة) مع نقده في بعض الاحيان لرجال السند وترجيح بعض الروايات على اخرى واستنباط الكثير من الاحكام الفقهية ، وذكر بعض وجوه الاعراب التي تزيد المعنى وضوحا .

(٦٠) حديث (لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ..) رواه البخاري في باب قول النبي (ص) لا تسألوا اهل الكتاب عن شيىء من صحيحه عن ابي هريرة (الصحيح : ١٨٣/٤) .

غير انـه لمعرفته برجال السند قد يغفل الحكـم عليهـم ، وهو يعنى بالقراءات ويوجهها وينبه على الاسرائيليات ، وهو في تفسيره يحتكم الى كلام العرب وشعرهم فجاء تفسيره ديوانـا لشعر كثير ٠
وقد طبع تفسيره مرتين[٦١] واختصره ابو يحيى محمد بن صمادح التجيبي (المتوفى ٤١٩هـ)[٦٢] ٠

تفسـير ابن كثير :

وهو المسمى (تفسير القرآن العظيم) ومؤلفـه عمادالدين ابـو الفـدا اسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤هـ) المؤرخ المشـــهور ٠

وهو يقرب من تفسير الطبري بل ينقل عنـه الكثير وربما فاقـه فـي بعض الامـور ، ومـن مزايـاه الدقـة في الاسناد وبسـاطة العبـارة والوضوح في الفكرة ، وهو ينبه على ما في التفسير المأثور من منكرات الاسرائيليات ، وهو لا يألو جهدا في ترجيح الاقوال وتضعيف الروايات وتصحيح بعضها وتعديل الرواة وتجريحهم ، لما لـه مـن المعرفـة بفنـون الحديث واحوال الرجـال ٠

وهو يسير على خطة في تفسيره ، فهو شديد العنـاية بتفسير القـرآن بالقرآن ، ثم يشرع بعد ذلك بذكر الاحاديث حول الآية نفسها ثـم يردفها بأقوال الصحابة والتابعين ومن يليهم من علماء السلف ، وقـد

---

(٦١) الاولى في القاهرة في ثلاثين جزءا ، والثانية محققة بعناية محمود محمد شاكر واخيه احمد محمد شاكر بدار المعارف بمصر١٣٧٩هـ ولم تكمل بعـد ٠

(٦٢) طبع في القاهرة بتحقيق محمد حسـن ابي العـزم الـزفيتي في الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٣٩٠/١٩٧٠ في جزئين ٠

نجده يدخل في المناقشات الفقهية وذكر ادلـة الفقهـاء في المسـألة .
وقـد طبـع مـــرارا[٦٣] .

تفسـير السـيوطي:

وهو المسمى (الدر المنثور في التفسير بالمـأثور) ومؤلفـه جلال الدين ابـو الفضل عبدالرحمن بن ابي بكر بن محمد السـيوطي الشـافعي (المتوفى ٩١١هـ) صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة .

عمد المؤلف الى جمع الروايات التي وردت لديه عن السلف في تفسير الآيـة الواحدة جمعا اختلط فيه الصحيح والعليل فاورد اكثر من عشرة آلاف حديث وخبر دون تعليق على ذلك ، ولعلـه هـو الكتاب الوحيد الذي اقتصر على التفسير المـأثور فلم يخلط معه شيئا من عمل الرأي ، والظاهر ان هذا التفسير هو اختصار لكتاب (ترجمان القرآن) الذي الفـه قال في الاتقان : (قلت : قد جمعت كتابا مسـندا فيه تفسير النبي (ص) والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث مـا بين مرفوع وموقوف ، وقد تم ولله الحمد في اربع مجلدات ، وسـميته ترجمان القرآن ، ورأيت وأنـا في اثناء تصنيفه النبي (ص) في المنـام في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة)[٦٤] .
وقد علق المستشرق جولد تسيهر على ذلك قائلا : (وهذه صورة من الصور الوهمية التي تكثر في هذه الأوساط)[٦٥] .

---

(٦٣) طبع طبعـات كثيرة احداها طبعـة دار احياء الكتب العربية في القاهرة باربعة اجزاء ضخمة ، وقد قام المرحوم الشيخ احمد شاكر بطبع هذا الكتاب اخيرا بعد ان جرده من الاسانيد ووقع في ستة اجزاء .
(٦٤) الاتقان في علوم القرآن : ٢/١٨٤ .
(٦٥) اجنتس جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ترجمة عبدالحليـم النجار مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥ ص٨٣ .

ولا داعي للوهم او الكذب والسيوطي عالم كبير الف مما يقارب خمسمائة مؤلف ورسالة في شتى العلوم والفنون كالجامع الكبير وفيه اكثر من مائة الف حديث ، والجامع الصغير ، والحاوي في الفتاوى، والمزهر في علوم اللغة ، والاتقان في علوم القرآن ، واسباب النزول اضافه الى كتبه اللغوية والادبية ٠

وقد طبع كتاب الدرّ المنثور[٦٦] ٠

٢ ـ التفسير بالرأي :

وهو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة كلام العرب واسباب نزول الآيات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من المستلزمات التي يحتاجها المفسر ٠

قال ابن تيمية : (فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام ٠٠ لقوله (ص) : (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) ٠٠ وهكذا روى بعض اهل العلم عن اصحاب النبي (ص) وغيرهم انهم شددوا في ان يفسر القرآن بغير علم)[٦٧] ٠

وقد روى ان رسول الله (ص) قال : (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)[٦٨] ٠

وقد تحرج الصحابة اشدّ الحرج حينما سئلوا عن تفسير بعض

---

(٦٦) طبع الطبعة الاولى في القاهرة سنة ١٣١٤هـ وطبع بالاوفست في طهران سنة ١٣٧٧ في ستة اجزاء ضخمة وعلى هامشه تفسير ابن عباس ٠

(٦٧) مقدمة في اصول التفسير : ٥٠ـ٥١ ٠

(٦٨) حديث (من قال في القرآن برأيه ٠٠) رواه الترمذي في ابواب تفسير القرآن من سننه عن ابن عباس (السنن ٤/٢٦٨ رقم ٤٠٢٢) ٠

الآيـات ، وقـد مـرّ بنـا قـول ابي بكـر (اي سـماء تظلني واي ارض تقلني ان انـا قلت في كتاب الله مالا اعلم)(٦٩) .

وقـال عمـر :

اياكم واصحاب الرأي ، فانهم اعـداء السـنن اعيتهـم الاحاديـث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فَضَلّوا وأضـلوا)(٧٠) وغير ذلـك مـن الاقـوال .

وقـد احجم كثير من الصحابة والتـابعين عن التفسير وبنـاء على ذلك اختلف العلماء في جواز تفسير القرآن بالرأي ، ووقف المفسرون بازاء هذا الموضوع موقفين متعارضين :

فقد تشدد قوم ولـم يجيزوا ان يفسر احد القرآن ولو كان عالما اديبا متسع المعرفة في الادلة والفقه والنحو والاخبار ، وانما لـه ان ينتهي الى مـا روى عـن النبي (ص) وعـن الذين شـهدوا التنزيل مـن الصحابـه وعـن الذين اخذوا عنهم من التابعين ، وذلك تحقيقا لمـا ورد من النهي عن التفسير بالرأي كالذى مرّ وكقوله (ص) :ـ

(من قـال في القرآن برأيـه فاصاب فقد أخطأ)(٧١) .

---

(٦٩) مر تخريج قول ابي بكر .

(٧٠) قول عمر : (اياكم واصحاب الرأي ..) رواه الدار قطني (سنن الدار قطني: ٤/١٤٦) وفي اسناده مجالد وهو ضعيف ضعفه ابن معين ووثقه النسائي في موضع (التعليق المغنى على الدارقطني ٤/١٤٦) ورواه ابن عبد البر بالاسناد نفسه وباسانيد أخر عن محمد بن ابراهيـم التيمي وغيره (جامع بيان العلم وفضله : ٢/١٦٤ـ١٦٥) .

(٧١) حديث : (من قال في القرآن ..) رواه الترمذي في ابواب التفسير من سننه عن جندب بن عبدالله (سنن ٤/٢٦٨ـ٢٦٩ رقم ٤٠٢٤) .

وذهب أخرون الى العكس من ذلك فلم يروا بأسا في تفسير القــرآن باجتهاد هم بشرط ان يكونوا من اهل الاجتهاد الجامعين لعدته وآلتــه مــن الحفظ والفهم للقرآن واللغة والاحاطة باسباب النزول وعلم القراءات والفقه واصولــه والحديث واصولــه يضاف ذلك الى علم الموهبة وهو علم يورثــه اللــه تعالى لمن عمل بما علم [٧٢] وخلوص القلب من البدع والكبر والهوى وحب الدنيـا[٧٣] .

فاذا اجتمعت هذه الصفات والشروط في الشخص جاز لــه ان يفســر القرآن ، وهم يرون ان النهي انما كان عن التفسير الذى يقوم على غير دليله فاما التفسير الذى يعتمد على البرهان والدليل فالقول بــه جائز ، وان احجام الصحابــة وغيرهم عن تفسير القرآن انما كان ورعـا واحتياطا .

ولعــل السبب الذى دعـا الى نشوء الاجتهاد في الفقه ونشوء المذاهب هو نفســه قــد أدى الى الاجتهــاد في تفســير القران اجتهادا مبنيـا على العلم والتفكير والدليل ، والا فان أقوال الرسول (ص) واقوال صحابته وتابعيهــم آقــوال محدودة ، فلابد من اعمال الرأي في آيات القرآن وتفصيلها واستنباط الاحكام منها والتفريع عليها ، وتدبر القرآن واجب للوصول الى معرفــة احكام الله بدليل قوله تعالى :

(افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها)[٧٤] .

وقــولــــه :

(كتاب انزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب)[٧٥] .

---

(٧٢) الاتقــان : ٢/١٨٢ .
(٧٣) الاتقـان : ٢/١٨٢ .
(٧٤) سورة القتال : آيــة ٢٤ .
(٧٥) ســورة (ص) : آيــة ٢٩ .

وفي ظل هذا الفهم كان للتفسير بالرأي قسمان : (٧٦)

قسم جار على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول مع موافقة الكتاب والسنة ومراعاة سائر شروط المفسر فلاشك ان هذا القسم جائز ولا غبار عليه ، ويحمل عليه كلام المجيزين للتفسير بالرأي .

وقسم غير جار على قوانين العربية ولا موافق للادلة الشرعية ، ولا مستوف لشرائط التفسير ، فهذا هو الذي يشمله النهي ويتوجه اليه الذم .

وعلى الرغم من مجيء التحذير الشديد من امثال هذا النوع غالى بعضهم وأسرف فأدخل في تفسيره كثيرا من المعتقدات الباطلة والبدع الزائفة، وفسروا الآيات واولوها حسب ما تقتضيه نحلهم وحملوها معاني لم تحملها تأيدا لفرقهم وأهوائهم .

ومن اهم كتب التفسير بالرأي الجائز : تفسير الرازي ، وتفسير الكشاف ، وتفسير القرطبي .

واليك تعريفا موجزا بهذه التفاسير .

تفسير الرازي :

وهو المسمى (مفاتح الغيب) او (التفسير الكبير) الفه ابو عبدالله فخرالدين محمد بن عمر الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ) وهناك خلاف في انه اكمله او ان احد تلاميذه اكمله والراجح انه اكمله بنفسه .

وقد حظي بشهرة واسعة بين العلماء اذ تميز بكونه يسلك فيه مسلك الحكماء الالهيين في الاستدلالات المنطقية ، ويعني ببحث الكونيات عناية خاصة ، ويتعرض للرد على اقوال اهل الزيغ والباطل بادلة من جنس

(٧٦) الذهبي : التفسير والمفسرون : ١/٢٦٤ .

مما يستدلون بـه ، وكان لا يفتأ يعرض رأي المعتزلة وغيرهم ويرد عليهم بعـد بسط اقوالهم والاستفاضة في عرض ادلـة مذاهبهم . وهو في تفسيره يقسم الآيـة او الآيـات التي يكون في صدد تفسيرها الى عدد من المسائل ثم يسترسل في تأويلها مدافعا عن عقيدة اهل السنة والجماعة متوسعا توسعا ملحوظا في استخدام العقل وادلتـه ولـم يذكر من المنقول الا الشيء اليسير ، ويستطرد الى ذكر المسائل الاصولية والكلامية والنحوية والبلاغية فهو موسوعة ضخمة في علم الكلام وعلم الكون والطبيعة .

قـال جولـد تسيهر : (وينبغي عـده خاتمـة ادب التفسـير المثمر الاصيل)[77] .

ولـم يسلم مـن النقـد على الرغم من انـه كـان حريصـا عـلى نصرة الايمـان وتقويتـه وتوهين عرى الالحاد والضلال .

وقـد طبع تفسيره[78]

تفسير : الكشـــاف :

وهو المسمى (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل) الفـه جارالله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (المتوفـى ٥٣٨هـ) .

وهو من علماء المعتزلة ، وتفسيره يمثل نزعتهم العقلية وهو بصـرف النظر عما فيه من الاعتزال كتاب جليل أبـان فيه وجوه الاعجاز في آيـات القرآن وجمال النظم القرآني وبلاغته لالمـامه بكلام العرب وبلاغتهم .

(٧٧) مذاهب التفسير الاسلامي : ١٤٦ .

(٧٨) طبع في القاهرة بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٩هـ في ٣٢ جزءا وبالمطبعـة البهية سنة ١٩٣٤ في ٣٢ جزءا ايضا .

ولـم يأخذوا عليه الا صرفه معاني الآيات بما يوافق هواه في الاعتزال فيخرج الكلمة عن معناها الحقيقي الى معان مجازية يفترضهـا توافق مـا يعتقده ، من ذلك مثلا تفسيره لكلمة (ناظرة) من قوله تعالى (وجـوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)[٧٩] بأن تخلص من المعنى اللغوي الظاهـر لكلمة (ناظرة) لانـه لا يتفق مع مذهبه الذى لا يقول برؤيـة اللـه تعالى ونـراه يثبت لـه معنى آخر هو التوقع والرجاء[٨٠] .

وهكذا يعمد الى المجاز او غيره ليتخلص من الظواهر التي تعارض مع مذهبه كالاستواء وبسط اليد وبقاء الوجه والقبض واليمين والختـم ، والمكر ، وغير ذلك من المسائل وهي كثيرة جدا تكفل بتوضيحها كتـاب (الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) للامام ناصرالدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي المطبوع على حاشية الكشاف[٨١] .

تفسـير القرطبي :

وهو المسمى (الجامع لاحكام القرآن) ومؤلفـه هو ابو عبدالله محمد احمد الانصاري القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ) .

وهو كتاب اهتم فيه بذكر احكام القرآن واستنباط الادلة والمقارنة بـين الفقهاء فيها مع ذكر القراءات والاعراب وبيان الغريب من الالفاظ والاستشهاد نـه بأشعار العرب وذكر الناسخ والمنسوخ ، والرد على المعتزلـة والقدريـة

---

(٧٩) القيامـة : ٢٢ـ٢٣ .

(٨٠) الكشاف : ٥٠٩/٢ ، والتفسير والمفسرون : ٤٤٦/١ .

(٨١) طبع الكشاف وبهامشه الانصاف وغيره طبعات عديدة منها في بولاق ١٢٨١ وغيرها وآخرها طبعة مصطفى الحلبي بحاشيتين مع تنزيـل الآيـات على الشواهد في القاهرة ١٩٦٨ .

والروافض والفلاسفة وغلاة المتصوفة ، وقد اسقط منه القصص والتواريخ في الغالب ، ونقل عن علماء السلف في التفسير وعزا كل قول الى صاحبه مع النصفة في الترجيح فلم يتعصب لمذهبه المالكي .

وهو في تفسيره لآية ما او آيات يذكر ان فيها كذا من المسائل ويبدا بتفصيلها كشأن سابقه ابي بكر بن العربي الفقيه المالكي في إحكام القرآن الذى تأثر به ونقل عنه كثيرا .

وقد طبع تفسيره[82]

من اشهر التفاسير :

١ ـ تفسير ابن ابي حاتم عبدالرحمن بن محمد الرازي المتوفى ٣٢٧هـ .

٢ ـ تفسير ابن ابي شيبة ابي بكر عبدالله بن محمد الكوفي المتوفى ٢٣٥هـ .

٣ ـ الانصاف في الجمع بين الكشف للثعلبي والكشاف لابي السعادات مبارك بن محمد بن الاثير الجزري ٦٠٦هـ .

٤ ـ تفسير ابن جماعة القاضي برهان الدين ابراهيم بن محمد الكناني المتوفى ٨٩٠هـ .

٥ ـ زاد المسير في علم التفسير لابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ (مطبوع) .

٦ ـ النكت والعيون في التفسير لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (المتوفى ٤٥٠هـ) .

٧ ـ تفسير ابن حبان البستي (المتوفى ٣٥٤هـ) .

---

(٨٢) طبع ثلاث طبعات : الاولى بدار الكتب ١٩٣٥ـ١٩٤٥ والثانية سنة ١٩٥٢ والثالثة في دار القلم ١٩٦٦ ، والطبعتان الثانية الثالثة مصورتان عن الطبعة الاولى .

٨ – المحرر الوجيز لابي عبدالله بن عبدالحق المعروف بابن عطية الفرناطي (المتوفى ٥٤٦هـ) مطبـوع •

٩ – تفسير ابن ماجة الحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى ٢٧٣هـ) •

١٠– تفسير ابن مردويه الحافظ ابي بكر احمد بن موسى الاصفهاني (المتوفى ٤١٠هـ) •

١١– تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى ١٥٠هـ) (مطبوع) •

١٢– تفسير ابن المنذر الامام ابي بكـر محمد ابراهيم النـابوري (المتوفى ٣١٨هـ) •

١٣– ارشاد العقل السليم الى مـزايـا القرآن الكريـم لابي السعود بن محمد العمادي (٩٨٢هـ) (مطبوع) •

١٤– تفسير ابي الليث نصـر بن محمد الفقيه السـمرقندي الحنفي المتوفى (٣٧٥هـ) •

١٥– تفسير اسحاق بن راهويه وهو الامـام ابو يعقوب اسحاق بن مخلـد الحنظلي المروزي التخمي النيسابوري المتوفى (٢٣٨هـ) •

٢٠– تفسير الاصفهاني وهو شمس الدين ابو الثناء محمود بن عبدالرحمن الشافعي المتوفى ٧٤٩هـ •

٢١– انوار التنزيل واسرار التأويل للقاضي ناصرالدين ابي سعيد عبداللـه بن عمر البيضاوي (المتوفى ٦٨٥هـ) (مطبوع) •

٢٢– تفسير الجويني وهو ابـو محمـد عبداللـه بن يوسف النيسـابوري (المتوفى ٤٣٨هـ) •

٢٣- نظم الدرر في تناسب الآى والسور للشيخ برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي (المتوفى ٨٨٥هـ) (مطبوع) .

٢٤- تفسير الجلالين المحلّى (المتوفى ٨٦٤هـ) والسيوطي (٩١١هـ) .

٢٥- تفسير الراغب وهو ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (المتوفى ٥٠٢هـ) (مطبوع) .

٢٦- معالم التنزيل للامام محيي السنة ابي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (المتوفى ٥١٦هـ) (مطبوع) .

٢٧- معاني القرآن للشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن السرى النحوى المعروف بالزجاج (المتوفى ٣١٠هـ) (مطبوع) .

٢٨- تفسير عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى (٢١١هـ) .

٢٩- تفسير عبد بن حميد (المتوفى ٢٤٩هـ) .

٣٠- تفسير عبدالقاهر الجرجاني (المتوفى ٤٧٤هـ) .

٣١- تفسير العراقي علم الدين عبدالكريم بن علي الشافعي(المتوفى ٧٠٤هـ).

٣٢- تفسير عزالدين بن عبدالسلام (المتوفى ٦٦٠هـ) .

٣٣- تفسير علي القاري الهروى (المتوفى ١٠١٠هـ) .

٣٤- تفسير مجاهد بن جبر المكي (المتوفى ١٠٤هـ) .

٣٥- تفسير النحاس ابي جعفر احمد بن محمد النحوي (المتوفى ٣٣٨هـ) (مطبوع) .

٣٦- التيسير في التفسير لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي (٥٣٧هـ) (مطبوع) .

٣٧- تفسير الواحدي (ثلاثة تفاسير : البسيط والوسيط والوجيز) الامام

ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ) (الوجيز مطبوع) .

٣٨- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاءالدين علي بن محمد المعروف بالخازن (المتوفى ٧٢٥هـ) (مطبوع) .

٣٩- الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للشيخ سليمان الجمل (مطبوع) .

٤٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لابي اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري (المتوفى ٤٢٧هـ) (مطبوع) .

٤١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لابي زيد عبدالرحمن بن محمد الثعالبي المغربي (المتوفى ٨٧٦هـ) (مطبوع) .

٤٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام‌الدين بن الحسن بن محمد بن الحسين الخراساني النيسابوري (من علماء رأس المائة التاسعة) (مطبوع) .

٤٣- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للامام شمس‌الدين محمد بن محمد المعروف بالخطيب الشربيني (المتوفى ٩٧٧هـ) (مطبوع) .

٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لابي الثناء شهاب‌الدين محمود افندي الالوسي المتوفى ١٢٧٠هـ (مطبوع) .

٤٥- ياقوت التأويل في تفسير التنزيل للامام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) .

٤٦- تأويلات أهل السنة للامام ابي منصور محمد بن محمد الماتريدي (المتوفى ٣٣٣هـ) (مطبوع) .

٤٧- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابي طاهر الفيروزابادي (مطبوع).
٤٨- روح البيان في تفسير القرآن للشيخ اسماعيل حقي بن مصطفى الاسلامبولي الحنفي الجلوتي (المتوفى ١١٣٧هـ) (مطبوع) .

من كتب التفسير المتخصصة

١ - التفاسير اللغوية والنحوية :

١ - اعراب القرآن للشيخ مكي بن ابي طالب القيسي النحوى (المتوفى ٤٣٧هـ) .
٢ - اعراب القرآن لابي الحسن علي بن ابراهيم الحوفي (المتوفى ٥٦٢هـ) .
٣ - اعراب القرآن لابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري النحوي (المتوفى ٦١٦هـ) .
٤ - المجيد في اعراب القرآن المجيد لابن اسحاق ابراهيم بن محمد السفاقسي (المتوفى ٧٤٢هـ) .
٥ - الدر المصون في علم الكتاب المكنون للشيخ شهابالدين احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ٧٥٦هـ .
٦ - البحر المحيط في التفسير للشيخ اثيرالدين ابي حيان محمد بن يوسف الاندلسي (المتوفى ٧٤٥هـ) (مطبوع) .

٢ - التفاسير الفقهية :

١ - احكام القرآن لمحمد بن ادريس الشافعي (المتوفى ٢٠٤هـ) .
٢ - احكام القرآن للشيخ ابي الحسن علي بن حجر السعدي (المتوفى ٢٤٤هـ) .

٣ ـ احكام القرآن لابي جعفر احمد بن محمد الطحاوي (المتوفى ٣٢١هـ) .

٤ ـ احكام القرآن للشيخ ابي محمد القاسم بن اصبغ القرطبي النحوي (المتوفى ٣٤٠هـ) .

٥ ـ احكام القرآن لابي بكر احمد بن علي الجصاص الرازي الحنفي (المتوفى ٣٧٠هـ) .

٦ ـ احكام القرآن لابي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى ٥٠٤هـ) .

٧ ـ احكام القرآن لابي محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي الحافظ المالكي (المتوفى سنة ٥٤٣هـ) .

٨ ـ مختصر احكام القرآن للشيخ ابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (المتوفى ٤٣٧هـ) .

٩ ـ تلخيص احكام القرآن للشيخ جمال‌الدين محمود بن احمد المعروف بابن السراج القونوي الحنفي (المتوفى ٧٧٠هـ) .

١٠ـ شرح احكام القرآن للشافعي بقلم ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي (المتوفى ٤٥٨هـ) .

١١ـ الجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ) .

٣ ـ تفاسير الفرق

١ ـ المعتزلة :

١ ـ تفسير الكشاف للزمخشري (المتوفى ٥٨٣هـ) .

٢ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبار المعتزلي (المتوفى ٤١٥هـ) •
٣ ـ جامع التأويل لمحكم التنزيل لابي مسلم محمد بن علي الاصبهاني المعتزلي (المتوفى ٤٥٩هـ) •

٢ ـ الصوفية :

١ ـ الحقائق في التفسير للشيخ ابي عبدالرحمن محمد بن السلمي النيسابوري (المتوفى ٤١٠هـ) •
٢ ـ تفسير لطائف الاشارات للشيخ عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (المتوفى ٤٦٥هـ) •
٣ ـ تفسير ابن عربي (الشيخ محي‌الدين بن محمد بن محمد بن علي الطائي الاندلسي (المتوفى ٦٢٨هـ) •
٤ ـ تفسير القرآن‌العظيم لابي محمد سهل بن عبدالله التستري (المتوفى ٢٨٣هـ) •

٣ ـ الشيعة الامامية :

١ ـ مجمع البيان لعلوم القرآن لابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (المتوفى ٥٤٨) •
٢ ـ تفسير التبيان في تفسير القرآن لابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة (المتوفى ٤٦٠هـ) •
٣ ـ الصافي في تفسير القرآن لمحمد بن المرتضى الشهير بملا محسن الفيض الكاشاني (المتوفى ١٠٩١هـ) •

٤ ـ الزيدية :

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للامام

محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني الصنعاني (المتوفى ١٢٥٠هـ) .

٥ ـ **الخوارج :**

هميان الزاد الى دار المعاد لمحمد بن يوسف اطفيش الوهبي الاباضي (المتوفى ١٣٣٢هـ) .

٤ ـ **من التفاسير الحديثة :**

١ ـ الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوي جوهري (المتوفى سنة ١٩٤٠م ـ ١٣٥٨هـ) .

٢ ـ تفسير الامام محمد عبده (المتوفى ١٩٠٥م) .

٣ ـ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (المتوفى ١٣٥٤هـ) .

٤ ـ تفسير الشيخ محمد مصطفى المراغي (المتوفى ١٩٤٥) .

٥ ـ في ظلال القرآن لسيد قطب (المتوفى ١٩٦٦م) .

٦ ـ المنتخب في تفسير القرآن وضع لجنة في المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

٧ ـ التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة .

٨ ـ تفسير القرآن العظيم لجماعة منهم محمد احمد برانق وجماعة (٣٠ جزءا) .

٩ ـ التفسير الواضح محمود احمد حجازى (٣ اجزاء) .

١٠ـ التفسير الفريد للجمال (٤ اجزاء) .

١١ ـ اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن تأليف محمد الامين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي (٦ اجزاء) .

١٢ـ المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي .

١٣ـ التفسير العامي للآيات الكونية حنفي احمد .

١٤ـ التفسير البياني للقرآن الكريم بنت الشاطىء •

١٥ـ القرآن الكريم تلاوته ومعانيه (تأليف لجنة مختصة في وزارة التربية في الجمهورية العراقية) كان مؤلف هذا الكتاب أحدهم (٩ أجزاء) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م •

المبحث الثاني :

الفقـــــه

المقصـود بالفقـه :

الفقه في اللغه :[٨٣] فَقِهَ يَفْقَهُ بمعنى فَهِمَ وزناً ومعنى ، فالفقه الفهم والعلم ، ومنه قوله تعالى : (فلولا نَفَرَ من كلّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين ••)[٨٤] وقوله•• (وان من شيىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ••)[٨٥] وقوله : (فهم لا يفقهون)[٨٦] وقوله (ص) : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)[٨٧] •

اما في الاصطلاح •• فهو (العلم بالاحكام الشرعية المكتسب من أدلتها التفصيلية •• وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج الى النظر

---

(٨٣) انظر اللسان والتاج والقاموس مادة : (فقه) •

(٨٤) التوبة : ١٢٢ •

(٨٥) الاسراء : ٤٤ •

(٨٦) التوبة : ٨٧ ، المنافقون : ٣ •

(٨٧) حديث : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه من حديث معاوية فانظر كتاب العلم من صحيح البخاري : ١٦/١ ، وكتاب الزكاة من صحيح مسلم : ٧١٨/٢ ، ٧١٩ ، ورواه كثيرون •

والتـأمل ولهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فقيها لانـه لا يخفى عليـــه شـيء)[٨٨] •

فهو الاحاطة بالاحكام المستفادة من اوامر الشرع ـ من ادلتها الجزئية كالآيـات والاحاديث وما تعلق بهما وبني عليهما من اجماع او قياس او عرف أو غير ذلـك •

وانما خصص بالاحكام العملية اي المتعلقة بكيفية عمل ، اي معمـول قلبي او غيره من اعمال الجوارح ـ لاخراج الاحكام الشرعية المتعلقة بالاعتقاد كالعلم بأن الله واحد وقد تكفل بها علم التوحيد ، واخراج الاحكام الشرعية المتعلقة بالسلوك وتهذيب النفس التي تكفل ببيانهـا علـم الاخـلاق وعلـم التصـوف •

وتخصيصه بالادلـة التفصيلية لاخراج علـم المقلد الذى اكتسبه عـن طريق دليل اجمالي وهو وجوب العمل بما اخذه عن المجتهد ، ولاخـراج علـم اصـول الفقـه الذى هو العلم بالقواعد الكلية التي يتوصـل بهـا الى الفقـــه •

حالـة الفقـه في عهـد الرســـول

صلى اللـه عليـه وسـلم

حمـل الرسول (ص) مهمة تبليغ الاحكام الشـرعية الى الامـة فأدى

(٨٨) الجرجاني ، السيد الشريف : التعريفات : (مـادة فقـه) طبعـة مصطفى الحلبي ١٩٣٨ مـن ١٤٧ ، وانظـر الدكتور محمـد يوسف موسى : الفقه الاسلامي مدخل لدراسته (دار الكتاب العـربي ط٣ ١٩٥٨) ص٩ ، والتهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ١/٣٦ ، ٣٧ •

مهمته خير اداء فبلغ الرسالة وادى الامـانـة •

وكـان هو المرجع الوحيد في معرفة تلك الاحكام علما وعملا ، فعلى لسانه نزلت الايـات والمعاني السامية ، وبسلوكه وعملـه ضرب لهم القدوة الحسنة والمثل الرائع في التطبيق الفعلى لهـا •

وكان يستقي احكامـه من الوحي ، فشرح لهم احكامه ووضـح لهـم مجمله ، فقد جاءت لهم الآيـات في كثير من الاحيان مجملة ، فوضح لهـم اجمالهـا وبينـه بالتفصيل فقد امـرت الايـات بالصلاة مثلا مجملـة دون تفصيل ، فذكر لهم هيئة الصلاة وعدد ركعاتها ومستلزماتها واوقاتها ومثـل ذلك الزكاة والصيام والحج فبين لهم الكيفية والمقادير بالتفصيل •

ولكن هل كان لـه اجتهاد شـخصي ؟

في ذلـك خلاف حاصل بين علماء الاصول :

فمنهم من يقول انـه لا اجتهاد لـه بالمرة وقد وصفه اللـه تعالى بانـه لا ينطق عن هوى (ومـا ينطق عـن الهوى ان هـو الا وحي يوحى)[٨٩] فكان ينقل هذا الوحي بأمانة فيبلغه الى الناس •

وقال آخرون : بل بشر يجتهد كما يجتهد الناس فيصيب كما يصيبون ويخطىء كما يخطئون ، الا ان الله ينبهه على الخطا ان حصل فلا يدعـه مستمرا عليه ، واستشهدوا على ذلك بحوادث منها مسألة اخذه الفداء مـن اسرى بدر ومعاتبة الله لـه بقوله : (مـا كان لنبي ان يكون لـه اسرى حتى يثخن في الارض)[٩٠] •

وكاجتهاده في اتخاذ الموقع في معركة بدر وكان قد رجح ان يكون في

---

(٨٩) النجـم : ٣ــ٤ •

موضع معين فاشار اليه الصحابة بضرورة كونهم قرب المياه فوافقهم على ذلك.

وكانشغاله (ص) بهداية بعض المشركين حين جاء ابن ام مكتوم يسأله عن بعض الاحكام فعاتبته الآيات قائلة : (عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى)(٩١) وغير ذلك .

وعلى كل حال فقد ترجح الري الاخير لدى الكثيرين من ان له اجتهادا شخصيا .

وحين دعا الناس الى طلب العلم ، فانبعثوا الى طلبه صغارا وكبارا ، رجالا ونساء والتفوا حول نبيهم الكريم يسألونه عما يحزبهم ويلم بهم ، فتأتي آيات القرآن مجيبة عن ذلك ومقررة الحكم ، كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين الحرص كله على تفهمها وحفظها ، كما كانوا في شغف شديد وحرص على تعلمها علما وعملا :

قال ابو عبدالرحمن السلمي(٩٢)

حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ـ كعثمان بن عفان ، وعبدالله بن مسعود وغيرهما ـ انهم كانوا اذا تعلموا من النبي (ص) عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا(٩٣) .

---

(٩٠) الانفال : ٦٧ .

(٩١) سورة عبس : ١ـ٣ .

(٩٢) وهو عبدالله بن حبيب بن ربيعة ، قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود وتصدر للاقراء في خلافة عثمان ، الى ان مات سنة ٧٣هـ او بعدها ، وهو غير السلمي الصوفي صاحب التفسير ، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٦/١١٩ تذكرة الحفاظ : ١/٥٨ رقم ٤٣ .

(٩٣) ابن تيمية : مقدمة في اصول التفسير (المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٧٠) ص:٦ والسيوطي : الاتقان في علوم القرآن (مطبعة حجازي ١٣٦٨) ، ٢/١٧٦ .

فبدأت مظاهر العلم المقترن بالتطبيق العملي تنتشر في المجتمع الجديد انتشارا كبيرا .

الا انهم لم يكونوا ليتجرؤوا على التشريع والرسول بينهم فهو مهبط الوحي وعلى لسانه تشرع الاحكام ، ومع ذلك فقد نبغ فيهم من كان يفتي في زمن رسول اللـه (ص) :

روى ابن سـعد بسنده الى ابن عمر انه سئل : من كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ؟ فقال : ابو بكر وعمر ما اعلـم غيرهما[(٩٤)] .

وروى عن القاسم بن محمد قال : كان ابو بكر وعمر وعثمان وعـلي يفتون على عهد النبي (ص) [(٩٥)] .

وروى بسنده عن عبدالله بن دينار (كذا ولعله ينار) الا سلمي عنابيه ، قال كان عبدالرحمن بن عوف ممن يفتي في عهد رسول الله (ص) وابيبكر وعمر وعثمان بما يسمع من النبي (ص)[(٩٦)] .

وروى بسنده عن كعب بن مالك قال : كان معاذ بن جبل يفتي بالمدينة في حياة الرسول (ص) وابي بكر[(٩٧)] .

ثم روى عن سهل بن ابي خيثمة قال :
كان الذين يفتون على عهد رسول الله (ص) ثلاثة نفر من المهاجرين

---

(٩٤) كتاب الطبقات الكبير (ليدن ١٣٢٢/٩١٧) حـ٢ قسم٢ ص٩٩ .
(٩٥) كتاب الطبقات الكبير : حـ٢ قسم٢ ص٩٩ .
(٩٦) كتاب الطبقات الكبير حـ٢ قسم٢ ص١٠٢ .
(٩٧) كتاب الطبقات الكبير حـ٢ قسم٢ ص١٠٨ .
(٩٨) كتاب الطبقات الكبير حـ٢ قسم٢ ص١٠٩ = ١١٠ .

وثلاثة من الانصار عمر وعثمان وعلي وأبو بكر بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت[٩٨] .

روى تقي الدين ابن قاضي عجلون ، عن أخيه شيخ الاسلام نجم الدين، أنه جمع أسماء الذين أفتوا في عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله :

لقد كان يفتي في زمان نبينا
مع الخلفاء الراشدين أئمة
معاذ وعمار وزيد بن ثابت
أبيّ ، ابن مسعود وعوف حذيفة
ومنهم أبو موسى وسلمان حبرهم
كذاك أبو الدرداء وهو تتمة
وأفتى بمرآه ابو بكر الرضى
وصدّقه فيها وتلك مزية[٩٩]

وقال السيوطي :

وقد كان في عصر النبي جماعة
يقومون بالافتاء قومة قانت
فاربعة أهل الخلافة معهم
معاذ ، أبي ، وابن عوف ، ابن ثابت[١٠٠]

---

(٩٩) العلموي ، الشيخ عبدالباسط بن موسى بن محمد (المتوفى ٩٨١هـ): المعيد في أدب المفيد والمستفيد نشره أحمد عبيد (مطبعة الترقي دمشق ١٣٤٩هـ) ص٩٨ .

(١٠٠) السيوطي : أدب المفتى (مخطوط في مكتبة السليمانية باستانبول) الورقة : ٦/أ .

وقد كان على عهده صلى الله عليه وسلم قضاة يجتهدون في فصل الاحكام وفض الخصومات بين المتنازعين :

روى الحاكم بسنده الى مسروق قال :

كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة : عمر ، وعلي ، وعبدالله ، وأبي ، وزيد ، وأبو موسى ، رضى الله عنهم ، هكذا حدثنا • وفي أكثر الروايات واصحها : معاذ بن جبل بدل ابي موسى[101] •

الفقه والفقهاء في عهد الخلفاء الراشدين

ولما قضى الرسول الكريم (ص) وجد الناس انفسهم بحاجة الى معرفة الاحكام الشرعية ، فهرعوا الى صحابته والملازمين له ، وقام هؤلاء بمهمة نشر العلم خير قيام ولما فتح المسلمون الاقاليم احتاجوا الى من يعلم الداخلين الجدد احكام دينهم ، فخرج اغلب الصحابة مع الفاتحين الى مشارق الارض ومغاربها منذ عهد ابي بكر وعمر رضوان الله عنهما •

الا اننا نجد ان الخليفة ابا بكر استبقى بعضهم عنده ليستشيرهم ، وهكذا كان شأن عمر :

روى ابن سعد عن عبدالرحمن بن القاسم عن ابيه ان ابا بكر الصديق كان اذا نزل به امر يريد فيه مشاورة اهل الرى واهل الفقه ، ودعا رجالا من المهاجرين والانصار دعا عمر ، وعثمان وعليا وعبدالرحمن بن عوف،

---

(١٠١) المستدرك : ٣/٣٠٢ •
(١٠٢) كتاب الطبقات الكبير جـ٢ قسم٢ ص١٠٩ •
(١٠٣) الطبقات : جـ٥ ص٣٣٠ •

ومعاذ بن جبل وابي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة ابي بكر ، وانما تصير فتوى الناس الى هؤلاء ، فمضى ابو بكر على ذلك ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر ، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة الى عثمان وابي وزيد[١٠٢] .

اما الكثرة الساحقة من الصحابة فقد تفرقوا في الامصار : ففي المدينة جل الصحابة الكبار وهي موئلهم ومرجعهم وهم جمع غفير لا يحصى عددهم .

وفي مكة عتاب بن اسيد الذى ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم عاملا عليها ، ومات (ص) وعتاب عليها[١٠٣] وجاء من بعده آخرون[١٠٤] .

وفي الطائف عروة بن مسعود وعثمان بن ابي العاص وغيرهما[١٠٥] .

وفي اليمن معاذ وعلي وحذيفة بن اليمان وغيرهم[١٠٦] .

وفي البصرة جمع غفير منهم عتبة بن غزوان ، وبريدة وعمران بن الحصين ، وانس ، والحكم بن عمرو الغفاري وغيرهم[١٠٧] .

وفي الكوفة علي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبدالله بن مسعود وعمار ، وخباب وابو موسى وغيرهم[١٠٨] .

وفي خراسان بريدة بن الحصيب ، والحكم بن عمرو ، وعبدالرحمن بن سمرة وغيرهم[١٠٩] .

وفي الشام ابو عبيدة بن الجراح ، وبلال ، وعبادة بن الصامت ، ومعاذ

---

(١٠٤) الطبقات ٥/٣٢٨ـ٣٤١ .
(١٠٥) الطبقات : ٥/٣٦٩ـ٣٧٩ .
(١٠٦) الطبقات : ٥/٣٨٢ـ٣٩٠ .
(١٠٧) الطبقات : ٧/١/٦٣ .
(١٠٨) الطبقات ٦/١/١ـ٤٣ .
(١٠٩) الطبقات : ٧/٢/٩٩ـ١٠١ .

ابن جبل ، وسعد بن عبادة وابو الدرداء ، وشرحبيل بن حسنة وغيرهم وهم كثيرون[110] .

وفي الجزيرة عدي بن عميرة ووابصة بن معبد الاسدي والوليد بن عقبة بن ابي معيط وغيرهم[111] .

وفي مصر عمرو بن العاص وابنه عبدالله وعبدالله بن سعد بن ابي سرح وعقبة بن عامر وغيرهم[112] .

ولم ينفرد الرجال بالفقه والفتوى في هذه الحقبة بل كان للصحابيات السهم الوافر في القيام بنشر العلم والفقه والحديث بين الناس ، وكانت امهات المؤمنين رضي الله عنهن من اوائل اللواتي تصدين للعلم والفتوى :

روى الدارمي بسنده الى سالم بن ابي الجعد عن ابي المليح الهذلي قال :

دخل على عائشة نسوة من اهل حمص يستفتينها فقالت : لعلكن من النسوة اللاتي يدخلن الحمامات ؟ قلن نعم ، قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : (ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها الا هتكت ما بينها وبين الله عز وجل)[113] .

---

(١١٠) الطبقات : ٧/٢/١١١ــ١٥١ .

(١١١) الطبقات : ٧/٢/١٧٦ــ١٧٧ .

(١١٢) الطبقات : ٧/٢/١٨٨ــ١٩٩ .

(١١٣) سنن الدارمي ــ كتاب الاستئذان : ٢/١٩٣ رقم ٢٦٥٤ ، وروى الحديث جمع من المحدثين عن سالم فانظره في سنن ابي داود ــ كتاب الحمام /٤/٣٩ رقم ٤٠١٠ ، وسنن الترمذي ــ كتاب الاستئذان والاداب: ٤/٢٠٠ رقم ٩٥٥ ، وسنن ابن ماجة كتاب الادب: ٢/١٢٣٤ رقم ٣٧٥٠ ومسند الامام احمد : ٦/١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٦٧ .

وكان فقهاء هذا العصر يتحرجون من الفتوى كثيرا لورود النهي عن الاقدام على الفتوى دون علم :

روى الدارمي بسنده الى عبيدالله بن ابي جعفر انه قال : قال رسول الله (ص) : (اجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار)[١١٤] .

وقد روى ابن المبارك وغيره عن عبدالرحمن بن ابي ليلى انه قال : (لقد ادركت في هذا المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله (ص) ما احد منهم يحدث حديثا الا ود أنّ أخاه كفاه الحديث ، ولا يسأل عن فتيا الا ودّ أنّ اخاه كفاه الفتيا)[١١٥] .

ولقد كانت الحادثة تفزع قلب عمر رضى الله عنه حتى يجمع لها الصحابة ليستشيرهم في حكمها ويسألهم ان كان احدهم سمع عن رسول الله (ص) شيئا في مثلها .

ولاشك ان هذا التحرج كان فيما لا نص فيه والا فان احدهم كان ليرجع الى القرآن فيعطى حكم الحادثة دون تلكؤ ، وهذا معاذ بن جبل رضى الله عنه يجيب الرسول (ص) حينما بعثه الى اليمن عن سؤاله بم تحكم اذا عرض لك قضاء ؟ قال بكتاب الله ، قال له فان لم تجد قال فبسنة رسوله قال فان لم تجد قال : اجتهد رائي ولا آلو .. الخ الحديث[١١٦] .

---

(١١٤) سنن الدارمي : ٥٣/١ رقم ١٥٩ ورواه ابن عبدالبر فانظره في جامع بيان العلم وفضله : ١٧٧/١ .

(١١٥) انظر كتاب الزهد والرقائق تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي (ط الهند ١٣٨٦) ص١٩ ، رقم الحديث ٥٨ ، ورواه الدارمي (السنن: ٤٩/١ رقم ١٣٧ .

(١١٦) حديث معاذ قال ابن حجر : أخرجه احمد وابو داود والترمذي وابن عدي والطبراني والبيهقي من حديث الحارث بن عمرو عن ناس من اصحاب معاذ (تلخيص الحبير في تخريج احاديث شرح الرافعي الكبير ١٨٢/٤ رقم ٢٠٧٦) وانظر ذخائر المواريث في الدلالة على موضع الحديث رقم ٦٢٩٨ .

وعن هذا الطريق حفظت لنا الايام شيئا من اجتهادات الصحابة وفتاواهم في المسائل التي لم ترد فيها النصوص كمسألة المشركة ومسألة ميراث الجد ومسائل ميراث ذوي الارحام وغير ذلك .

وكانت الدراسات الفقهية في هذا العصر تنزع المنزع العملي لا النظري المجرد وذلك تلبية لحاجات المجتمع الفعلية .

وبدأت بالظهور بوادر الرحلة في طلب الفقه والحديث وان كانت على نطاق ضيق مما يدل على ازدهار الفقه في هذا العصر .

الفقه في عهد التابعين وعهد التدوين

اما في زمن التابعين ومن تبعهم :

فقد ظهرت الحاجة ماسة الى معرفة التشريع ، ولاسيما بعد دخول امم كثيرة في الاسلام واستقرار كثير من الصحابة في البلدان المفتوحة فتلمذ عليهم كثير من التابعين ، وتمضي الايام فيتصدر هؤلاء التلاميذ لتعليم الناس العلوم الشرعية ، وهم كثيرون يلمع من بين الاعداد الغفيرة اسماء رجال تشد اليهم الرحال :

ففي المدينة نجد فقيه الفقهاء وعالم العلماء سعيد بن المسيب الذى كان يفتى واصحاب رسول الله (ص) احياء[117] .

والى جانبه ستة آخرون انتهى اليهم العلم حتى اطلق عليه وعليهم اسم الفقهاء السبعة وهم :

سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبدالله بن عبداله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وسالم بن

(١١٧) الطبقات : جـ٢/٢/١٢٨ ، جـ٥ ص٨٥ .

عبدالله بن عمر[118] .

ثم جاءت طوائف كثيرة بعد هؤلاء[119] يتلألأ من بينهم عالم المدينة مالك بن انس .

وفي مكة نجد من ائمة التابعين مجاهد بن جبر (المتوفى ١٠٣هـ) وعطاء بن ابي رباح (المتوفى ١١٥هـ) وعمرو بن دينار الذى طالت مدته الى سنة ١٢٦هـ وابن ابي نجيح (المتوفى ١٣١هـ) .

ومسلم بن خالد الزنجي (المتوفى ١٨٦هـ) والفضيل بن عياض (المتوفى ١٨٧هـ) وسفيان بن عينة (المتوفى ١٩٨هـ) وغير ذلك ، وهم كثيرون[120] .

وفي اليمن طاووس بن كيسان (المتوفى ١٠٦هـ) ووهب بن منبه (المتوفى ١١٠هـ) وعبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى ٢١١هـ) وغيرهم[121] .

وفي الكوفة نجد جمعا غفيرا منهم مسروق بن الاجدع (المتوفى ٦٣هـ) وعلقمة بن قيس (المتوفى ٦٢هـ) وعبيدة بن قيس السلماني (المتوفى ٧٢هـ) وشريح القاضي (المتوفى ٧٩هـ) والشعبي (المتوفى ١٠٤هـ) والنخعي (المتوفى ٩٦هـ) والضحاك بن مزاحم (المتوفى ١٠٥هـ) وابن

---

(١١٨) بعضهم يجعل السابع ابا سلمة بن عبدالرحمن بدل سالم ، وآخرون يرون انه ابو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، فانظر حول اسماء الفقهاء السبعة : مقدمة ابن الصلاح : ٢٧٣ـ٢٧٤، وطبقات ابن سعد : ١٣٢/٢/٢ ، وتهذيب الاسماء واللغات ١٧٢/١/١ والباعث الحثيث : ١٠٣ .

(١١٩) طبقات ابن سعد : ١٢٩/٢/٢ .

(١٢٠) الطبقات : ٣٣٣/٥ـ٣٦٠ .

(١٢١) الطبقات : ٣٩١/٥ـ٣٩٩ .

شبرمة (المتوفى ١٤٤هـ) ومحمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى (المتوفى ١٤٨هـ) وابو حنيفة (المتوفى ١٥٠هـ) وشريك القاضي (المتوفى ١٧٧هـ) وغيرهم وهم كثيرون[١٢٢] .

وفي البصرة كثيرون منهم : مطرف بن الشخير (المتوفى بعد سنة ٨٧هـ) والحسن البصري (المتوفى ١١٠هـ) وابو قلابة الجرمي (المتوفى ١٠٤هـ) ومحمد بن سيرين (المتوفى ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة السدوسي (المتوفى ١١٨هـ) واياس بن معاوية (المتوفى ١٢٢هـ) وحماد بن زيد (المتوفى ١٧٩هـ) وغيرهم[١٢٣] .

وفي بغداد منهم ابو حنيفة وتلاميذه وبشر بن الوليد الكندي ، واسد بن عمرو وعافية بن يزيد وسعد بن ابراهيم الزهري والامام احمد وتلاميذه وغيرهم[١٢٤] .

وفي خراسان : يحيى بن معمر الليثي ، وعبدالله بن المبارك وغيرهما[١٢٥] .

وفي الري وهمذان وقم والانبار جمع[١٢٦] .

اما الشام فقد حظيت باكابر التابعين ومشهوريهم منهم مكحول ورجاء بن حيوة[١٢٧] .

وفي الجزيرة كثيرون منهم ميمون بن مهران[١٢٨] .

---

(١٢٢) الطبقات : ٦/٤٣ـ٢٩١ .
(١٢٣) الطبقات : جـ٧/١/٦٤ـ١٦٦ جـ٧/٢/١ـ٥٩ .
(١٢٤) الطبقات : ٧/٢/٦٦ـ٩٩ .
(١٢٥) الطبقات : ٧/٢/١٠١ـ١٠٨ .
(١٢٦) الطبقات : ٧/٢/١٠٩ـ١١١ .
(١٢٧) الطبقات ٧/٢/١٥١ـ١٧٦ .
(١٢٨) الطبقات : ٧/٢/١٧٧ـ١٨٤ .

وفي مصر الليث بن سعد (المتوفى ١٦٥هـ) وقد استقل بالعلم والفتوى في زمانه وعبدالله بن المبارك (المتوفى ١٨١هـ) والشافعي وتلاميذه وغيرهم[١٢٩] .

وفي هذه الحقبة تبرز من بين هؤلاء المذكورين اسماء لامعة كان لها الاثر الكبير في استقطاب الناس حولها وهم اصحاب المذاهب الفقهية وقيام تلاميذ هم بجمع اصول هذه المذاهب وتدوين احكامها والتأليف فيها فبعض منهم انتشرت آراؤه وكان لها اتباع كثيرون كالامام مالك وابي حنيفة والشافعي والامام احمد ، والامام جعفر الصادق والى جانبهم اصحاب مذاهب اخرى لم يكتب لها ان تبقى ولم ترزق من الاتباع الا القليل كالامام محمد بن جرير الطبري والليث بن سعد وابي ثور وسفيان الثوري وغيرهم . فاندرست مذاهبهم ثم ظهرت مذاهب فقهية اخرى كالمذهب الزيدي والاباظي والظاهري وغيرها مما يشكل ذخيرة فقهية عظيمة للمشرع يستمد منها وجهات نظر مختلفة على مر العصور .

اختلاف المجتهدين :

وقد ظهرت بوادر الاختلاف بين المجتهدين منذ عهد الصحابة والتابعين وتوسع ذلك الخلاف الى ان اصبحت له مظاهر متعددة متمثلا في المذاهب الفقهية المعروفة والمذاهب الاعتقادية والسياسية .

والذى تجدر الاشارة اليه ان هذا الاختلاف لم يتناول لب الدين كما يقول الشيخ ابو زهرة[١٣٠] فلم يكن الاختلاف في وحدانية الله تعالى

---

(١٢٩) الطبقات : ٢٠٧_١٩٩/٢/٧ .

(١٣٠) الشيخ ابو زهرة محمد احمد : المذاهب الاسلامية (سلسلة الالف كتاب _ المطبعة النموذجية بدون تاريخ) ١٣/١ .

وشهادة ان محمدا عبده ورسوله ولا في ان القرآن نزل من عندالله ، وأنه معجزة النبي الكبرى ولا في انه يروى بطريق متواتر نقلته الاجيال كلها جيلا بعد جيل ولا في اصول الفرائض كاصلوات الخمس والزكاة والحج والصوم ولا في طرق اداء هذه التكليفات وبعبارة عامة لم يكن الخلاف في ركن من اركان الاسلام ولا في امر علم من الدين بالضرورة كتحريم الخمر والخنزير وأكل الميتة والقواعد العامة للميراث ، وانما الاختلاف في أمور لا تمس الاركان ولا الاصول العامة •

وانما كان في طريقة استنباط الاحكام للموضوعات والمسائل الفقهية، مما سنوضحه فيما بعد ، فكانت هناك المذاهب الفقهية المختلفة والمذاهب السياسية والمذاهب الاعتقادية •

ولا نريد هنا ان نستعرض كل ذلك وانما الذى يهمنا هنا هو ما يتصل بالفقه ومذاهبه فقد ظهرت مذاهب فقهية عديدة ادت الى ظهورها اسباب لا مناص منها وأمور لا محيد عنها ، نستطيع ان نذكر منها ما يأتي :

اسباب اختلاف الفقهاء والمجتهدين :

هناك بعض الامور التي ادت الى اختلاف وجهات النظر في فهم النصوص الشرعية واستنباط الاحكام منها ، وقد افاض بعض الباحثين في تعدادها وحصرها(١٣١) نستطيع ان نجملها بما يأتي :

---

(١٣١) وقد استقصاها زميلنا الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي في رسالته للدكتوراه المعنونة باسم (اسباب اختلاف الفقهاء في الاحكام الشرعية) مطبعة الدارالعربية بغداد١٩٧٦ في٥٤٤ صفحة مع الفهارس والمقدمات •

١ – اختلاف مـدارك النـاس وقابلياتهم وذكائهم وموهبتهم في فهم النصوص ، فقد يفهم احد مـا من نص ما لا يفهمه آخر ، وهو امـر طبيعي يرجع الى الثقافة والاستعداد والبيئة وغير ذلك •

٢ – كون اللفظ في اصل وضعه في بعض الاحيان يحتمل اكثر من معنى ، وقد يكون مشتركا مما يؤدى الى اختلاف النـاس في معنـــاه :

فلفظ (القرء) في اللغـة يطلق في اصل وضعه على كل من الطهـر والحيض بوضع مستقل لكل معنى ، فلما تصدى الفقهـاء لتفسير قولـه تعالى (المطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثـة قروء)[١٣٢] اختلفوا في معناد لاحتمال المعنيين : فذهب الشافعية الى ان معناه الطهر وذهب الحنفية الى ان معنـــاه الحيض ، وبني على ذلك اختلافهم في تحديد اقـل مـدة للعـدة للمرأة المطلقة • ولاشك ان ذلك يؤدي الى تباين كبير في تحديد اقلها •

ومثل ذلك اختلافهم في مـا تـدل عليه صيغة الامر والنهي اذا تجردا عن القرائن لكونهما يحتملان أكثر من معنى واحد :

فصيغة الامر تحتمل الوجوب وتحتمل غيره •

وفي تطبيقها على الفروع نجد الاختلاف يحصل في مـا تـدل عليه :

ففي قولـه (ص) : (يـا معشر الشباب من اسـتطاع منكـم البـاءة فليتزوج) ذهب الجمهور الى ان الامر في قوله (فليتزوج) محمول عـلى النـدب ، وذهب الظاهرية انـه محمـول على الوجـوب لاحتمال الصيغة المعنيين •

---

(١٣٢) البقـرة : ٢٢٨ •

وفي قوله (ص) (اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده) .

ذهب الجمهور الى ان صيغة النهي في قوله (فلا يغمس يده ..) محمول على الكراهة في حين حملها الظاهرية على الحرمة .

٣ - ومن دواعي الاختلاف ما يحصل من ورود رواية الى فقيه لا ترد الى آخر فيأخذ الاول بالحكم عن طريق الرواية ولا يطلع الثاني على ذلك كالذي نقل عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه انه كان يرى ان مجرد العقد على الزوجة المطلقة ثلاثا يجعلها حلالا لزوجها الاول عملا بقوله تعالى (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)[١٣٣] والنكاح هو العقد حقيقة ، ولم يصله حديث (حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك) . فذهب الآخرون بهذا الحديث الى ان العقد لا يحلها بل لابد من دخول الزوج الثاني بها دخولا حقيقيا ثم يفترق عنها فتحل للاول .

٤ - ومن وجوه الاختلاف ما يرجع الى تعارض الادلة نفسها :
فحديث ابن عباس : (سئل النبي (ص) عن المني يصيب الثوب ، فقال هو بمنزلة المخاط والبصاق) يدل على طهارته .
وحديث عمار بن ياسر : (انما يغسل الثوب من خمس من البول والغائط والدم والقيء والمني) يدل على نجاسته .

٥ - ومن ذلك ما سببه اختلاف العرف والعادات للبلدان فقد يقول فقيه في مسألة لا نص فيها ولا اجماع ولا قياس بما في عرف بلده الذي يختلف عن عرف بلد فقيه آخر فيحصل الاختلاف .

---

(١٣٣) البقرة : ٢٣٠ .

٦ ـ ومن ذلك ما سببه نفس الادلة فبعضها يأخذ بـه جماعة ولا يأخذ بـه جماعة فالقياس مثلا اخذ بـه الجمهور ولم يأخذ بـه الظاهرية والامامية ، ومثل ذلك الاستحسان والمصالح المرسلة والاستصحاب والعرف ومذهب الصحابي وشرع من قبلنا .

المذاهب الفقهية :

لهذه الاسباب اختلفت وجهات النظر في الاجتهادات الفقهية ونشأت المذاهب الفقهية بعد ظهور التدوين في هذه المذاهب :

١ ـ مذاهب اهل السنة :

وهي اربعة مذاهب :

١ ـ المذهب الحنفي :

ومؤسسة الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي المولود سنة ٧٠هـ المتوفى عام ١٥٠هـ .
وله المنزلة السامية بين الفقهاء فان الناس كما يقول الشافعي عيال على ابي حنيفة في الفقه .

ومذهبه يعتمد على الاصول الآتية بالترتيب

١ ـ القرآن : وقد بين وجوه دلالات القرآن واختلف مع الجمهور في قطعية دلالة العام وعدم الاخذ بمفهوم المخالفة .

٢ ـ السنة : وهو يضع شروطا للعمل بخبر الواحد .

٣ ـ الاجماع : وعنده ان الاجماع الصريح حجة قطعية وان الاجماع السكوتي حجة ظنية .

٤ ـ قول الصحابي ، وهو عنده كالسنة مقدم على القياس •

٥ ـ القيـاس : وقد توسع في الاخذ بـه •

٦ ـ الاسـتحسان •

٧ ـ العــرف •

٨ ـ المصـالح المرسـلة والاستصحاب •

ومن اشهر اصحابه وتلاميذه ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني ورفـر بـن الهذيـل والحسن بن زيـاد •

مـن اشـهر الكتب الفقهيـة

في المـذهب الحنفـي :

وتعداد كتب هذا المذهب يتمرد على الحصر ولكن نذكر منها بعضها :

١ ـ تـأليـف محمد بن الحسن ومنها المبسوط والزيـادات والجامـع الصغير والجامع الكبير (وهي المسماة بكتب ظاهر الراويـة ، لانهـا رويت عن محمد بروايـة الثقـات فهي اما متواترة او مشهورة عنه) والكيسانيات والهارونيات والجرجانيات والرقيات والنوادر (وهـي المسماة غير ظاهر الروايـة لانها لـم ترو عن محمد بروايات ظاهرة صحيحة ثابتـة) •

٢ ـ تـأليـف ابي يوسف ومنها الامالى والخراج والمبسوط •

٣ ـ تـأليف الحاكم الشهيد ومنها كتاب الكافي والمنتقى •

٤ ـ كتب الخصاف ومنها أدب القاضي والوقف والواقعات •

٥ ـ كتب الجصاص ومنها احكام القرآن .

٦ ـ كتب الطحاوي ومنها المختصر والشروط والمحاضر وشروحه على الجامعين . وقد شرح مختصره شروحا كثيرة نافعة .

٧ ـ كتب الصدر الشهيد برهان الدين عمر بن عبدالعزيز مازة البخاري ومنها الفتاوى والواقعات وشرح ادب القاضي للخصاف .

٨ ـ كتب ابن اخيه برهان الدين محمود بن تاج الدين احمد بن عبدالعزيز ابن مازة ومنها المحيط البرهاني الموسوعة الضخمة .

٩ ـ تأليف شمس الائمة السرخسي ومنها المبسوط ايضا .

١٠ـ تآليف شمس الائمة الحلواني ومنها المبسوط ايضا .

١١ـ تآليف ابي الليث السمرقندي ومنها عيون المسائل والخزانة والواقعات والنوازل .

١٢ـ بدائع الصنائع للكاساني .

١٣ـ كتب المرغيناني لاسيما كتابه الشهير بالهداية وشروحه الكثيرة النافعة منها لابن الهمام وللاتقاني وللسروجي وللبخاري الكاكي والخبازي وشرح اكمل الدين .

١٤ـ كتب الناطفي ومنها الروضة والاجناس والفروق والواقعات .

١٥ـ كتب الزيلعي ومنها كنز الدقائق وشروحه .

١٦ـ كتب ابن عابدين ومنها شروحه .

١٧ـ كتب الفتاوى : ومنها الفتاوى الهندية وحواشيها المشتملة على فتاوى قاضيخان وغيرها وفتاوى الغزميني والخاصي والرستفغني والاسبيجابي والحلواني والكرماني .

١٨- الشروح السبعة للجامع الصغير لمحمد بن الحسن وهي لابي الليث السمرقندي ولقاضيخان وللحسامي وللبرهاني وللصدر الشهيد وللعتابي وللتمرتاشي وكلها مخطوطة .

١٩- المنظومة في الخلافيات لابي حفص عمر النسفي .

٢ ـ المذهب المالكي

ومؤسسه الامام مالك بن انس بن مالك بن عامر الاصبحي المدني (المولود سنة ٩٣هـ والمتوفى سنة ١٧٩هـ) صاحب الموطأ ويقوم مذهبه على الاصول الآتية :

١ ـ القرآن .

٢ ـ السنة ، وعنده ان خبر الواحد حجة مالم يخالف عمل اهل المدينة .

٣ ـ الاجماع ، وعنده ان اجماع اهل المدينة حجة الى جانب الاجماع بالمعنى المعروف عند الجمهور .

٤ ـ القياس .

٥ ـ الاستحسان ولكنه لم يتوسع فيه كما توسع الحنفية .

٦ ـ الاستصحاب .

٧ ـ المصالح المرسلة .

٨ ـ سد الذرائع وقد توسع في ذلك اكثر من غيره .

٩ ـ العرف .

١٠- قول الصحابي .

ومن اشهر اصحابه عبدالرحمن بن القاسم وعبدالله بن وهب واشهب ابن عبدالعزيز وعبدالرحمن بن الحكم واصبغ بن الفرج الاموي ، واسد ابن الفرات ، وسحنون التنوخي وعبدالملك بن حبيب .

من كتب الفقه المالكي :

١ ـ تآليف الامام مالك (المدونة والموطأ) مع مقدماتها وشروحه .
٢ ـ الرسالة لابن ابي زيد القيرواني (المتوفى ٣٨٩هـ) وشروحها الكثيرة ونها شرح عبدالله بن طلحة (المتوفى ٥١٨هـ) وشرح الفاكهاني (المتوفى ٧٣١هـ) وشرح ابي الحسن علي بن محمدالشاذلي (المتوفى ٩٣٩هـ) وغيرها .
٣ ـ التفريع من الفروع لابن الجلاب المالكي ومختصراته .
٤ ـ مختصر الشيخ خليل (المتوفى ٧٦٧هـ) وشروحه الكثيرة النافعة منها: شرح ابن‌الناسخ الطرابلسي المتوفى ٩١٤هـ) والدميري (المتوفى ٨٠٥هـ) والبساطي (المتوفى ٨٤٢هـ) والحطاب (المتوفى ٩٥٤هـ) والمواق (المتوفى ٨٩٧هـ) والآبي ، والخرشي (المتوفى ١١٠١هـ) وعليش (١٢٩٩هـ) وغيرهم .
٥ ـ الشرح الصغير والكبير لاحمد الدردير (المتوفى ١٢٠١هـ) .
٦ ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدسوقي (المتوفى ١٢٣٠هـ) .
٧ ـ بداية المجتهد لابن رشد الحفيد (المتوفى ٥٩٥) .
٨ ـ القوانين الفقهية لابن جزي (المتوفى ٧٤١هـ) .

٣ ـ المذهب الشافعي :

ومؤسسة الامام ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي (المولود سنة ١٥٠هـ والمتوفى سنة ٢٠٤هـ) .

ويقوم مذهبه على الاصول الآتية :

١ ـ القرآن .

٢ ـ السنة ، وقد دافع عن خبر الواحد مادام راوية ثقة ضابطا ومادام الحديث متصلا ثم اشترط للحديث المرسل شروطا كأن يكون من مراسيل سعيد بن المسيب .

٣ ـ الاجماع ، وعنده انه يحصل بعدم العلم بالخلاف ورد ما قاله شيخه الامام مالك من اعتبار اجماع اهل المدينة حجة .

٤ ـ قول الصحابي اذا لم يعلم له مخالف .

٥ ـ القياس ، ووضع له بعض القواعد وتوسط في الامر بين المتوسعين فيه والمتشددين واشترط للاخذ به ان تكون علته منضبطة والا يكون في المسألة حديث ولو كان خبر آحاد .

٦ ـ الاستصحاب .

٧ ـ العرف .

ولم يأخذ بالاستحسان ورد على من قالوا به .

ومن اشهر اصحابه وتلاميذه يوسف بن يحيى البويطي ، وابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان المرادي ، والحسن بن محمد الزعفراني ، وابو العباس احمد بن عمر بن سريج .

من كتب المذهب الشافعي :

وهي كثيرة منها :

١ ـ مؤلفات الشافعي ومنها الام واحكام القرآن والرسالة واختلاف العراقيين واختلاف الحديث وغيرها ومختصر المزني من كلام الشافعي .

٢ ـ شروح مختصر المزني ومنها شرح ابي الطيب الطبري ، وشرح ابي اسحاق

ابراهيم بن احمد المروزي وشرح الماوردي الذى سماه بالحاوى الكبير وشرح الامام ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المسمى بالشافي وشرح ابي علي حسين بن قاسم الطبري المسمى بالافصاح وغيرها وهي كثيرة جدا .

٣ ـ المهذب لابي اسحاق الشيرازي وشروحه الكثيرة ومنها شرح ابي اسحاق ابراهيم بن منصور العراقي وشرح الشيخ ضياءالدين ابي عمرو عثمان بن عيسى الماراني المسمى الاستقصاء لمذهب العلماء والفقهاء وشرح ابي الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي وشرح الامام محيىالدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووى الذى وصل فيه الى باب الربا وسماه المجموع ثم اخذه الشيخ تقيالدين علي بن عبدالكافي السبكي فكتب منه قسما وقد اتمه احد علماء الازهر المحدثين وغيرهم وهم كثيرون .

٤ ـ منهاج الطالبين للنووي وشروحه الكثيرة عليه ومنها شرح تقيالدين السبكي وسماه الابتهاج ولم يكمله واكمله ابنه بهاءالدين احمد ، وشرح المحلي والاذرعي والرملي وغيرهم .

٥ ـ المحرر في الفروع الشافعية لابي القاسم عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني وشروحه الكثيرة منها شرح القاضي شهابالدين احمد بن يوسف الحصكفي وسماه كشف الدرر ، وشرفالدين علي الشيرازي وغيرهما .

٦ ـ الحاوى الصغير للشيخ نجمالدين عبدالغفار عبدالكريم القزويني وشروحه الكثيرة ومنها : شرح قطبالدين احمد بن الحسن بناحمد الغالي وسماه توضيح الحاوى ، وشرح ابي عبدالله محمد الناشري اليمني وسماه ايضاح الفتاوى في النكت المتعلقة بالحاوى وشرح

علاءالدين بن اسماعيل القونوي وشرح ابي البقاء محمد بن عبدالبر القفطي السبكي وشرح سراجالدين الملقن وغيرها وهي كثيرة جدا •

٧ ـ الشـامـل لابن الصباغ •

٨ ـ نهاية المطلب في درايـة المـذهب لامـام الحـرمين الجويني •

٩ ـ الوجيز والوسيط والبسيط للامـام الغزالي وشروحها المختلفة وهي كثيرة جدا : من اهمها فتح العزيز على كتاب الوجيز لابي القاسم عبدالكريم بن محمد القزويني الرافعي •

١٠ـ الروضة للنووى وشروحها والتعليقات عليها وهي كثيرة •

١١ـ الابانـة للشيخ ابي القاسم عبدالرحمن بن محمد الفوراني وشروحها ومتعلقاتهـا •

١٢ـ التحرير لابي العباس احمد بن محمد الجرجاني •

١٣ـ التنبيه لابي اسحاق الشيرازي وشروحه الكثيرة والتعليقـات المفيدة عليـه •

١٤ـ المهمـات للاسنوي والتعليقات عليه والاختصارات المتعددة •

٤ ـ المـذهب الحنبلي :

ومؤسسة ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (المولود سنة ١٦٤هـ المتوفى سنة ٢٤١هـ) صاحب المسند المشـهور •

ويقـوم مـذهبه على الاصول الآتية :

١ ـ الكتـاب •

٢ ـ السنة وكان يأخذ بالمرسل والضعيف اذا لم يكن فيالباب شيء يدفعه•

٣ ـ الاجماع •

٤ ـ قول الصحابي اذا لم يعلم له مخالف فاذا اختلفوا تخير اقربها الى الكتاب والسنة والاحكى الخلاف ولم يجزم بقول •

٥ ـ القياس عند الضرورة اذا لم يجد نصا ولا قولا للصحابة ولا اثرا مرسلا •

٦ ـ الاستصحاب •

٧ ـ المصالح المرسلة •

٨ ـ سد الذرائع •

ومن اشهر اتباعه احمد بن محمد بن الحجاج المروزي ، وابراهيم بن اسحاق الحربي •

من كتب الفقه الحنبلي :

١ ـ الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (المتوفى ٨٨٥هـ) •

٢ ـ مختصر الخرقي لابي القاسم عمر بن الحسين (المتوفى ٣٣٤هـ) وشرحه المغنى لموفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي (المتوفى ٦٢٠هـ) •

٣ ـ المقنع لموفق الدين عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى ٦٢٠هـ) والشروح الكثيرة عليه منها الشرح الكبير لابي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن احمد بن قدامة المقدسي (المتوفى ٦٨٢هـ) وشرح البعلي النجوى (المتوفى ٧٠٩هـ) وشرح ابن معلى (المتوفى ٨٢٨هـ) والمرداوي (المتوفى ٨٨٥هـ) •

٤ ـ الاقناع لشرف الدين موسى بن احمد الحجاوي المقدسي (المتوفى ٩٢٨هـ) •

٥ ـ منتهى الارادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات لتقي الدين محمد بن احمد الفتوحي المعروف بابن النجار (المتوفى ٩٧٧هـ) وشرحه للبهوتي (المتوفى ١٠٥١هـ) •

٦ ـ الكافي في فقه الامام المبجل احمد بن حنبل لابي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي •

٧ ـ مطالب اولى النهى شرح غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى لمصطفى السيوطي الرحيباني (المتوفى ١٢٤٣هـ) •

٨ ـ القواعد لابن رجب (المتوفى ٧٩٥هـ) •

٩ ـ العدة شرح العمدة للشيخ بهاء الدين عبدالرحمن بن ابراهيم السعدي الانصاري المقدسي (المتوفى ٦٢٤هـ) •

١٠ـ بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ) •

١١ـ الروض المربع بشرح زاد المستقنع للبهوتى (المتوفى ١٠٥١هـ) •

٢ ـ المذاهب الشيعية :

وهي فرق كثيرة تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا ومن اشهرها مذهبان:

مذهب الامامية :

ويرجع في اساسه الى الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (المولود سنة ٨٠هـ والمتوفى سنة ١٤٨هـ) •

ويعتمد استنباطهم على المصادر الآتية :

١ ـ القرآن •

٢ ـ السنة وهي عبارة عن اوامر المعصوم ونـواهيه وافعالـه وتقريراتـه فتشمل ما صدر عن الرسول وعن الائمة المعصومين .

٣ ـ الاجمـاع ، لانـه يكشف عن قول المعصوم .

٤ ـ العقـل عند عدم النص وعدم وجود الاجماع .

ومـن اتباع هذا المذهب محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني صاحب الكافي ، وابو جعفر علي بن الحسين بن موسى بن بابويه صاحب كتاب من لا يحضره الفقيـه ، ومحمد بن الحسن الطوسي صاحب كتابي التهـذيب والاسـتبصار .

مـن كتب فقـه الامـامية :

١ ـ الخـلاف للطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ) .

٢ ـ اللمعـة الدمشقية لابن عبدالله محمد بن جمال الدين النبطي الجزيني (المتوفى ٧٨٦هـ) وشرحها المسمى الروضـة البهية للجبعي العاملي (المتوفى ٩٦٥هـ) .

٣ ـ المختصر النافع للحلي (المتوفى ٦٧٦هـ) .

٤ ـ شـرائع الاسلام للحلي ايضا .

٥ ـ مفتاح الكرامـة في شرح قواعد العلامة لمحمد الجواد العاملي (المتوفى ١٢٢٦هـ) .

٦ ـ هدايـة الانـام لشريعة الاسلام لمحمد الحسني البغدادي النجفي .

٧ ـ منهاج الصالحين للطباطبائي الحـكيم .

المـذهب الزيـدي :

ومؤسِّسُهُ الامـام زيد بن علي زين العابدين بن الحسـين بن علي

بن ابي طالب (المولود سنة ٨٠هـ المتوفى سنة ١٢٢هـ) صاحب كتاب (المجموع) •

يقوم مـذهبه الذي طوره فقهاء هـذا المذهب على :

١ ـ الكتـاب •

٢ ـ السـنة •

٣ ـ الاجمـاع ولـه سبع مراتب عندهم اعلاها ما اجمع عليه السـلف والخلف ولـم يعلم فيها خـلاف وادنـاهـا مـا اتفـق في نظرهـم الاستحسان والمصالح المرسلة والعقل •

ومن اتباع هذا المذهب الهادي والناصر •

ومن اشهر كتب هذا المذهب :

١ ـ البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار لاحمد بن يحيى بن المرتضى (المتوفى ٨٤٠هـ) •

٢ ـ التاج المذهب لاحكام المذهب (شرح متن الازهار) لاحمد بن قاسم العنسي اليماني الصنعاني •

٣ ـ الروض النضير شرح مجموعة الفقـه الكبير للصنعاني (المتوفى ١٢٢١هـ) وتتمته لاحمـد بن احمـد بن ابراهيم بن احمـد الحسني الصنعاني •

٤ ـ الروضـة النديـة شرح الدرر البهية لابي الطيب صديق بـن حسن البخاري (المتوفى ١٣٠٣ هـ) •

٥ ـ المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتح لكمائم الازهار في فقـه الائمة الاطهار لعبدالله بن مفتاح (المتوفى ٨٧٧هـ) •

٣ ـ المذاهب المندثرة :

ومنها :

ـ مذهب الاوزاعي •

ومؤسسه ابو عمرو عبدالرحمن بن محمد الاوزاعي الدمشقي (المتوفى ١٥٧هـ) •

وكان مشهورا بالورع ويوصي باتباع السنة ولزوم الجماعة وكان من الفقهاء الذين يكرهون القياس ولا يقدمون على الحديث شيئاً الا القرآن •

وقد بقي من فقهه شتات متفرق في بطون الكتب الفقهية نهد زميلنا الدكتور عبدالله محمد الجبوري الى جمع شتاته وتبويبه على الابواب الفقهية في كتابه (فقه الامام الاوزاعي)[١٣٤] •

مذهب الثوري

ومؤسسه ابو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي المتوفى ١٦٦هـ• وكان من المجتهدين مع الامانة في علم الحديث وغيره الا ان مذهبه لم يكثر اتباعه •

مذهب الليث بن سعد

ومؤسسه الليث بن سعد الفهمي المتوفى ١٧٥هـ •

وكان فقيه اهل مصر وقد افاد منه مالك كثيرا وبقيت آراؤه منتشرة في بطون الكتب •

---

(١٤٣) طبع بمطبعة الارشاد ببغداد ١٩٧٧ في جزئين الاول في ٥٤٤ صفحة مع الفهارس والمقدمات والثاني في ٦٢٠ صفحة مع الفهارس والمقدمات ايضـا •

مـذهب ابـن جرير

ومؤسسه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ) مؤرخ وقتـه وعلامـة عصره صاحب التاريخ والتفسير وكلاهما موسوعة ضخمة ولـه كتـاب اختلاف الفقهـاء ويظهر ان المطبوع منـه عبـارة عن قطعتين الاولى نشرها المستشرق فردريك كون سنة ١٩٠٢ بمصـر والثانية نشـرها يوسف شخت في ١٩٣٣ ، وهو كتاب حفظ لنـا اقوال الفقهـاء فيـه ممـن اندثرت مذاهبهم •

المـذهب الظاهري :

ومؤسسه ابو سليمان داود بن علي الاصفهاني الظاهـري (المتوفى ٢٧٠هـ) •

ويقوم هذا المذهب على العمل بظواهر القرآن والسنة التي هي كافية لكل مـا يحتاج اليه من الاحكام ويشترط للاجماع ان يكون باتفاق علماء الامـة جميعا وهو امر لا يتحقق فكأنه رفض الرجوع للاجماع ، ولم يأخذ بالقياس والاستحسان •

وقد وضع علي بن سعيد بن حزم الاندلسي (المتوفى ٤٥٦هـ) كتابـه (المحلى) لترسيخ اسس هذا المذهب ، وقـواه بكتابـه الاخـر (الاحكام في اصول الاحكام) في اصـول الفقه ولكن هذا المذهب لم ينتشر بل اندثر مع مـا اندثر من المـذاهب •

المـذهب الابـاضي :

وهو مـذهب فرقـة من الخوارج هم الاباضية اسسه جابر بن زيـد الازدي الاباضي المتوفى ٩٣هـ •

وهو مذهب يقترب من رأى الجمهور ومصادره هي نفس المصـادر

المعتبرة عند الكثير من المـذاهب الاسلامية اي الكتاب والسنة والاجمـاع والقياس والاستدلال الشامل للاستصحاب والمصالح المرسلة والاستحسان•

ومن اتباعـه محمد بن يوسف بن اطفيش الذى الف كتـاب شـرح النيـل وشـفاء الغليل وصالح بن علي بن ناصر وعبدالله بن حميد بن سلوم السـالمي •

وهذا المـذهب وان كان يتبعـه بعض النـاس في وقتنا الحاضر الا انهم قلـة فلذلك عددنـاه ضمن المـذاهب المندثرة •

اقســـام الفقـــه :

لمـا كـان موضوع الفقـه يتعلق بالاحكام الشرعية العملية التي تتصل بمـا يصدر عن المكلف من افعال واقوال وتصرفات كانت رحاب الفقه واسعة تشمل جميع جوانب حياته ، ولكننا نستطيع ان نقسمها الى قسمين رئيسيين :

اولا ـ احكام العبادات وهي التي تنظم علاقة الانسان بخالقـه مـن صـلاة وزكـاة وصيام وحج ونذر وغير ذلـك •

ثانيا ـ احكام المعاملات وهي التي تنظم علاقة الانسان بالانسان فردا كـان أو جماعـة :

وهـي تشمل :

١ ـ احكام الاحوال الشخصية فيما يتعلق بالاسرة والميراث والاقارب•
٢ ـ الاحكام المدنية من بيع وشراء ودين ورهن ••••
٣ ـ الاحكام الجنائية وهي التي تتعلق بما يصدر عن المكلف مـن الجرائم ومـا عليها من العقوبات •
٤ ـ أحكام المرافعات وهي التي تتعلق بالقضاء والشهادة والبينـات وتنظم الاجراءات لتحقيق العـدالـــة •

٥ ـ الاحكام الدستورية وهي التي تتعلق بنظام الحكم واصولـه وتحديد علاقـة الحاكم بالمحكوم ومـا للافراد والجماعات من حقـوق •

٦ ـ الاحكام الدوليـة وهي التي تتعلق بمعاملة الدولـة الاسـلامية لغيرها ومعاملة غير المسـلمين في الدولـة الاسـلامية وتحديـد علاقـة الدولـة بغيرها في السلم والحرب •

٧ ـ الاحكام الاقتصادية وهي التي تتعلق بتنظيم العلاقات المـاليـة بين افـراد المجتمـع وبينهم وبين الدولـة •

مصـــادر الفقـــه :

يستمد الفقـه احكامـه من الادلـة الشرعية التي تستفاد منها الاحكام وهذه الادلـة على نوعين :

النوع الاول : ادلـة اتفق الجمهور من الفقهـاء عليهـا وهي الكتاب الكريم والسنة النبويـة والاجماع والقياس •

قـال تعـالى :

(يـا أيهـا الذين آمنوا اطيعوا اللـه واطيعوا الرسول واولي الأمـر منكـم فـان تنازعتم في شيىء فردوه الى اللـه والرسـول ان كنتـم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا)[١٣٥] •

فاطاعة اللـه واطاعـة الرسول اطاعة للكتاب وللسنة •

واطاعة اولى الامر اتبـاع مـا اجمع عليه المجتهدون لانهم اولياء الأمر

---

(١٣٥) النسـاء : ٥٩ •

التشريعي • ورد المتنازع فيه الى الله والرسول هو القياس فيما لا نص فيه ولا اجماع عليه •

النوع الثاني : ادلة اختلف الجمهور في الاستدلال بها واشهرها ستة : الاستحسان المصلحة المرسلة ، الاستصحاب ، العرف ، مذهب الصحابي ، شرع من قبلنا •

خصائص الفقه الاسلامي :

يتميز الفقه الاسلامي عن غيره من التشريعات في ان اسسه العامة ترجع الى وحي الله تعالى وليست من وضع بشر فتكون اهدافه وغاياته بعيدة المرمى لا تنشد السعادة للفرد فحسب بل تهدف الى تحقيقها في كل العالم الانساني •

وفضلا عن ذلك فان الجزاء فيه دنيوي وأخروي فيكون الوازع الى اتباعه اقوى والتمسك به اثبت •

ثم ان الفقه الاسلامي اتصف بصفة المرونة والتطور الى جانب الخصوبة الفكرية فيه فهو غير جامد وانما هو في صفة تجعله أكثر مرونة من غيره من التشريعات •

وللفقه الاسلامي من الفاعلية والتأثير في نفوس الناس لاعتماده وقيامه على الشريعة التي هي من عندالله ما يجعله أكثر ثباتا في نفوسهم ومجتمعاتهم •

فضلا عن شموله وعموميته الزمانية والمكانية ، فلم يكن منغلقا على نفسه بان يكون لقوم مخصوصين ولزمن معين بل هو شأن الشريعة الاسلامية للناس جميعا في كل زمن ومكان يضاف الى ذلك سعة تنظيمه لحياة الفرد والجماعة كلها في نواحيها المختلفة ، ووفائه

بمتطلبات الناس وحاجاتهم ومصالحهم المشروعة فحفظها ورعاها وحققها في ظله مما يعد دليلا على صلاحية هذا الفقه وعلى حيويته وبقائه .

غاية الفقه الاسلامي :

للفقه الاسلامي غاية سامية هي تنظيم الحياة الخاصة والعامة في صورها المختلفة واسعاد العالم كله ، ونشر الاستقرار في ربوعه وتحقيق العدل واشاعة الاطمئنان فيه فان الامن في الحياة نعمة عظمى يؤدى فقدانها الى ضرر عظيم بالفرد والمجتمع .

فجاءت الاحكام الفقهية تؤكد على مبادىء عامة واصول كلية تحكم تصرفات الانسان لجلب المصالح ودرء المفاسد .

من هذه المبادىء ما سموه بالقواعد الفقهية .

القواعد الفقهية(*) :

ويقصد بالقاعدة في اللغة الاساس وفي اصطلاح الفقهاء (حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته أو أكثر لتعرف احكامها منه)[١٣٦] .

فهي حكم كلي يندرج تحته مجموعة من المسائل الشرعية المتشابهة تشابها يجعل الحكم الكلي يشملها[١٣٧] .

(*) كتبنا بحثا مفصلا عن القواعد الفقهية ودورها في اثراء التشريعات الحديثة في مجلة الرسالة الاسلامية بغداد الاعداد ١٦٤ـ١٦٥ ، ١٧٠ـ١٧١ لسنة ١٩٨٤ وما بعدها .

(١٣٦) ابن نجيم : الاشباه والنظائر وشرحها للحموي : ٢٢ .

(١٣٧) محمد شفيق العاني / الفقه الاسلامي ومشروع القانون المدني الموحد في البلاد العربية ١٠٣ـ١٠٤ .

وفي الفقه طائفة كبيرة من القواعد الكلية التي تعتبر ضابطا وجامعا لمسائل فقهية كثيرة منها(١٣٨) .

١ ـ المشقة تجلب التيسير :

ومعنى هذه القاعدة ان العمل اذا كان شاقا فوق طاقة الناس كانت تلك المشقة داعية الى التخفيف عنهم .

والاصل في هذه القاعدة قوله تعالى :

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)(١٣٩) .

وقوله : (وما جعل عليكم في الدين من حرج)(١٤٠) .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

(انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)(١٤١) .

والاسباب التي تؤدى الى التخفيف عن الناس والتي جعلها التشريع موضع الاعتبار هي سبعة علمت على طريق الاستقراء :

النقص (من جنون وصغر) ، والجهل ، والمرض، والسفر ، والنسيان والاكراه ، وعموم البلوى .

وهذه القاعدة انما تجرى فيما لا نص فيه .

---

(١٣٨) ألفت في القواعد الفقهية كتب كثيرة وفق المذاهب منها الاشباه والنظائر لابن نجيم (حنفي) والاشباه والنظائر للسيوطي (شافعي) والفروق للقرافي (مالكي) والقواعد لابن رجب (حنبلي) وتجد في مقدمة مجلة الاحكام العدلية عددا كبيرا من القواعد .

(١٣٩) البقرة : ١٨٥ .

(١٤٠) الحج / ٧٨ .

(١٤١) متفق عليه من حديث ابي هريرة .

٢ ـ الحرج مرفوع شرعا :

ويراد بالحرج تحمل المرء مشقة زائدة عن المشقة المعتادة في التكاليف وذلك مرفوع عن المكلفين شرعا لقوله تعالى :

(لا يكلف الله نفساً الا وسعها)[١٤٢] .

(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج)[١٤٣] .

٣ ـ العادة محكمة :

اي ان ما اعتاده الناس وتعارفوا عليه فاصبح مالوفا سائغا في مجرى حياتهم وكان لا يتعارض مع التشريع فانه يرجع اليه عند النزاع ويكون هو الحكم حينئذ .

واصل هذه القاعدة قوله (ص) :

(ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن)[١٤٤] .

وقد فرع الفقهاء قواعد كلية على هذه القاعدة منها :

التعيين بالعرف كالتعيين بالنص

المعروف عرفا كالمشروط شرطا .

انما تعتبر العادة اذا اطردت او غلبت والعبرة للغالب الشائع لا للنادر .

الممتنع عادة كالممتنع حقيقة .

هذا وليست كل العادات معتبرة كما انه ليست كل الاعراف محكمة بل يجب ان يميز ما هو فاسد وما هو صحيح .

---

(١٤٢) البقرة : ٢٨٦ .

(١٤٣) المائدة : ٧ .

(١٤٤) رواه احمد .

٤ ـ الامـور بمقاصدها •

ومعنى هذه القاعدة ان العبرة في الاعمال ندوافعها وبالنيـة التي دفعت اليهـا : والاصل فيها قوله (ص) : (انما الاعمال بالنيـات وانما لكل امرىء مـا نوى)[١٤٥] وينبغي على هذه القاعدة ان اعتصار العنب للتخمير حرام وللتخليل حلال •

وان النكاح بقصد الاستعفاف مستحب وبقصد الاضرار بالزوجـة حـرام •

وان ذبح الحيوان للاكل حلال وان ذبحه لغير الله حرام •

٥ ـ تحمـل اخف الضررين :

ويقصد بهذه القاعدة انـه اذا لم يكن هناك بد من ارتكاب احد أمرين ضارين وجب ارتكاب اقلهما ضررا وهذه القاعدة مع قواعد اخرى متفرعة من قاعدة كبيرة اخرى هي قولهم : (الضرر يزال) واصلها الحديث النبوي الشريف (لا ضـرر ولا ضـرار)[١٤٦] ومـن فـروع هـذه القاعدة حبس المـدين الملي‌ء •
وكسر السـداد لتخليص البلد من الغرق
والاجبار على اداء النفقـات

٦ ـ الضـرورات تبيـح المحظورات :

ومعنى هذه القاعدة ان الحاجة الشديدة قد تلجىء الانسان الى ارتكاب الممنوع وفعـل المحـرم •

---

(١٤٥) متفق عليه من حديث عمر •
(١٤٦) رواه ابن ماجة واحمد •

واصلها قوله تعالى: (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه)[147].
ويتفرع على هذه القاعدة جواز اكل الميتة عند الضمرورة ، واجراء كلمة الكفر على اللسان عند الاكراه الملجيء الى الموت ، وقتل المعتدى اذا لم يكن منه بد للدفاع عن النفس ، والقاء بعض الحمولة من السفينة المشرفة على الغرق تخليصا للنفوس من الموت غرقا ، واخذ مال الممتنع عن اداء دينه بغير اذنه وفاء بما عليه من الدين ، واخذ مال الغير لدفع الهلاك المحقق عن النفوس •

ولابد أن تقدر الضرورة بقدرها ، اي لا يرتكب من المحرم الا بالقدر الذي تندفع به الضرورة ، ولهذا فرعوا على ذلك قاعدة اخرى هي قولهم « ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها » •

المبحث الثالث :

علــم اصـــول الفقـــه

تعـريفـــــه :

كلمة (اصول الفقـه) مركبة تركيـا اضافيا وهي تعني في اللغـة : (العلـم بادلة الفقـه) اذ من معاني الاصل في اللغة (الدليـل) •

ولكن الكلمة في الاصطلاح اصبحت علما ومصطلحا يدل على علـم معين وهي تعني في اصطلاحهم (العلم بالقواعد الكلية والادلة الاجماليـة التي يتوصل بها المجتهد الى استنباط الاحكام الشرعية العملية ومعرفتها من

---

(١٤٧) البقـرة : ١٧٣ •

ادلتها التفصيلية)[148] .

ويقصد بالقواعد الكلية القضايا الكلية التي تنطبق على ما يندرج تحتها من جزئيات كثيرة كقاعدة صيغة النهي للتحريم والامر للوجوب

ويقصد بالادلة الاجمالية اصول التشريع اي مصادره التي تستنبط منها الاحكام كالقرآن والسنة والاجماع والقياس وغير ذلك .

ويقصد باستنباط الاحكام الشرعية العملية استخراج الاحكام الشرعية التى تتعلق بافعالهم لا التى تتعلق باعتقادهم واخلاقهم .

والادلة التفصيلية هي الآيات او الاحاديث كل على انفراد وهي محل بحث الفقيه ، اما الادلة الاجمالية فهي محل بحث الاصولي .

موضوع اصول الفقه :

يبحث علم اصول الفقه في المناهج التي ينتهجها الائمة المجتهدون في استنباطهم للاحكام الشرعية من النصوص واستخراج العلل التي تبنى عليها الاحكام ، وبيان مراتب حجية الادلة ، وبيان من يخاطب بالشرع ، والقواعد اللغوية التي ترشد الفقيه الى معرفة الحكم . وغير ذلك .

---

(148) انظر كشاف اصطحات والفنون (طبعة المؤسسة المصرية) ١/٣٨، وانظر جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء للقاضي عبدالنبي بن عبدالرسول الاحمد نكرى (حيدر آباد ط١: ١٣٣١) ١/١٢٧ ، الشوكاني : ارشاد الفحول (مصطفى الحلبي ١٩٣٧) ط١ ص٣ ، كشف الظنون: ١/١١٠ ، الدكتور عبدالرحمن الصابوني : اصول الفقه الاسلامي (حلب ١٩٦٦ ط٢) ص١٢ .

استمداده :

يستمد علم اصول الفقه من علم الكلام والعربية والاحكام الشرعية .

فاما استمداده من علم الكلام فبان العلم بكون هذه الادلة مفيدة للاحكام متوقف على معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة صفاته وصدق رسله .

واما استمداده من علم العربية فان معرفة دلالات الالفاظ والصيغ الموجودة في القرآن والحديث متوقفة على معرفة ما وضعت له اللغة حقيقة ومجازا وعموما وخصوصا وغير ذلك .

واما استمداده من الاحكام الشرعية ، فان الناظر فيه والمشتغل ببحوثه يجب ان يكون عالما بالاحكام الشرعية مؤهلا للنظر والاستدلال.

الغرض من دراسة اصول الفقه

يتفق علم الفقه وعلم اصول الفقه في ان غرضهما هو الوصول الى الحكم الشرعي واستخراجه من النصوص فعلم الاصول يبين الطريقة لاستخراج الاحكام وعلم الفقه تطبيق تلك الطريقة .

ولا يظن احد ان مهمة علم الاصول قد انتهت وان غرضه قد استنفد بحجة أنّ الاجتهاد قد توقف وسدّ بابه فانما أفتى بعضهم بسد باب الاجتهاد في زمن ما لاقدام من هم ليسوا من أهله عليه ، والا فان الاجتهاد باقٍ الى يوم القيامة اذا توفرت عدته ومن يقوم به .

وكما يحتاج الى علم اصول الفقه في استنباط الاحكام الشرعية يحتاج اليه في معرفة النصوص القانونية لتفسيرها ومعرفة ما فيها من الاحكام

في ضـوء القواعد التي وضعها الاصوليون لتفسير النصوص وطرق دلالـة الالفـاظ والعبارات على معانيها ووجوه هـذه الدلالـة وقواعد الترجيح بين الادلـة وغيرها •

نشـأة علـم اصـول الفقـه

وتطـوره عبـر التـاريـخ :

يرتبط علـم أصـول الفقـه بعلـم الفقـه ، فلاشـك انهـم كانـوا يرجعون الى قواعد وضوابط ليستنبطوا الاحكام من النصوص ، بل كانت تلك القواعد والضوابط موجودة قبل وجود الفقه وكانوا بملكتهم اللسانية وبما اشتهروا بـه من فصاحة وبيان يستنبطون الاحكام من القرآن ان لـم يبينهـا لهـم الرسـول (ص) •

الا ان علم الفقـه سبق علم الاصول في التدوين اذ لـم يكونوا بحاجة الى تدوين تلك القواعد اول الامر لوجود الرسول (ص) بينهم فلا حاجـة للاجتهاد في عهده اولا ولقرب عهدهم من الفصاحة ولاستقرار تلك القواعد في نفوس المجتهدين •

فلما قضى الرسول (ص) كانت تلك الضوابط معينـا لهـم في ذلك ، فكانوا يرجعون الى آيـات القرآن اولا ثم الى سـنة النبي (ص) فـان لـم يجدوا اجتهدوا كما يفهم من حديث معاذ رضي‌الله عنه ولم يجدوا عسرا في الاجتهاد في عهد الصحابة والتابعين ، ولم يجدوا حاجة لتدوين قواعد هذا الفـن •

لكـن الامـر يختلف باتساع رقعة البلاد واختلاط العرب بغيرهـم وشـيوع اللحن ، وفسـاد السليقة ، وتفرق المجتهدين في الامصـار واختلافهم في طرق الاستنباط واتساع الجدل والنقاش بين الكثيرين •

فوجد الفقهاء ان الامر بحاجة الى وضع حد ادنى يقفون عنده ويسيرون عليه بوضع قواعد وضوابط للاجتهاد مستمدة من قواعد العربية ومقاصد الشريعة وما نهج عليه الصحابة والتابعون في الاستنباط .

فكان ذلك نواة علم اصول الفقه .

وكان اول امره على هيئة قواعد متناثرة في ثنايا كتب الفقهاء لم يجمعها كتاب ، اذ كانوا يؤيدون كلامهم واحتجاجهم ببعض القواعد الكلية .

فلاشك ان ابا حنيفة كان يسير في استنباطه على قواعد وضوابط كاعتماده على القرآن والسنة مثلا ، واشتراطه بعض الشروط لخبر الواحد وغير ذلك ، ومثل ذلك كان عليه تلاميذه ومثل ابي حنيفة كان الامام مالك يسير على منهاج واضح المعالم .

الا ان تدوين هذه المباحث لم يردنا بصورة واضحة الا عند الامام محمد بن ادريس الشافعي (المتوفى ٢٠٤هـ) الذي وضع (الرسالة)[١٤٩] موضحا بيان القرآن للاحكام وبيان السنة للقرآن ومبينا الاجماع والقياس والناسخ والمنسوخ والامر والنهي ، وحجية خبر الواحد ، وفصل شيئا من ذلك في كتابه (احكام القرآن)[١٥٠] وكتاب (جماع العلم) و (ابطال الاستحسان)[١٥١] وغير ذلك من الكتب ، التي تناولت وضع

---

(١٤٩) طبعت الرسالة للامام الشافعي بتحقيق احمد محمد شاكر (مصطفى الحلبي ١٩٤٠) وقد طبعت مع كتاب الام في احدى طبعاته .

(١٥٠) مطبوع بتحقيق العطار (ط١ القاهرة ١٩٥٢) .

(١٥١) كتاب جماع العلم وابطال الاستحسان هما مما اشتمل عليه كتاب للام للشافعي .

القـواعد الاصولية ومعالجة موضوعها معالجة اتسمت بالدقة والعمق[١٥٢].
ثـم تـوالت البحوث والتآليف فيـه .

مسـالك العلمـاء في التـاليـف
في عـلـم اصـول الفقـه :

ونستطيع مبدئيـا ان نقرر ان تآليف العلماء في اصـول الفقـه سارت في طريقتين وان استحدثت طريقة ثالثة بالمزج بينهما فأولى هاتين الطريقتين: هي طريقة الشافعية ومن تابعهم من المتكلمين التي كانت ذات اتجاه نظري خالص مهمتها تقرير قاعدة بقطع النظر عن كونها تخالف مذهبا او توافقه ، ومن اهم من سار على هذه الطريقة ثلاثة أعلام :

ابو الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي المتوفى ٤١٣هـ في كتابه المعتمد في اصول الفقـه[١٥٣] .

امـام الحرمين الجويني (المتوفى ٤٨٧هـ) في كتابـه البرهان .
الامام ابو حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) في كتابه المستصفى[١٥٤] .
وقد لخص هذه الكتب الثلاثة الامـام فخرالدين الـرازي (المتوفى ٦٠٦هـ) في كتـابه (المحصول)[١٥٥] .

وقد جمع هذه الكتب الثلاثـة وزاد عليها ابو الحسين علي المعروف بالامـدي (المتـوفى سـنة ٦٣١هـ) في كتـابـه (الاحكام في اصـول

---

(١٥٢) انظر د ـ عبدالكريم زيدان : الوجيز في اصول الفقه (ط٥ مطبعـة سلمان الاعظمي ١٩٧٣) ص١٤ .
(١٥٣) طبع كتاب المعتمد في دمشق (١٩٦٥) .
(١٥٤) طبع المستصفى في بولاق ١٣٢٢ بالقاهرة .
(١٥٥) طبع كتاب المحصول .

الاحكام)[١٥٦] .

ثم توالت عليها الاختصارات والشـروح .

وثانية هاتين الطريقتين : طريقـة الحنفيـة التي تقـوم عـلى تقرير القواعد الاصولية على مقتضى مـا نقـل عن الائمة من الفروع الفقهية :

ومن اهم الذين سـاروا على هذا النهج :

ابو بكر احمد بن علي المعـروف بالجصـاص (المتوفى ٣٧٠هـ) في كتـابـه (الاصول) .

وابو زيد عبدالله بن عمر الدبوسي (المتوفى ٤٣٠هـ) في كتابـه (تأسيس النظر)[١٥٧] .

وفخر الاسلام علي بن محمد البزدوي (المتوفى ٤٨٢هـ) في كتابـه (اصول البزدوي)[١٥٨] الـذي شـرحه عبدالعزيز بـن احمـد البخاري (المتوفى ٧٣٠هـ) بكتابـه المسمى (كشف الاسرار)[١٥٩] .

ثـم ظهرت طريقة ثالثة تمزج بينهما ومن الكتب التي سـارت على هـذه الطريقة (كتاب بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والاحكـام) للامـام مظفرالدين احمد بن علي الساعاتي الحنفي المتوفى ٦٤٩هـ .

وكتـاب (التنقيح) وشـرحه (التوضح)[١٦٠] لصـدر الشـريعة

---

(١٥٦) طبع كتاب الاحكام للامدي بمطبعة المعارف ١٩١٤ بالقاهرة .

(١٥٧) طبع كتاب تأسيس النظر بالمطبعة الادبيـة بمصر .

(١٥٨) طبع اصول البزدوي مستقلا طبعات كثيرة منها طبعة نور محمـد كراتشي طبعة حجرية وبهامشها تخريج احاديثه لابن قطلوبغا .

(١٥٩) طبع كشف الاسرار بالاستانة ١٣٠٧هـ .

(١٦٠) طبع التنقيح والتوضيح مع شرحه التلويح بمطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ١٣٦٧ .

عبيدالله بن مسعود الحنفي (المتوفى ٧٤٧هـ) ، وشرح التوضيح[١٦١] للشيخ سعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (المتوفى ٧٩٢) وكتاب (جمع الجوامع)[١٦٢] لتاج‌الدين عبدالوهاب بن علي السبكي الشافعي (المتوفى ٧٧١هـ) وكتاب (التحرير)[١٦٣] لابن الهمام الحنفي (المتوفى سنة ٨٦١هـ) وشرحه (التقرير والتحبير)[١٦٤] لمحمد بن محمد أمير الحاج (المتوفى ٨٧٩هـ) وكتاب (مسلم الثبوت)[١٦٥] لمحب‌الله بن عبدالشكور (المتوفى ١١١٩هـ) وغيرها من الكتب .

الادلــة الشــرعية :

ونقصــد بهـا مصادر التشريع وقد مرت بنـا في موضوع الفقـه وهي القرآن والسنة والاجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسـلة وسـد الذرائـع والاستصحاب والعرف وشــرع مـن قبلنـا وقـول الصحابي .

١ ـ القـــرآن :

وهو المنبـع الاساسي للاحكام الشرعية وهو قطعي من حيث الثبوت

---

(١٦١) شرح التوضيح المسمى التلويح طبع مع التنقيح والتوضيح .

(١٦٢) طبع كتاب(جمع الجوامع) مع شرحه لجلال‌الدين المحلي والتعليقات عليهما بمطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة .

(١٦٣) طبع كتــاب التحرير مستقلا بمطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥١ ومع شروحه .

(١٦٤) طبع كتاب التقرير والتحبير في بولاق ١٣١٦هـ .

(١٦٥) طبع كتاب (مســلم الثبوت) مع شرحه فواتح الرحموت في هامش طبعــة المستصفى في بــولاق ١٣٢٢ .

والورود والنقل للقطع بانه نزل به الروح الامين وانه نقل الينا متواترا خليا من التحريف والتبديل •

اما دلالته فقد تكون قطعية وذلك كالنصوص التي يتعين فهمها على وجه واحد لا احتمال لغيره كآيات المواريث والحدود •

وقد تكون ظنية اذا كانت محتملة لاكثر من معنى فهي قابلة للاجتهاد كتحديد القدر الذي يحرم في الرضاع ومن هنا اختلفت المذاهب •

وتتصل بهذا المصدر أعني (القرآن) مباحث اصولية لغوية تتصل بوضع اللفظ للمعنى من جهة العموم والخصوص والاشتراك ، والاطلاق والتقييد ، وما يفهم من بعض الصيغ كالامر والنهي ، والنص والظاهر ومفهوم المخالفة والموافقة وغير ذلك •

٢ ـ السنة :

ويقصد بها السنة القولية والفعلية والتقريرية • وهي المصدر الثاني للتشريع •

وقد مرت بحوثها فلا نطيل بذكرها •

٣ ـ الاجماع :

وهو اتفاق المجتهدين من الامة الاسلامية في عصر من العصور على حكم شرعي بعد وفاة النبي (ص)[١٦٦] •

كما في اجماعهم على تدوين القرآن في عهد الصحابة واجماعهم على قتل الجماعة بالواحد واجماعهم على قتال اهل الردة وفيه قتل للنفس وسفك للدم •

---

(١٦٦) د ـ عبدالكريم زيدان الوجيز في اصول الفقه : ١٤٧ •

وهو دليل شرعي ملزم لكونه يسير في هدى القرآن والسنة .

وهو على نوعين :

اجماع صريح بان يجتمع المجتهدون على رأي واحد في مسألة واحدة يبدي فيها كل واحد منهم رأيه .

اجماع سكوتي: وصورته ان تعرض مسألة على بعض الفقهاء فيفتي فيها بشيء وتشتهر هذه الفتوى فلا ينكرها الفقهاء فيحمل السكوت على الرضا .

٣ ـ **القياس :**

وهو الحاق مسألة لا نص على حكمها بمسألة ورد النص بحكمها في الحكم الذي ورد به النص لتشابه المسألتين في علة الحكم .

ومن أمثلته قياس كل شراب مسكر على الخمر في التحريم .

وقياس حرمان الموصى له من الوصية بقتله الموصي على حرمان الوارث القاتل من الميراث .

٤ ـ **الاستحسان :**

وهو العدول عن قياس جلي الى قياس خفي او استثناء مسألة جزئية من قاعدة كلية بدليل يقتضي ذلك الاستثناء .

مثل بيع الاراضي الزراعية دون النص على حقوق ارتفاقها فلا تدخل في عقد البيع عند الحنفية بينما في الوقف اذا لم تذكر فانها تدخل لان المقصود من ذلك المنفعة فتقاس على الاجارة ومثل بيع ما ليس عند الانسان باطل ، ولكن السلم وهو بيع معدوم استثنى من البطلان لورد النص بجوازه .

وذهب الشافعي الى انكار الاستحسان المبني على اتباع الهوى ، وتشريع الاحكام بغير دليل • ولما كان الاستحسان بالصورة التي ذكرناها مبنيا على دليل لهذا جوزه اصحابه •

٥ ـ المصالح المرسلة :

والمقصود بها مصالح لم تشرع لها احكام ، ولم يقم دليل على تحريمها •
فذهب الجمهور الى جواز تشريع الاحكام لتحقيق مصالح لم ينه عنها الشرع لان مقصد الشرع هو تحقيق المصالح ودرء المفاسد •
وذلك مثل جمع القرآن وتدوين الدواوين وفرض الضرائب على الاغنياء في عصر ما ، وهكذا •

٦ ـ سد الذرائع :

ومعنى الذرائع : الوسائل ، فاذا كانت الوسائل تؤدى الى ارتكاب الحرام كانت تلك الوسائل محرمة •
كالنهي عن قبول الدائن هدايا من مدينه سدا لذريعة الربا وتوريث المطلقة بائنا في مرض موت زوجها سدا لذريعة حرمانها من الميراث •
وقد أكثر من الاخذ بهذا المصدر الامام مالك والامام احمد •

٧ ـ العرف :

وهو ما يسود في مجتمع ما من العادات يرجع اليها حين الحاجة لتحديد شيء متعارف عليه والعرف على نوعين صحيح وفاسد •

فالصحيح مالم يخالف نصا من نصوص التشريع .
والفاسد ما كان مخالفا .

٨ ـ مذهب الصحابي :

اذا اثر عن الصحابي قول لم يخالف نصا من قرآن او سنة او اجماع فلا خلاف انه حجة لانه محمول على سماعه من الرسول .
ولكن الصحابي قد ينفرد برأي خالفه فيه شخص آخر في مسألة اجتهادية فهل يكون حجة ؟

اختلف الاصوليون في ذلك . والظاهر انه ليس بحجة ملزمة لكن يترجح الاخذ به اذا لم يكن للمسألة حكم في كتاب او سنة او اجماع او المصادر الاخرى .

٩ ـ شرع من قبلنا :

هناك تشريعات في الديانات السابقة جاءت الايات مؤكدة لها فهذه واجبة الاتباع وهناك تشريعات جاءت الايات بنسخها فهذه لا تكون شرعا لنا .

وهناك تشريعات لم تذكرها الايات فليست لنا بشرع .
وهناك تشريعات ذكرتها الايات ولم يقم دليل من سياقها يدل على ذلك الحكم او عدم بقائه مثل قوله تعالى :
(وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص[١٦٧] .

(١٦٧) المائدة : ٤٥ .

فهل يعتبر هذا النوع شرعا لنا •
هذا هو محل الاختلاف
فذهب الحنفية وغيرهم الى انها شرع لنا وذهب آخرون الى انها ليست شرعا حتى يقوم الدليل • وذلك كمبدأ اتخذوه والا فان هذه الاحكام ثابتة عندنا في ابوابها الفقهية •

١٠ـ الاستصحاب :

وهو الحكم ببقاء الشيء على ما كان عليه في الماضي حتى يقوم الدليل على تحوله عنه •
وقد فرعوا على ذلك فروعا منها
الاصل في الاشياء والاباحة
والاصل براءة الذمة
واليقين لا يزول بالشك •

والاصل بقاء ما كان على ما كان حتى يثبت ما يغيره •

والاستصحاب هو آخر ما يلجأ اليه الفقيه لمعرفة الحكم الشرعي اذا لم يجده في مصادر الفقه الاخرى[١٦٨] •

---

(١٦٨) انظر د • عبدالكريم زيدان : المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية (ط١ المطبعة العربية ١٩٦٤ بغداد) ص٢١٣ •

المبحث الرابع :

علـــم الحـديث واصـولـه

المقصــود بالحديث :

الحديث لغـة : الجديد ، ومـا يتحدث بـه وينقل[١٦٩] .

واصطلاحا : (قول الرسول (ص) وحكاية فعله وتقريره ... وقد يطلق على قول الصحابي والتابعين والمروى من آثـارهم[١٧٠] .

وكثيرا مـا يقع في كلام اهل الحديث مـا يدل على ترادف الحديث والسـنة .

وبين المعنى الاصطلاحي واللغوي صلة قوية ، اذ ان الحديث النبوي يتحدث بـه الناس وينقلونـه وربما اطلق عليه لفظ الحديث المـأخوذ من الجدّة بمعنى الجديد ، عند بعض العلماء يشيرون بذلك الى ما يقابل القديم وهم يريدون بالقديـم كتـاب اللـه وبالجديـد مـا اضيـف الى رســول اللـه (ص)[١٧١] .

والحديث امـا نبوي واما آلهي ويسمى حديثا قدسيا ايضا فالحديث القدسي ما يرويـه النبي (ص) عن ربـه عز وجل[١٧٢] والنبـوي مـا لا يكون كذلك .

---

(١٦٩) القاموس والمصباح مـادة (حـدث) .

(١٧٠) كشاف اصطلاحات الفنون (الطبعـة المصـرية بتحقيق الـدكتور لطفي عبدالبديع ـ المؤسسة المصرية) مـادة (حدث) : ٢/١٣ .

(١٧١) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (طبعة المكتبة العلمية بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ط : اولى ١٩٥٩) ص:٦٠ .

(١٧٢) كشاف اصطلاحات الفنـون : ٢/١٥ .

والفرق بين القرآن والحديث القدسي ان القرآن وحي متلو متعبد بتلاوته والحديث القدسي وحي مروى عنه (ص) عن ربه عز وجل ، فالقرآن ما كان لفظه ومعناه من عندالله والحديث القدسي ما كان لفظه من عند الرسول (ص) ومعناه من عند الله بالالهام أو بالمنام[١٧٣] .

واختلف في الفرق بين الحديث والخبر فقيل هما مترادفان وقيل هما متباينان فان الحديث ما جاء عن النبي (ص) والخبر ما جاء عن غيره ومن هنا قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها (الاخباري) ولمن يشتغل بالسنة النبوية (المحدث) .

وقيل بل بينهما عموم وخصوص فالخبر اعم من الحديث ، لانه يطلق على كل ما جاء عن النبي (ص) وعن غيره بخلاف الحديث ، فانه يختص بالنبي (ص) فكل حديث خبر من غير عكس كلي[١٧٤] .

اما الاثر فهو من اصطلاح الفقهاء ، فانهم يستعملونه في كلام السلف، فهو اقرب الى الخبر .

اما علم الحديث : فعلمان :

علم الحديث الخاص بالرواية ، وهو علم يشتمل على اقوال النبي (ص) وافعاله وتقريراته وروايتها وضبطها وتحرير الفاظها .

وعلم الحديث الخاص بالدراية ، وهو علم يعرف منه حقيقة

---

(١٧٣) ابو البقاء ، ايوب بن موسى الحسني الكفوي : الكليات (بولاق ١٢٨١) : ٢٨٨ .

(١٧٤) القارى ، علي بن سلطان بن محمد الهروي : شرح شرح نخبة الفكر (استانبول ١٣٢٧) ص١٦-١٧ وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ١٧/٢ .

الروايــة وشرطها وانواعهــا واحكامها ، وحال الرواة وشروطهم ، واصناف المــرويــات ومــا يتعلق بهــا .[١٧٥] .

علــم الحديث روايــة :

(أو تدوين الحديث)

تلقى الصحابة رضوان الله عليهم حديث الرسول صلى اللــه عليــه وســلم منــه • ولتعلقهم بهذا الرسول الكريم رصدوا كل أعمالــه واقواله وتقريراتــه في سفره واقامته ، في عبادته ، ومعاملته ، في حروبه وسلمه ، في سيرته الشخصية والعامة ، في بيعه وشرائه ، في جهاده وثباته ، في كــل صغيرة وكبيرة •• فكان في ذلك ذخيرة كبيرة من الأقوال والأفعال والأخبار والاحوال هي التي سميت بالسنة النبوية المطهرة ، أو الحديث النبــــوي الشــــريف •

نقل الصحابة هذه الأمور بحرص وأمانة الى من أتى مــن بعدهــم تطبيقا لقوله صلى الله عليه وسلم : « فليبلغ الشاهد منكم الغائب » •

وهؤلاء بدورهم نقلوها الى مــن جاء مــن بعــدهم ••• وهكذا حتى وصلت الينــا •

الا أن الغالب في نقل الصحابة الأوائل لمــا يروون أنــه كان يجــري شفاها، وعلى الذاكرة ، قبل حصول التدوين في اواخر القرن الأول الهجري وبدايــة القرن الثاني •

على أن ذلك لا يعني أنــه لــم يدون شيء من السنة في حياة الرسول

---

(١٧٥) الســيوطي : تدريب الراوي : ٦ •

صلى الله عليه وسلم ، اخذاً بظاهر ما ورد عنه من أنـه قد منع من تدوينها، فمن المعلوم انه حين كانت الغاية أول الامر تثبيت الاصول الاولى للاسلام ، وتقويـة دعائمه ، وتركيز القرآن لفظاً وروحاً في قلوب المسلمين ، خشيـة عليـه من أن يختلط بكلام البشر ، نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المعلم الأول للمسلمين ينهى عن تدوين غير القرآن :

عن ابي سعيد الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : « لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحـدثـوا عني ولا حرج ، ومن كذب علي قال همام أحسبه قال متعمـدا فليتبوأ مقعـده مـن النـار »[١٧٦] .

وعن ابي هريرة قـال : استأذنا النبي (ص) في الكتابـة فلم يـأذن لنـــا[١٧٧] .

وعن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال : دخل زيد بن ثابت على معاوية فسـأله عن حديث فأمر انسانا يكتبه فقال لـه زيد : ان رسول اللـه (ص) امرنـا ان لا نكتب شيئا من حديثه فمحاه[١٧٨] .

ولمـا حفظ القرآن في صدور المسـلمين وسطورهـم وأمـن جانـب اختلاطه بغيره سمح الرسول (ص) بالتدوين فقد وردت احاديـث كثـيرة تشير الى امره بتدوين الحديث وكتابته :

---

(١٧٦) رواه مسلم في الزهد (صحيح مسلم : ٤/٢٢٩٨ ـ ٢٢٩٩ الحديث ٣٠٠٤ ، وانظر جامع الاصول : ٩/٢٣ الحديث ٥٨٦٠ .

(١٧٧) رواه الترمذي (السنن كتاب ابواب العلـم : ٤/١٤٥ رقم ٢٨٠٣) وانظر جامع الاصول (٩/٢٣ رقم ٥٨٦١) .

(١٧٨) رواه ابو داود (السنن ـ كتاب العلم : ٣/٣١٨ـ١٩ رقم ٣٦٤٧) وانظر جامع الاصول : ٩/٢٢ـ٢٣ رقم ٥٨٥٩) .

فقد روى ابو داود بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص انه قال : كنت أكتب كل شيء اسمعه من رسول اللـه (ص) اريـد حفظـه فنهتني قريش وقالوا : اتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله (ص) فاومأ باصبعه الى فيه فقال(اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق)[(١٧٩)] .

وروى الترمذي بسنده الى ابي هريرة قـال :

كان رجل من الانصار يجلس الى رسول الله (ص) فيسمع من النبي (ص) الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك الى رسول الله (ص) فقال : يـا رسـول اللـه اني لاسمع منك الحديث فيعجبني ولا احفظه فقال رسول اللـه (ص) : استعن بيمينك وأومأ بيده الى الخط)[(١٨٠)] .

وقد روى الامام مالك والشافعي عنه بسندهما عن عبدالله بن ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا لعمرو ابن حزم لمـا وجهه الى اليمن فيه شيء من العقول والجراحات[(١٨١)] .

وروى البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب

---

(١٧٩) سنن ابي داود ـ كتاب العلم : ٢/٣١٨ رقم ٣٦٤٦ وجامع الاصول: ٩/١٨ـ١٩ رقـم ٥٨٥٠ .

(١٨٠) سنن الترمذي ـ كتاب ابواب العلم : ٤ـ١٤٥ـ١٤٦ رقـم ٢٨٠٤ وانظـر جامـع الاصـول : ٩/١٩ رقـم ٥٨٥١ .

(١٨١) رواه الامـام مالك بن أنس في كتاب العقول من الموطأ (انظر موطأ مالك في ضلب تنوير الحوالك : ٢/١٨١) وانظر المنتقى شـرح الموطأ للقاضي ابي الوليد الباجي (ط١ مطبعة السـعادة ١٣٣٢) حـ٧ ص٦٦ ، ورواه الشافعي عنه (انظر مسند الامام الشافعي ط دار الكتب العلمية ص٣٤٧ وعلى هامش الأم : ٦/٢٦٠) ، وانظر بشأنه تلخيص الحبير : ٤/١٧ رقم ١٦٨٨ .

ـ وذكر البخاري الخطبة ـ فجاء رجل من اهل اليمن فقال : أكتب لي يا رسول الله فقال : (اكتبوا لابي فلان) وفي الحديث قصة[١٨٢] .

وروى البخاري والترمذي عن ابي هريرة قال : ما من اصحاب النبي (ص) احد أكثر حديثا عنه مني الا ما كان من عبدالله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب[١٨٣] .

وروى البخاري وغيره عن ابن عباس انه قال : (لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، قال عمر ان النبي (ص) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال : قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع فخرج بن عباس يقول ان الرزيئة كل الرزيئة ماحال بين رسول الله (ص) وبين كتابه[١٨٤] .

وروى البخاري عن يزيد بن شريك بن طارق التيمي قال : رأيت عليا على المنبر يخطب فسمعته يقول : لا والله ما عندنا كتاب نقرؤه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها فاذا فيها اسنان الابل واشياء من الجراحات[١٨٥] .

ولا يخفى على البال ما كان من امر كتابة الصحيفة التي دون فيها

---

(١٨٢) صحيح البخاري كتاب العلم : ١/٢٢ وانظر جامع الاصول ٩/١٩ رقم ٥٨٥٢ ، وسنن الترمذي : ٤/١٤٦ رقم ٢٨٠٥ وسنن ابي داود : ٣/٣١٩ رقم ٣٦٤٩ .

(١٨٣) صحيح البخاري كتاب العلم : ١/٢٢ وسنن الترمذي : ٤/١٤٦ رقم ٢٨٠٦ .

(١٨٤) صحيح البخاري : ١/٢٢ـ٢٣ .

(١٨٥) انظر البخاري ـ كتاب العلم : ١/٢٢ وانظر جامع الاصول : ٩/٢٠ رقم ٥٨٥٤ وفيه انه رواه ايضا مسلم والترمذي وابو داود والنسائي .

مـا يكون بمثابة دستور لمجتمع المدينة ، والتي امر الرسول (ص) بتدوينها في السنة الاولى من الهجرة ليحدد حقوق المهاجرين والانصـار واليهـود وعـرب المدينـة[١٨٦] .

وعلى الرغم من تحرج ابي بكر (رض) في تدوين الحديث اذ جمع خمسمائة حديث ثم أمر باحراقها[١٨٧] ، ومشاورة عمر اصحابه بشـأن تدوين السـنة ثـم عدولـه عـن ذلك[١٨٨] ، نجـد ان هناك شيئا لا بأس بـه من الحديث قد دون : كالصحيفة الصـادقة لعبدالله بن عمـرو بن العـاص[١٨٩] .

وصحيفة سـعد بن عبـادة[١٩٠] .

وصحيفة سمرة بن جندب[١٩١] .

---

(١٨٦) ابن هشام : ابو محمـد عبدالملك الحميـري : السـيرة النبويـة (تحقيـق السـقا وجماعتـه ط : ٢ مصطفى الحلبـي ١٩٥٥) ١/٥٠١ـ٥٠٤ ، وانظـر الدكتـور محمـد حميدالله : الوثائـق السياسية في العهد النبوي رقم (١) ، والدكتور صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحه (ط : ٧ دار العلـم للملايـين بيـروت ١٩٧٣) ٢٩ـ٣٠ .

(١٨٧) انظر الذهبي : شمس‌الدين : تذكرة الحفاظ طبعة مصـورة عـن طبعة الهند في دار احياء التراث العربي بيروت : ١/٥ .

(١٨٨) ابن عبدالبر : جامع بيان العلـم وفضله : ١/٧٧ .

(١٨٩) انظر حولها : الرامهرمزي ، الحسن بن عبدالرحمن : المحدث‌الفاصل (تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ط : ١ دار الفكر بيروت ١٩٧١) ص٣٦٦ رقم الحديث ٣٢٣ ، وروى خبرها الدارمي (انظر السنن ط : يماني) ١/١٠٥ رقم الحديث : ٥٠٢ .

(١٩٠) انظر سنن الترمذي ـ ابواب الاحكام ـ فصل الحكـم بالشـاهد واليمين : ٢/٣٩٩ رقم ١٣٥٨ .

(١٩١) تهذيب التهذيب : ٤/١٩٨ ، وانظـر علـوم الحـديث ومصـطلحه للدكتور صبحي الصالح : ٢٥ .

وصحيفة جابر بن عبدالله[192] .
وصحيفة انس بن مالك[193] .
وصحيفة ابـي هريرة[194] .

وغيرهم وهم كثيرون[195] مما يدل على وجود التدوين في عهـده صلى اللـه عليـه وسـلم وفي عهد صحابته من الخلفاء الراشدين .

ولـم ينقض عهد الصحابة فيدخل عهد التابعين حتى كان التـدوين للحديث أمرا لابد منـه وان كان هناك اشخاص تورعوا عن الاكتاب لئـلا يشـتغل الناس به عن القرآن ، فان الكثرة منهم وجدوا ان التدوين امر لا مفرّ منه في ضبط العلم ، خوفا من ضياعه واندراسه ، فقد امر الخليفـــة عمر بن عبدالعزيز عامله على المدينة أبـا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رسـميا بتدوين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومـا اثر عن صحابته اذ كتب اليه : (انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسـلم أو سـنة ماضية او حديث عمرة فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهـــاب اهلـــه)[196] .

وقد اراد منــه ان يكتب مـا عند عمرة بنت عبدالرحمن الانصـارية (ت٩٨هـ) والقاسم بن محمد بن ابي بكر (المتوفى ١٢٠هـ) لانهما أعلـــم

(١٩٢) طبقات ابن سعد : ٥/٤٦٧ تذكرة الحفاظ : ١/٤٣ ، علوم الحديث ومصطلحه : ٢٦ .
(١٩٣) المحدث الفاصل : ٣٦٧ رقم ٣٢٥ .
(١٩٤) ابن عبدالبر : جامع بيان العـلم : ١/٨٩ .
(١٩٥) انظر الدكتور اكرم ضياء العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ط٢ الارشاد بغداد ١٩٧٢) ص٢٣٠ ومـا بعدها .
(١٩٦) ابن سـعد : الطبقات ٢/٣٨٧ ، وانظر سنن الدارمي (ط : يماني) ١/١٠٤ رقم ٤٩٣ .

الناس بحديث عائشة رضي الله عنها .

وكتب الى عماله في المدن الاسلامية بمثل ذلك[197] .

وكان ممن استجاب لذلك محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (المتوفى ١٢٤هـ) فقدمه الى عمر بن عبدالعزيز الذي بعث الى كل ارض دفترا من دفاتره[198] .

ثم توالت جهود العلماء في ذلك كان منهم المقل والمكثر ، فمن الذين دونوا الحديث :

١ - ابو محمد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج (المتوفى ١٥٠هـ).
٢ - محمد بن اسحق (المتوفى ١٥٣هـ) .
٣ - ابو عمرو بن عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي (المتوفى ١٥٦هـ).
٤ - شعبة بن الحجاج (المتوفى ١٦٠هـ) .
٥ - ابو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري (المتوفى ١٦١هـ) .
٦ - الليث بن سعد (المتوفى ١٧٥هـ) .
٧ - الامام مالك بن انس (المتوفى ١٧٩هـ) .
٨ - عبدالله بن المبارك (المتوفى ١٨١هـ) .
٩ - سفيان بن عُيَيْنَة (المتوفى ١٩٨هـ) .
١٠- وكيع بن الجراح (المتوفى ١٩٧هـ) .

ثم اخذوا يدونون المسانيد خالية من فتاوى الصحابة والتابعين ، فوصلت الينا جملة من مؤلفاتهم منها :

١ - مسند ابي داود الطيالسي (المتوفى ٢٠٤هـ) .

---

(١٩٧) العسقلاني : فتح الباري: ١/٢٠٤ ، والرسالة المستطرفة للكتاني: ٤ وانظر العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة : ٢٣٤ .
(١٩٨) ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله : ٩١-٩٢ .

٢ ـ مسند الحميدي (عبدالله بن الزبير المتوفى ٢١٩هـ) ٠
٣ ـ مسند احمد بن حنبل (المتوفى ٢٤٠هـ) وهو اوفى المسانيد ٠
٤ ـ مسند عبد بن حميد (المتوفى ٢٤٩هـ) (مخطوط) ٠
٥ ـ معاجم الطبراني (الحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد) (المتوفى ٣٦٠هـ) ٠ وغير ذلك ٠

والى جانب ذلك اخذ اهل العلم بتدوين الاحاديث مرتبة على الابواب الفقهيــة :

ومن الكتب التي سارت على هذه الطريقة :

١ ـ المصنف لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى ٢١١هـ) ٠
٢ ـ سنن الدارمي (ابي محمد عبدالله بن الرحمن المتوفى ٢٥٥هـ)٠
٣ ـ صحيح البخاري (محمد بن اسماعيل المتوفى ٢٥٦هـ) ٠
٤ ـ صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيســـابوري (المتــوفى ٢٦١هـ) ٠
٥ ـ سنن ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني (المتوفى ٢٧٥هـ)٠
٦ ـ سنن ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني (المتوفى ٢٧٣هـ) ٠
٧ ـ سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (المتوفى ٢٧٩هـ) ٠
٨ ـ سنن النسائي (ابي عبدالرحمن بن علي المتوفى ٣٠٣هـ) ٠
٩ ـ صحيح ابن حبان البستي (المتوفى ٣٥٤هـ) ٠
١٠ـ سنن الدار قطني (علي بن عمر المتوفى ٣٨٥هـ) ٠
١١ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ابي عبداللـــه محمد بن عبدالله المتوفى ٤٠٥هـ) ٠
١٢ـ السنن الكبرى لابي بكر احمد بن الحســين البيهقي (المتوفى ٤٥٨هـ) وغير ذلك وهي كثيرة جدا ٠

ومما تجدر الاشارة اليه ان صحيحي البخاري ومسلم قد تلقاهما المحدثون واهل العلم بالقبول التام • فعكفوا على دراستهما وشرحهما وجمعهما والاستدراك عليهما وترجمة رجال اسنادهما •

ورجحوا صحيح البخارى على صحيح مسلم ، لان البخاري قد اشترط في اخراجه الحديث شرطين احدهما معاصرة الراوي لشيخه ، والثاني ثبوت سماعه ، بينما اكتفى مسلم بمجرد شرط المعاصرة(١٩٩) •

وقد جمع ابو عبدالله الحميدي (المتوفى ٤٤٨هـ) الصحيحين ورتبهما على ترتيب المسانيد •

وقام ابو الحسن رزين بن معاوية العبدوي السرقسطي بجمعها مع موطأ مالك وسنن الترمذى وابي داود والنسائي ورتب كتابه على الابواب دون المسانيد •

ثم قام ابو السعادات مبارك بن محمد بن الاثير الجزري المتوفى (٦٠٦هـ) بتهذيب كتاب رزين • جامعا الكتب الستة المذكورة ورتبها على الحروف الهجائية ، شارحا غريبها في كتابه الذى سماه (جامع الاصول من احاديث الرسول (ص) وشرح غريبها ايضا بتوسع في كتابه (النهاية في غريب الحديث والاثر) •

وجمع الحافظ ابن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤هـ) الكتب الستة مع مسانيد احمد وابي يعلى والبزار والمعجم الكبير للطبراني في كتابه (جامع المسانيد والسنن) •

---

(١٩٩) ابن كثير الدمشقي : الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث (دار الفكر بيروت بدون تاريخ ص : ٧ وانظر الدكتور صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحه : ص١٢٠ •

ومنهم من اهتم بتخريج الزوائد عليهما :

كالذي فعله الحافظ نورالدين علي بن ابي بكر الهيثمي (المتوفى ٨٠٧هـ) في كتابه (موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان على صحيحي البخاري ومسلم)[٢٠٠] .

وكالذي فعله الهيثمي ايضا في كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)[٢٠١] اذ ضم زوائد معاجم الطبراني ومسند احمد ومسند ابي يعلى والبزار .

وجمع الامام محمد بن محمد بن سليمان الروداني الفاسي المغربي في كتابه (مجمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد)[٢٠٢] الى الكتب الستة المشهورة ثمانية مسانيد .

وقام الحافظ احمد بن علي المعروف بابن حجر العسلاني (المتوفى ٨٥٢هـ) بجمع زوائد ثمانية مسانيد هي (مسند الطيالسي والحميدي وابن ابي عمر ومسدد وابن منيع وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن ابي اسامة) واضاف الى ذلك اضافات اخرى مأخوذة من مسند ابي يعلي ومسند ابن راهويه ، في كتابه الذي سماه (المطالب العالية بزوائدالمسانيد الثمانية)[٢٠٣].

وقام الحافظ شهاب الدين البوصيري احمد بن ابي بكر بن اسماعيل بن سليم (المتوفى ٨٤٠هـ) بجمع زوائد عشرة مسانيد وذلك في كتابه (اتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) .

---

(٢٠٠) مطبوع بتحقيق محمد عبدالرزاق حمزة بالمطبعة السلفية بالقاهرة .

(٢٠١) طبع في القاهرة بعناية حسام الدين القدسي سنة ١٣٥٢ وفي بيروت ١٩٦٧ مصورة عن الاولى .

(٢٠٢) طبع في القاهرة بعناية عبدالله هاشم يماني .

(٢٠٣) طبع بدار الكتب العلمية في بيروت عن طبعة الكويت ١٩٧٣ .

وقام جلال‌الدين عبدالرحمن السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) بجمع الكتب الستة مع المسانيد وكتب الحديث الاخرى التي ينوف عددها على خمسين مصنفا في جمع الجوامع المسمى بالجامع الكبير[٢٠٤] .

ثم قام العلامة علاءالدين علي بن المتقي بن حسام‌الدين الهندي البرهان فوري المتوفى ٩٧٥هـ بترتيبه هو والجامع الصغير وزياداته ترتيبا قائما على الموضوعات التي رتب عنواناتها على احرف الهجاء وسماه (كنز العمال في سنن الاقوال والافعال[٢٠٥] .

وفي الاونة الاخيرة قام الاتحاد الاممي للمجامع العلمية بفهرسة الفاظ الكتب الستة ومسند الدارمي وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل بالسفر الضخم المسمى (المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي)[٢٠٦]

الحديث مصدر من مصادر الاحكام :

يعتبر الحديث الاصل الثاني من اصول التشريع بعد القرآن الكريم : امرنا الله باتباع ما جاء به :

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[٢٠٨] .

(واطيعوا الله والرسول)[٢٠٨] .

---

(٢٠٤) طبع مصورا عن مخطوطة بمجلدين ضخمين جدا في القاهرة وطبع بالحروف في مجمع البحوث الاسلامية بالازهر صدر منه مجلدان ضخمان .

(٢٠٥) طبع في حيدر اباد وطبع طبعة اخرى في حلب .

(٢٠٦) طبع في ليدن ١٩٣٦ في سبعة اجزاء .

(٢٠٧) الحشر : ٧ .

(٢٠٨) آل عمران : ١٣٢ .

(اطيعوا اللـه واطيعوا الرسـول)[٢٠٩] .

(ومن يطع الرسول فقد اطاع الله)[٢١٠] .

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجـدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسـليما)[٢١١] .

(ومـا كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى اللـه ورسولـه امرا ان يكون لهـم الخيرة من امرهم)[٢١٢] .

فكان الرسول (ص) مبلغـا عن ربـه فأدى الامانـة تحقيقا لقولـــه تعـــالى :

(يـا ايهـا الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسـالتـه)[٢١٣] .

وكان حديثه (ص) حجة في الاحكام الشرعية وكان على جانب كبير من الشـمول يتضح ذلك من الاحكام الكثيرة التي جاءت بها احاديثه (الا اني اوتيت الكتاب ومثله معـه)[٢١٤] .

الاحكـام المـأخوذة من الحـديث :

وكانت الاحكام المـأخوذة عن الحديث على اربعة انواع :

---

(٢٠٩) النسـاء : ٥٨ .

(٢١٠) النسـاء : ٧٩ .

(٢١١) النسـاء : ٦٥ .

(٢١٢) الاحـزاب : ٣٦ .

(٢١٣) المـائـدة : ٦٧ .

(٢١٤) حديث (الا اني اوتيت الكتاب ومثله معـه) رواه ابو داود في كتاب السـنة من سننه عن المقدام بن معد يكرب (السنن : ٤/٢٠٠ رقم ٤٦٠٤) ورواه الامـام احمد في مسنده من حديثه ايضـا (المسند ٤/١٣١) .

١ ـ احكام موافقة لما في الكتاب ، كالاحكام المتعلقة بالجهاد وتحريم اكل اموال الناس بالباطل وقتل النفس وعقوق الوالدين وغير ذلك .

٢ ـ احكام شارحة للكتاب ومبينة لما فيه كما في تفصيل احكام العبادات وتقييد مطلق الكتاب كما في تحديد قطع اليد في السرقة باليد اليمنى ومن موضع الرسغ(٢١٥) ، وتخصيص العام في الكتاب كما في عموم (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)(٢١٦) فخصصت الاحاديث ذلك العموم باخراج القاتل منهم بقوله (لا يرث القاتل)(٢١٧) وتخصيص عموم (واحل لكم ما وراء ذلكم)(٢١٨) بقوله (لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها)(٢١٩) .

٣ ـ احكام مستقلة : كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وكقوله (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)(٢٢٠) واعطاء الجدة السدس ميراثا .

---

(٢١٥) الاحكام للامدي : ٣/٢٥ وآية السرقة هي في سورة المائدة : ٣٨ .

(٢١٦) النساء : ١١ .

(٢١٧) حديث (لا يرث القاتل) رواه ابو داود في الديات من سننه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده (السنن ٤/١٨٩ــ١٩٠ رقم ١٥٦٤) ورواه الدارمي في الفرائض عن ابن عباس وغيره (السنن : ٢/ ٢٧٧ــ٢٧٨ رقم ٣٠٨٤ ، ٣٠٩٠) والامام احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده (المسند : ١/٤٩) .

(٢١٨) النساء : ٢٤ .

(٢١٩) الحديث رواه البخاري في النكاح عن جابر وابي هريرة (الصحيح: ٣/١٦٠ ج .

(٢٢٠) رواه البخاري في الشهادات عن ابن عباس (الصحيح : ٢/٦٧) .

٤ ـ احكام ناسخة لحكم الكتاب كقوله (لا وصية لوارث)[٢٢١] بعد مجيء الاية (كتب عليكم اذا حضر إحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين)[٢٢٢] .

علم الحديث دراية :

(او علم مصطلح الحديث)

على الرغم من تحريم الكذب ، ومجيء الوعيد الشديد للكذابين بالعذاب ، وعلى الرغم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »[٢٢٣] .

ظهرت جماعات من الناس لم تخش الله في دينه ، ولم ترع حرمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلم يردعها ذلك الوعيد ولم تأبه بما تقدم عليه ، من وضع الأحاديث على لسان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، واختلاق الاخبار على لسان صحابته واتباعهم ، مدفوعين بدوافع مختلفة :

منها الكيد للاسلام والمسلمين ؛ كما فعل المنافقون والزنادقة وأهل الشرك .

---

(٢٢١) رواه البخاري في الوصايا عن ابن عباس (الصحيح : ٢/٨٤) .

(٢٢٢) البقرة : ١٨٠ .

(٢٢٣) رواه الدارمي عن جابر (السنن : ١/٦٦ الحديث ٢٣٧) ورواه البخاري عن ابي هريرة (صحيح البخاري ـ كتاب العلم : ١/٢١) وابن ماجة عن جابر وأنس وعبدالله بن مسعود (السنن : ١/ ١٣ـ١٤ الحديث ٣٠ـ٣٧) ورواه الامام أحمد عن جماعة ، منهم عثمان بن عفان (المسند : ١/٦٥ ، ٧٠) .

ومنها التعصب للفرق والنحل التي ينتمي اليها أصحابها •
ومنهـا المداراة للولاة والحكام •
ومنهـا الترغيب والترهيب •

مما عاد بابلغ الضرر على الحديث وأهلـه ، فاختلط الصحيح بغيره ، واصبحت مهمة علماء الحديث شـاقة عسيرة ، هي ميز الصحيح من غيره •

وقـد تنبـه علمـاء الحديث الى الخطر المحدق بهم وبدينهـم فنهدوا يدافعون عن حديث رسولهم الكريم ، وعن دينهم القويـم ولا يتم ذلك الا بالبحث والتحري ، وبدأوا أول ما بدأوا بالسؤال عن الاسناد ، واهتموا بـه كثيرا ، فظهر علم الرجال ، قال محمد بن سيرين (المتوفى ١١٠هـ) :

« لـم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالـوا : سـموا لنـا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر الى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم •• »[(٢٢٤)]

وبدأوا بوضع قواعد للتحديث ، وشروط الراوي ، وكيفية التحديث، والسماع ، وغير ذلك ، فظهرت علوم كثيرة هي التي تسمى بعلوم الحديث، أو علوم مصطلح الحديث •

التـاليف في علم مصطلح الحديث :

وضعت مصنفات عديدة في مصطلح الحديث •
ويعتبر القاضي الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي (المتوفى ٣٦٠هـ)

---

(٢٢٤) حديث ابن سيرين رواه الامام مسلم في مقدمة صحيحه مـن طريـق عاصم الاحول عن ابن سـيرين (صحيح مسـلم : ١٥/١ البـاب الخامس ورواه الرامهرمزي (انظر الدكتور اكرم العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة : ٤٤) •

من أوائل من كتب كتابة متخصصة في علم اصول الحديث وقواعده في كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)[٢٢٥] .

ثم تصدى للتأليف المتخصص في ذلك أئمة منهم : أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (المتوفى ٤٠٥هـ) في كتابه (معرفة علوم الحديث)[٢٢٦] .

ثم عمل أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى ٤٣٠هـ) مستخرجا عليه .

ثم جاء الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ) فصنف (الكفاية)[٢٢٧] و (الجامع لآداب الشيخ والسامع) .

ثم ألف القاضي عياض (المتوفى ٥٤٤هـ) كتابا سماه (الالماع)[٢٢٨].

ثم ألف أبو حفص الميانجي (المتوفى ٥٨٠هـ) جزءً سماه (ما لا يسع المحدث جهله) .

وغير ذلك .. الى أن جاء الحافظ أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري (المتوفى ٦٤٣هـ) فجمع الشتات ، وهذب المكتوبات ، وضم الفوائد والزيادات بمقدمته التي سماها (علوم الحديث) المشتهرة باسم مقدمة ابن

---

(٢٢٥) مطبوع بتحقيق محمد عجاج الخطيب (دار الفكر بيروت ١٩٧١) في ٦٨٦ صفحة مع الدراسة والفهارس .

(٢٢٦) مطبوع بتحقيق معظم حسين (القاهرة ١٩٣٧) ثم طبع ببيروت مصورا بالمكتب التجاري .

(٢٢٧) مطبوع بحيدر آباد سنة ١٣٥٧هـ .

(٢٢٨) حققه السيد أحمد صقر ونشرته دار التراث بالقاهرة ، والمكتبة العتيقة في تونس ، وطبع بمطبعة السنة المحمدية الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م في ٣٩٦ صفحة .

الصلاح[٢٢٩] .

فعكفت عليها الناس بالاختصار والشرح :

فقد قام ابن كثير المتوفى (٧٧٤) باختصارها بكتابه (الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث)[٢٣٠] .

ووضع الزين عبدالرحيم العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ) وبدرالدين الزركشي (المتوفى ٧٩٤هـ) وابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ) نكتا عليها .

ووضع ابو حفص عمر بن رسلان البلقيني (المتوفى ٨٠٥هـ) . حواشيه عليه وسماها (محاسن الاصطلاح في تضمين كتاب ابن الصلاح)[٢٣١] .

وقد وضع النووى (الحافظ محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف المتوفى ٦٧٦هـ) (التقريب)[٢٣٢] .

وقد قام السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن المتوفى ٩١١) بشرحه بكتابه (تدريب الراوي)[٢٣٣] .

---

(٢٢٩) طبعت طبعات عديدة منها طبعة محققة قام بتحقيقها نورالدين عتر بمطبعة الاصيل في حلب ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م في ٤٣٢ صفحة .

(٢٣٠) طبع بتحقيق محمود محمد شاكر بالقاهرة وطبع ببيروت بدارالفكر .

(٢٣١) طبع محاسن الاصطلاح بتحقيق بنت الشاطىء دار الكتب ١٩٧٤ بمجلد ضخم .

(٢٣٢) طبع مستقلا بمطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ١٩٦٨ .

(٢٣٣) طبع تدريب الراوي بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ط١ بالمكتبة العلمية ١٩٥٩ .

ونظم زين الدين عبدالرحيم العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ) ألفية[٢٣٤] لخص فيها علوم ابن الصلاح ، وقد شرحت شروحا كثيرة[٢٣٥] .

ووضع ابو محمد الحسين بن عبدالله الطيبي (المتوفى ٧٤٣هـ) رسالة موجزة سماها « الخلاصة في اصول الحديث »[٢٣٦] .

ووضع شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ) رسالة سماها « نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر »[٢٣٧] شرحها بكتابه « نزهة النظر » وقد شرح هذا الشرح كثير من الشراح ، منهم علي بن سلطان بن محمد الهروي المعروف بملا علي القارىء (المتوفى ١٠١٤هـ)[٢٣٨] .

ووضع جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (الفية) في الحديث[٢٣٩] .

وغير ذلك وهي كثيرة لا تحصى ... وسنرد اشارة الى كتب أخرى في الباب الثاني حين الكلام على تخريج الأحاديث .

---

(٢٣٤) طبعت مستقلة .
(٢٣٥) انظر كشف الظنون : ١/١٥٦-١٥٧ .
(٢٣٦) طبعت في سلسلة احياء التراث الاسلامي ضمن مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية بتحقيق صبحي السامرائي (مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧١) في ١٨٠ صفحة .
(٢٣٧) طبعت مستقلة بمطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٣٤ ، وطبع المتن في نهاية كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام .
(٢٣٨) طبع في استانبول ١٣٢٧هـ سنة ١٩٧٨ في ٢٨٢ صفحة .
(٢٣٩) طبعت مستقلة في مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة سنة ١٩٥٢ في ٨٨ صفحة من القطع الصغير ، وقام بشرحها وطبعها محققة الشيخ أحمد محمد شاكر في دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت دون تاريخ لكن الشيخ احمد محمد شاكر وضع تاريخ انهائه لكتابتها سنة ١٩٣٤ ووقعت في ٢٩٨ صفحة بالقطع الصغير .

شـروط الـراوي :

اشترط علماء الحديث واصولـه للراوي شروطا كثيرة منها أن يكون عاقلا ، ضابطا ، عدلا ، مسلما ، قادرا على التميز ، يفهم ما يرويه ، ويحفظه حفظا كاملا لا تردد فيه ، ثابتا على ذلك الحفظ من وقت السماع الى وقت الاداء ، قوي الذاكرة ، دقيق الملاحظة ، مستقيما في أمور الدين سالما من خوارم المروءة ، معروفا بالصلاح ، متجنبا عن كل ما لا يليق ، بعيدا عن الاهواء والبدع .

شـروط متن الحـديث :

واشترطوا لمتن الحديث (اي لفظه) شروطا منها أن لا يعارض قرآنا ، أو ما ثبت في الدين بالضرورة ، وأن يكون الحديث سالما في متنه وسنده من جميع العلل . والاضطرابات .

اقسـام الحـديث :

يقسم الحديث عند اهله الى ثلاثة اقسام :

١ ـ صحيح

٢ ـ حسن

٣ ـ ضعيف

١ ـ الحديث الصحيح :

وقد عرفوه بأنه (الحديث المسند الذى يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ، ولا يكون شاذا ولا

معللا)[240] .

فالحديث الصحيح :

١ ـ متصل الاسناد فان سقط احد من رواته او ابهم فانه لا يكون صحيحا (ويسمى المنقطع) فاذا كان اسم الصحابي لم يذكر فيسمى المرسل ، فاذا سقط اثنان فأكثر سمي (المعضل) .

٢ ـ لا يكون شاذا بان يرويه الثقة مخالفا فيه رواية الثقات .

٣ ـ لا يكون معللا بان تكتشف فيه علة تقدح في صحته وان كان في الظاهر سليما من العلل .

٤ ـ ان رجال السند كلهم قد توفرت فيهم العدالة والضبط والا فلا يكون صحيحا .

والحديث الصحيح قد يكون متواترا او آحاديا :

فالتواتر هو الحديث الذى يرويه جمع غفير من الناس بحيث يستحيل ان يتواطأوا على الكذب عن جمع غفير مثلهم عن جمع غفير حتى يتصل السند بالرسول (ص)[241] .

والحديث المتواتر يفيد العلم القطعي .

اما الحديث الآحادي فهو ما عدا ذلك وقد اختلفوا فيه هل يفيد الظن او القطع . واكثر اهل الحديث يقطعون بما اخرجه الشيخان البخاري ومسلم .

---

(٢٤٠) الباعث الحثيث : ٦ .

(٢٤١) على القاريء شرح نخبة الفكر : ٢٣ .

الحـديث الحسـن :

وقد عرفوه بأنه الحديث الذي اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط وسلم من الشـذوذ والعلـة .

وقد عني الترمذي ببيان الحديث الحسن في سننه .

الحـديث الضعيف :

وهو مالم تجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن وانواعـه كثـيرة :

١ ـ المرسل : وهو ما سقط منه الصحابي كقـول سـعيد بن المسيب قـال رسـول اللـه (ص) كـذا .

٢ ـ المنقطع : مـا سقط من اسناده رجل او ابهم فيه رجل .

٣ ـ المعضل : مـا سقط من اسناده راويان فاكثر بشرط التوالي .

٤ ـ المدلس : وهو على نوعين :

احدهما تدليس الاسناد : وهو الذى يرويه الراوى عمن عاصره ولقيه مـع انـه لـم يصح سماعه منه ، او عمن عاصره ولكنه لـم يلقه موهما انـه سـمعه من لفظه .

والثاني : تدليس الشيوخ : بـان يصف شيخه باوصـاف اعظم مـن حقيقته ليعمى امـره .

٥ ـ المعلل : وهو الذى أكتشفت بـه علة تقدح في صحته كارسال موصول أو وقف مرفوع او دخول حديث في حديث .

٦ ـ المنكر : هو الذى يرويه الضعيف مخالفا رواية الثقة •

٧ ـ الشاذ : هو الذي يرويه الثقة مخالفا فيه رواية الثقات •

صور تلقي الحديث :

لتلقى الحديث عن الشيوخ صور :

١ ـ السماع : ويقصد به مشافهة الشيخ لتلميذه وسماع التلميذ سماعا مباشرا •

والسماع اعلى الصور واقواها ، سواء كان الشيخ يحدث من حفظه ام من كتاب •

٢ ـ القراءة : ويقصد بها قراءة التلميذ على شيخه حفظا او من كتاب وتسمى ايضا (عرضا) •

٣ ـ الاجازة : وهي اذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته او مؤلفاته ولو لم يسمعها منه او يقرأها عليه •

٤ ـ المناولة : ويقصد بها ان يعطي الشيخ لتلميذه كتابا او حديثا مكتوبا ليقوم بروايته عنه دون ان يسمعه شفاها او يقرأه عليه •

٥ ـ المكاتبة : ويقصد بها ان يكتب الشيخ الاحاديث لشخص حاضر او غائب عنه ترسل الكتابة اليه دون سماعها او قراءتها عليه •

٦ ـ الاعلام : ويقصد بالاعلام ان يكتفى الشيخ باخبار تلميذه بان هذا الكتاب او هذا الحديث من مروياته او من سماعه من فلان من غير ان يصرح له في التحديث به •

٧ ـ الوصية : ويقصد بها ان يوصي الشيخ عندما يكون على فراش الموت لفلان بكتاب معين يرويه •

٨ ـ الوجادة : وذلك بان يجد التلميذ صحيفة او كتابا لشيخه وتيقن انها له فان للتلميذ ان يرويه عنه ويحكي وجادته له •

صور التحديث :

وللتلميذ الذى يتلقى الحديث ان يؤدى الحديث بالصور التي سبق ذكرها على خلاف في جواز بعضها في التحمل والاداء عند العلماء •

المبحث الخامس :

علم القراءات

تعريفه :

القراءة في اللغة مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنا[٢٤٢] •

وفي الاصطلاح : (علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن الكريم)[٢٤٣] و (صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة وغير المتواترة)[٢٤٤] وطريق ادائها وعزو كل وجه الى

---

(١٤٢) القاموس مادة قرأ •
(٢٤٣) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون (تحقيق الدكتور لطفي عبدالبديع) : ٣٧/١ •
(٢٤٤) مفتاح السعادة : ٦/٢ ، كشف الظنون : ١٣١٧/٢ •

ناقلـه[245] •

موضـوعـه

وموضوع هذا العلم هو كلمات القرآن الكريم وصورة النطق بها •

وفـائـدتـه :

صـون كـلام اللـه تعالى عن تطرق التحريف والتغيير ومعرفـة مـذاهب الائمة في القراءة وتميز مـا يقرأ بـه من الاوجه عما لا يقرأ به •

نشـأة علـم القراءات وتطوره :

لاشك ان الرسول الكريم (ص) كـان يتلو القرآن الكريـم عـلى صحابته على الهيئة التي نزل بها تحقيقا لاوامر الله تعـالى القاضية بتبليغه الى المكلفين ، وحثّ على تعلمه وحفظه والقيام بتعليمه للآخرين فقال :
(خيركم من تعلم القرآن وعلّمه)[246] •

فتعلمه الصحابة شـفاها وعلموه ، وكان فيهم من يكتب الوحي بأمـر الرسول (ص) ، وكانوا يكتبونه على نحو مـا يسمعونه •
وأشتهر جماعة من الصحابة باقراء القرآن ذكر البخاري في حديث

---

(٢٤٥) انظر بشأن هذه التعريفـات المصادر السابقة وانظر ابن الجزري : منجد المقرئين ومرشد الطالبين (دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٠): ص٣ ، محمد محمد محمد سـالم محيسن : الارشـادات الجليـة في القراءات السبع من طريق الشاطبية مطبعة النهضة الجديدة ١٩٦٩ ص: ٥ على محمد الضباع : شرح الشاطبية (مطبعة محمد عـلي صبيح) ١٩٥٣ ص: ٣ •

(٢٤٦) حديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمـه) رواه البخاري في كتـاب فضائل القرآن من صحيحه عن عثمان (صحيح البخاري: ٣/ ١٥٠ – ١٥١) •

عبدالله بن عمر وحديث عبدالله بن مسعود اربعة هم : عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ وابي .[٢٤٧]

وذكر السيوطي من المشتهرين باقراء القرآن سبعة هم عثمان وعلي وابي ، وزيد بن ثابت وابن مسعود وابو الدرداء وابو موسى الاشعري . وعليهم قرأ جمع من الصحابة منهم ابن عباس وابو هريرة وعبدالله بن السائب وغيرهم[٢٤٨] .

وقد اخذ عن الصحابة خلق من التابعين :

فكان في المدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبدالعزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارىء ، وعبدالرحمن بن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن اسلم .

وبمكة : عبيد بن عمير وعطاء بن ابي رباح وطاووس ومجاهد وعكرمة وابن ابي مليكة .

وبالكوفة : علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خيثم وعمرو بن ميمون . وابو عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضلة وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي .

وبالبصرة : ابو عالية وابو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة .

وبالشام : المغيرة بن ابي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة بن

---

(٢٤٧) صحيح البخاري : ٣/١٤٨ .

(٢٤٨) الاتقان : ١/٧٥ ، وقابل ذلك بما في مفتاح السعادة : ٢/٦ـ١٥ .

سعد صاحب ابي الدرداء .

ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة اتم العناية حتى صاروا ائمة يقتدى بهم ويرحل اليهم . فكان في المدينة :

ابو جعفر يزيد بن القعقاع .
ثم شيبة بن نصاح
ثم نافع بن ابي نعيم

وبمكة :

عبدالله بن كثير
وحميد بن قيس الاعرج
ومحمد بن محيصن

وبالكوفة .

يحيى بن وثاب
وعاصم بن ابي النجود
وسليمان الاعمش
ثم حمزة
ثم الكسائي

وبالبصرة :

عبدالله بن اسحاق
وعيسى بن عمر
وابو عمرو بن العلاء
وعاصم الجحدري
ثم يعقوب الحضرمي

وبالشـام .

عبدالله بن عامر

وعطية بن قيس الكيلاني

واسماعيل بن عبدالله بن المهاجر .

ثم يحيى بن الحارث الزماري .

ثم سريج بن يزيد الحضرمي .

ثم لمع من بين هؤلاء سبعة قراء نسبت اليهم مذاهب القراءات وهم :

١ – نافع[٢٤٦] بن عبدالرحمن بن ابي نعيم (المتوفى سنة ١٦٩هـ) وراوياه هما : ورش[٢٥٠] . واسمه عثمان بن سعيد (المتوفى ١٩٧هـ) وقالون [٢٥١] : واسمه عيسى بن مينا المدني (المتوفى ٢٢٠هـ) .

٢ – ابن كثير[٢٥٢] : (واسمه عبدالله بن كثير) المكي (المتوفى ١٢٠هـ) وراوياه هما :

قنبل[٢٥٣] : واسمه محمد بن عبدالرحمن المخزومي (المتوفى ٢٩١هـ) . والبزي[٢٥٤] : واسمه احمد بن محمد بن عبدالله بن ابي بزة المؤذن المكي (المتوفى ٢٥٠هـ) .

---

(٢٤٩) انظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تحقيق : ج برجستر اسر (القاهرة ١٩٣٣) ٢/٣٣٠ رقم ٣٧١٨

(٢٥٠) غاية النهاية : ١/٥٠٢ رقم ٢٠٩٠ .

(٢٥١) غاية النهاية : ١/٦١٥ رقم ٢٥٠٩ .

(٢٥٢) غاية النهاية : ١/٤٤٣ رقم ١٨٥٢ .

(٢٥٣) غاية النهاية : ٢/١٦٥ رقم ٣١١٥ .

(٢٥٤) غاية النهاية : ١/١١٩ رقم ٥٥٣ .

٣ ـ ابو عمرو بن العلاء[٢٥٥] (المتوفى ١٥٤هـ)
وراوياه همـا :

حفص الدوري[٢٥٦] وهو ابو عمر حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري النحوي (المتوفى ٢٤٦هـ) •

والسوسي[٢٥٧] : وهو ابو شعيب صالح بن زياد بن عبدالله (المتوفى سـنة ٢٦١هـ) •

٤ ـ عبدالله[٢٥٨] بن عامر الشامي اليحصبي (المتوفى سنة ١١٨هـ) ورواياه همـا : هشام[٢٥٩] بن عمار بن نصير السلمي الظفري الدمشـقي (المتوفى ـ ٢٤٥هـ) وابن ذكوان[٢٦٠] : واسمه عبدالله بن احمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي (المتوفى ٢٤٢هـ) •

٥ ـ عاصم[٢٦١] الكوفي وهو عاصم بن بهدلة ابي النجود الاسدي (المتوفى ١٢٧هـ) وراويـاه :

حفص[٢٦٢] بن سليمان بن المغيرة الاسدي الكوفي (المتوفى ١٨٠هـ)
وشعبة[٢٦٣] بن عياش بن سالم الكوفي (المتوفى ١٩٣هـ) •

---

(٢٥٥) غاية النهاية : ١/٢٨٨ رقم ١٢٨٣ •
(٢٥٦) غاية النهاية : ١/٢٥٥ رقم ١١٥٩ •
(٢٥٧) غاية النهاية : ١/٣٣٢ رقم ١٤٤٦ •
(٢٥٨) غاية النهاية : ١/٤٢٣ رقم ١٧٩٠ •
(١٥٩) غاية الهايـة : ١/٣٥٤ رقم ٣٧٨٧ •
(٢٦٠) غاية النهاية : ١/٤٠٤ رقم ١٧٢٠ •
(٢٦١) غاية النهاية : ١/٣٤٦ رقم ١٤٩٦ •
(٢٦٢) غاية النهاية : ١/٢٥٤ رقم ١١٥٨ •
(٢٦٣) غاية النهاية : ١/٣٢٥ رقم ١٣٢١ •

٦ ـ حمـزة[٢٦٤] بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل ابـو عمـارة الكـوفي الزيـات (المتوفى ١٥٦هـ) وراويـاه :

خلف[٢٦٥] بن هشام البزار (المتوفى سنة ٢٢٩هـ) .

وخلاد[٢٦٦] بن خالد الصيرفي الكوفي (المتوفى سنة ٢٢٠هـ) .

٧ ـ الكسائي[٢٦٧] علي بن حمزة النحوي (المتوفى ١٨٩هـ) وراوياه :

حفص[٢٦٨] بن عمر بن عبدالعزيز الدوري وهو راوى ابي عمـرو المذكور والليث[٢٦٩] بن خالد البغدادي (المتوفى سنه ٢٤٠هـ) .

ثـم ان القوم اختاروا بعد هؤلاء شيوخا ثلاثة ، وجوزوا الصلاة مـع قراءتهم كالسبعة وعدّوا من عدا هؤلاء العشـرة مـن الشـواذ ولم يجوزوا القراءة بالشواذ الا بشروط ثلاثة هي : التواتر والثبوت في المصحف العثماني واستقامة وجهها في العربية ، فان لم يوجد واحد من هذه الشروط فلا تجوز الصلاة به وان كان مشهورا اتفاقا .

والقـراء الثلاثـة الآخرون هـم :

١ ـ يعقـوب[٢٧٠] بن اسـحاق بن زيـد بن عبداللـه بن ابي اسـحاق الحضرمي (المتوفى ٢٨٥هـ) وراويـاه هما :

---

(٢٦٤) غاية النهاية : ١/٢٦١ رقم ١١٩٠ .
(٢٦٥) غاية النهاية : ١/٢٧٢ رقم ١٢٣٥ .
(٢٦٦) غاية النهاية : ١/٢٧٤ رقم ١٢٣٨ .
(٢٦٧) غاية النهاية : ١/٥٣٥ رقم ٢٢١٢ .
٢٦٨ غاية النهاية : ١/٢٥٥ رقم ١١٥٩ .
(٢٢٦٩) غاية النهاية : ٢/٣٤رقم ٢٦٣٧ .
(٢٦٩) غاية النهاية : ٢/٣٤ رقم ٢٦٣٧ .
(٢٧٠) غاية النهاية : ٢/٣٨٦ رقم ٣٨٩١ .

روح[٢٧١] بن عبدالمؤمن الهذلي البصري (المتوفى ٢٣٤هـ)
ورويس[٢٧٢] واسمه محمد بن المتوكل •

٢ ـ ابو جعفر[٢٧٣] يزيد بن القعقاع المخزومي المدني (المتوفى ١٣٠هـ)
وراوياه هما :
عيسى[٢٧٤] بن وردان (المتوفى في حدود ١٦٠هـ) وابن
حجاز[٢٧٥] واسمه سليمان بن مسلم (المتوفى بعد السبعين ومائة)•

٣ ـ خلف[٢٧٦] بن هشام بن ثعلب الاسدي البزار (المتوفى ٢٢٩هـ)
وراوياه :
اسحاق[٢٧٧] الوراق (المتوفى ٢٨٦هـ) •
وادريس[٢٧٨] بن عبدالكريم ابو الحسن الحداد البغدادي (المتوفى ٢٩٢هـ) •

ولما كانت هذه القراءات العشر قد تواتر نقلها فقد تلقتها الامة بالقبول دون غيرها من القراءات الشاذة التي اشترطوا لها الشروط المذكورة•

ولما كثرت القراءات على وجه يخشى منه التباس الباطل بالحق قام جهابذة الامة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ باصول اصلوها

---

(٢٧١) غاية النهاية : ١/٢٨٥ رقم ١٢٧٣ •
(٢٧٢) غاية النهاية : ٢/٢٣٤ رقم ٣٣٨٩ •
(٢٧٣) غاية النهاية : ٢/٣٨٢ رقم ٣٨٨١ •
(٢٧٤) غاية النهاية : ١/٦١٦ رقم ٢٥١٠ •
(٢٧٥) غاية النهاية : ١/٣١٥ رقم ١٣٨٧ •
(٢٧٦) غاية النهاية : ١/٢٧٢ رقم ١٢٣٥ •
(٢٧٧) غاية النهاية : ١/١٥٥ رقم ٧٢٣ •
(٢٧٨) غاية النهاية : ١/١٥٤ رقم ٧١٧ •

واركـان فصلوها ، فالفوا الكتب في قواعد علم القراءة واول من صنف في القراءات ابو عبيد[(٢٧٩)] القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) الذي جعلهم خمسة وعشرين قارئا[(٢٨٠)] ثم احمد بن[(٢٨١)] جبير بن محمد الكوفي (المتوفى ٢٥٨هـ) الذي جمع كتابا في قراءات الخمسة من كل عصر واحد[(٢٨٢)] ثم القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي[(٢٨٣)] (المتوفى ٢٨٢) الذي الف كتابا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين اماما[(٢٨٤)] ثم الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري[(*)] (المتوفى ٣١٠هـ) جمع كتابا حافلا سماه (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة[(٢٨٥)] ثم ابو بكر محمد بن احمد بن عمر الداجوني[(٢٨٦)] (المتوفى ٣٢٤هـ) الذي جمع كتابا في القراءات وادخل معهم ابا جعفر احد العشرة[(٢٨٧)] ثم من بعده ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد[(٢٨٨)] (المتوفى ٣٢٤هـ) الذى كان اول من اقتصر على قراءات السبعة وسمى كتابه (كتاب السبعة في القراءات)[(٢٨٩)] ثم صنف الائمة كثيرا من المصنفات منها كتاب (التيسير

---

(٢٧٩) غاية النهاية : ٢/١٧ رقم ٢٥٩٠ ، تاريخ بغداد : ١٢/٤٠٣ .

(٢٨٠) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (مصطفى محمد) ١/٣٤ .

(٢٨١) غاية النهاية : ١/٤٢ رقم ١٧٦ معجم المؤلفين : ١/١٨١ .

(٢٨٢) النشر في القراءات العشر : ١/٣٤ كشف الظنون ٢/١٤٤٩ .

(٢٨٣) غاية النهاية : ١/١٦٢ رقم ٧٥٤ تاريخ بغداد : ٦/٢٨٤ .

(٢٨٤) النشر : ١/٣٤ وكشف الظنون : ٢/١٤٤٩ .

(*) المؤرخ والمفسر والفقيه المعروف ترجمته في غاية النهاية ٢/١٠٦ رقم ٢٨٨٦ .

(٢٨٥) النشر : ١/٣٤ ، كشف الظنون : ١/٥٧٦ .

(٢٨٦) غاية النهاية : ٢/٧٧ رقم ٢٧٦٥ .

(٢٨٧) النشر : ١/٣٤ كشف الظنون : ٢/١٤٤٩ .

(٢٨٨) ترجمته في غاية النهاية : ١/١٣٩ رقم ٦٦٣ ، معجم الادباء : ٥/٦٥ معجم المؤلفين ٢/١٨٨ .

في القراءات السبع)[٢٩٠] لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني[٢٩١] (المتوفى ٤٤٤هـ) الذي نظمه القاسم بن فيره الشاطبي[٢٩٢] (المتوفى ٥٩٠هـ) في قصيدته المسماة (حرز الاماني ووجه التهاني)[*] المشهورة بالشاطبية التي عكفت عليها همم ائمة القراءات بالشرح والتعليق ، واشهر الكتب المؤلفة في وصف القراءات العشر كتاب (النشر في القراءات العشر)[٢٩٣] لابي الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري[٢٩٤] (المتوفى ٨٣٣هـ) وغير ذلك من الكتب وهي كثيرة جدا ذكر حاجي خليفة منها مائة وخمسة واربعين كتابا[٢٩٥] .

انـواع القراءات

القـراءة على نوعين :

١ ـ قراءات صحيحة مقبولة وهي التي اجتمعت شروطها وهي نقل الثقات عن النبي (ص) وموافقتها لخطوط المصاحف العثمانية وان يكون لها وجه قوي في العربية .

---

(٢٨٩) النشر : ١/ ٣٤ ، كشف الظنون : ٢/١٤٤٨ وقد طبع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف (القاهرة ١٩٧٢) .

(٢٩٠) انظر كشف الظنون : ١/ ٥٢٠ وقد طبع في استانبول ١٩٣٠ .

(٢٩١) ترجمته في غاية النهاية : ١/٥٠٣ رقم ٢٠٩١ تذكرة الحفاظ : ٣/٢٩٨ .

(٢٩٢) ترجمته في غاية النهاية: ٢/ ٢٠ رقم ٢٦٠٠ ، مفتاح السعادة ٢/ ٤٩ .

(*) انظر عنها كشف الظنون : ١/٦٤٦ ، مفتاح السعادة ٢/ ٥٠ ومقدمة شرح الشاطبية المسمى ارشاد المريد الى مقصود القصيدة للضباع (محمد علي ضبيح ١٩٥٣) .

(٢٩٣) كشف الظنون : ٢/١٩٥٢ ، وقد طبع ومرت الاشارة الى طبعته .

(٢٩٤) ترجم لنفسه في كتابه غاية النهاية : ٢/٢٤٧ رقم ٣٤٣٣ .

(٢٩٥) كشف الظنون : ٢/١٣١٧ـ١٣٢٣ .

مثـل : مالك ، وملك وغُرفـة وغَرفة
يخدعون ، ويخادعون ورِضوان ورُضوان
أوصى ، ووصى ومِتّ ومُتّ
يطوع ، تطوع ومِنْ تحتِها ومَنْ تَحْتَها
وهذا النوع يشمل القراءات العشر كما يشمل من القراءات الشـاذة مـا توفرت فيـه هذه الشروط .

٢ ـ قراءات غير مقبولة وهي التي لـم تتوفر فيها هذه الشروط كان ينقلها غير ثقة او لاوجه لها في العربية وان وافقت خـط المصـحف كقراءة ننحيك (بالحاء) بدل الجيم او قراءة (وتكون لمن خلفك آية) بفتح سكون اللام او قراءة (انما يخشى الله من عباده العلماء) بضم الهـاء في لفظ الجلالة وفتح الهمزة من العلماء ، او قراءة (ساحران تظاهرا) بتشديد الظاء وغير ذلك .

الاسباب الداعية للاختلاف في القراءات

لاشك ان القرآن عربي نزل بلغة قريش ولاشك ايضا ان في الجزيرة العربية لهجات تختلف في النطق عن لغة قريش مـن الامـالة والتخفيـف والترقيق والمـد والادغام وغير ذلك ، وقـد صعب عـلى بعض القبائل ان ينطقوا بالقرآن كما ينطق بـه القريشيون لاعتيادهم على لهجاتهم وطبيعـة كلامهم ، وظهر هذا في عهد الرسول (ص) روى البخارى عن عمـر بـن الخطاب انـه قال : (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سـورة الفرقـان في حياة رسـول اللـه (ص) فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لـم يقرئنيها رسـول الله (ص) فكـدت اسـاوره في الصـلاة : فتصبرت حتى سـلم ، فلببت بردائـه فقلت : من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قـال : اقرأنيها رسول الله (ص) ، فقلت : كذبت ، فان رسول اللـه (ص) قد اقرأنيها على غير مـا قرأت ، فانطلقت به اقوده الى رسـول الله (ص) ،

فقلت : اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول اللـه (ص) : ارسله ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سـمعته يقـرأ ، فقال رسول الله (ص) كذلك انزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله (ص) كذلك انزلت ان هذا القـرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه)[٢٩٦] ٠

فكان الرسول (ص) يعلم الصحابة قراءة القرآن ويسمع منهم ويقرهم على قراءتهم تخفيفا وتوسعة من الله تعالى عليهم حتى يتمكنـوا مـن قراءة القـرآن وفهـم معانيـه ٠

على ان الاختلاف في القراءة لـم يتعد وجوه النطق المتقاربـة الـتي لا ينقلب فيها اللفظ ولا يتغير معها المعنى حتى قال محمد بن شهاب الزهري (المتوفى ١٢٤هـ) فيما رواه عنه الامـام مسـلم :

(بلغني ان تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام)[٢٩٧] ٠

وذهبوا يلتمسون المعاني للاحرف السبعة التي جاء ذكرها في الحديث:

فقال قسم منهم هي سبع لغات من لغات العرب ٠

وقـال آخرون هي سبعة الفاظ مختلفة في اللفظ متفقة في المعنى وقال آخرون ان ذلك راجع الى كيفية النطق وطريقة التلاوة من اظهار وادغـام وتفخيم وترقيق وامالة ومـد وقصر وغير ذلك[٢٩٨] ٠

---

(٢٩٦) صحيح البخاري : ٣/١٤٧ (ضمن كتاب فضائل القـرآن) ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين من صحيحه (١/٥٦٠ رقم ٨١٨) وقد عـد الامـام ابو عبيد القاسـم بن سـلام هـذا الحديث مـن الاحاديث المتواترة (النشر : ١/٢١) ٠

(٢٩٧) صحيح مسـلم : ١/٥٦١ رقم ٨١٩ ٠

(٢٩٨) انظر البرهان في علوم القرآن ١/٢١١ والنشر : ١/٢٣ ٠

ولاشك ان القراءات وجه من وجوه الاحرف السبعة وثمرة من ثمرات الترخص والتيسير على العباد المستفاد من رخصة تلك الاحرف ، وليست القراءات السبع هي الاحرف السبعة •

المبحث السادس :

علم التوحيد والصفات

ويسمى ايضا علم الكلام ، وعلم اصول الدين ، وعلم النظر والاستدلال ، وعلم العقائد وسماه ابو حنيفة رحمه الله تعالى بالفقه الاكبر •

تعريفه :

وهو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه عنها[(٢٩٩)] قال التفنازاني :

(اعلم ان الاحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية ، ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى اصلية واعتقادية ، والعلم المتعلق بالاولى يسمى علم الشرائع والاحكام لما انها لا تستفاد الا من جهة الشرع ولا يسبق الفهم عند اطلاق الاحكام الا اليها ، وبالثانية علم التوحيد والصفات لما ان ذلك اشهر مباحثه وأشرف مقاصده[(٣٠٠)] •

---

(٢٩٩) كشاف اصطلاحات الفنون (الطبعة المصرية بتحقيق د • لطفي عبدالبديع) ١/ ٣٠ كشف الظنون : ٢/١٥٠٣ •

(٣٠٠) شرح العقائد النسفية (استانبول ١٣٢٦ هـ : ص٩ـ١١ وقد نقل هذا التعريف التهانوى في كشف اصطلاحات الفنون ١/ ٣٠ •

وعرفه صاحب جامع العلوم في اصطلاحات الفنون بانه (علم يعرف به انه لا وجود لغير الله تعالى وليست الاشياء الا مظاهره تعالى ومجاليه، والموحدون طائفة لا يرون غير الحق عز شأنه وجل برهانه ، ولا يعلمون وجودا لغير الحق تعالى وان حقيقة الوجود هو الله سبحانه[٣٠١] .

وعرفه الامام محمد عبده بقوله :

(التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب ان يثبت له وما يجوز ان يوصف به وما يجب ان ينفي عنه ، وعن الرسل لاثبات رسالتهم وما يجب ان يكونوا عليه وما يجوزان ينسب اليهم وما يمتنع ان يلحق بهم)[٣٠٢] .

ومن هذه التعريفات يتضح لنا ان هذا العلم يقوم على النظر والاستدلال والبحث لاثبات العقائد الدينية التي جاء بها الوحي على نبينا محمد (ص)[٣٠٣] .

موضوعه :

وموضوعه ذات الله تعالى وصفاته وذوات انبيائه من حيث البحث عما يجب ويستحيل ويجوز لهم والسمعيات من حيث اعتقادها[٣٠٤] .

---

(٣٠١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء (حيدر آباد ١٣٢٩) ٣٦١/١ .

(٣٠٢) محمد عبده رسالة التوحيد (دار الهلال ١٣٨٢ هـ) ص : ٧ .

(٣٠٣) قحطان الدوري والدكتور رشدي عليان : اصول الدين الاسلامي (ط١ دار الحرية بغداد ١٩٧٧) ص٢٠ .

مرتبة هذا العلم وفائدته :

قال التفتازاني :

(وبعد فان مبنى علم الشرائع والاحكام واساس قواعد عقائد الاسلام هو علم التوحيد والصفات الموسوم بالكلام ، المنجي عن غياهب الشكوك وظلمات الاوهام)[305] .

وذلك لان سائر العلوم الشرعية تستند اليه ، فانه مالم يثبت وجود صانع عالم قادر مكلف مرسل للرسل منزل للكتب فانه لا يتصور علم تفسير ولا علم فقه واصوله ، فكلها متوقفة عليه :

قال التهانوي :

(وفائدة علم الكلام وغايته الترقي من حضيض التقليد الى ذروة الايقان وارشاد المسترشدين بايضاح الحجة لهم والزام المعاندين باقامة الحجة عليهم وحفظ قواعد الدين عن ان تزلزلها شبهة المبطلين وان تبتنى عليه العلوم الشرعية اي يبتنى عليه ما عداه من العلوم الشرعية فانه اساسها واليه يؤول اخذها واقتباسها ، فانه مالم يثبت وجود صانع عالم قادر مكلف مرسل للرسل منزل للكتب لا يتصور علم تفسير ولا علم فقه واصوله ، فكلها متوقفة على الكلام مقتبسة منه ، فالاخذ فيها بدونه كبان على غير اساس وغاية هذه الامور كلها الفوز بسعادة الدارين ومن هذا يتبين مرتبة الكلام اي شرفه ، فان شرف الغاية يستلزم شرف العلم وايضا دلائله يقينية يحكم بها صريح العقل وقد تأيدت بالنقل ، وهي اي شهادة العقل مع تأيدها بالنقل هي الغاية في الوثاقة اذ لا تبقى حينئذ شبه في صحة

---

(٣٠٤) فرح توفيق الوليد والدكتور رشدي عليان : العقائد الاسلامية (مطبعة الجامعة بغداد ٩٧٩) ص١٢ .

(٣٠٥) شرح العقائد النسفية : ٥ـ٦ .

الدليـــل)[306] .

وجـه تسـميته باسـمائه المتعـددة :

ومراعـاة لجوانبه المتعددة سمي بتسميات متعددة كما ذكرنـا :

فوجه تسميته بعلم التوحيد والصفات لان ذلك اشهر مباحثه واشرف مقاصـــده .

ووجـه تسـميته بعلـم النظـر والاستدلال لانـه يعتمـد النظـر والاستدلال وسـيلة لاثبات اصـول العقائد التي ثبتت بالنصوص الدينية .

ووجـه تسميته بعلم الكلام لانـه يورث قدرة على الكلام بالشرعيات، او لان مسألة (كلام الله) كثر فيها الكلام والخصام حيث ينبغى الصمت اقتـداء بالسلف .

ووجه تسميته باصول الدين لانـه اسل المعارف الدينية وعليه تنبني سائرها ، مقابلا لعلـم الفروع وهو الفقـه .

ووجـه تسميته بالعقائد لانـه يبحث في العقائد الدينية واثباتها والدفاع عنها بالادلـة اليقينية .

ووجـه تسميته بالفقه الاكبر عند ابي حنفـة ، لان الفقـه في الدين اصـل والفقه في العلم فرع ، وفضل الاصل على الفرع معلوم .

نشـاة هـذا العـلم وتطـوره :

جاءت آيـات القرآن تحدث العقل وتحاجج الملحدين وتوجه الانظار والافكار بدائع خلق الله ومـا فيها من الاحكام والاتقان اضافة الى بدعهـا

---

(306) كشاف اصطلاحات الفنون : 1/32 .

لاول مرة وكـان يرمي الى اقـامة الايمـان على اساس مـن اليقين المعزز بالبراهين العقليـة :

والآيـات عـلى ذلك كثيرة جدا منها قولـه :

(قـل انظروا مـاذا في السماوات والارض)[٣٠٧]

(قـل سيروا في الارض فانظروا كيف بـدأ الخلق ...)[٣٠٨]

(انظـروا الى ثمـره اذا اثمـر وينعـه ان في ذلكـم لآيـات لقـوم يؤمنون)[٣٠٩]

(او لم ينظروا فيملكوت السماوات والارض وما خلق الله.)[٣١٠] افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبـال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت)[٣١١] .

(وفي انفسكم افلا تبصرون)[٣١٢]
وغـير ذلـك

وقـام الرسول (ص) بمحاججة المشركين واليهود وغيرهم لينبههم على مـا هم عليـه من الضلال ، ولاذكـاء ذلك الشعور الفطري في نفوسـهم بالايمـان بوجود اللـه ووحدانيته وصفاته .

ولكنـه كان يحاججهم بالحكمة والموعظة الحسنة قـال تعالى :

---

(٣٠٧) يونس : ١٠١ .
(٣٠٨) العنكبوت : ٢٠ .
(٣٠٩) الانعام : ٩٩ .
(٣١٠) الاعراف : ١٨٤ .
(٣١١) الغاشية : ١٧ـ٢٠ .
(٣١٢) الذاريـات : ٢١ .

(وجادلهم بالتي هي احسن)[٣١٣]

ولان الجدال قد يفضي الى العداء والخصام والنفرة ولذلك نهى اصحابه عن الجدل :

جاء في الحديث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال :

(خرج رسول الله (ص) على اصحابه ذات يوم وهم يتراجعون في القدر ، فخرج مغضبا حتى وقف عليهم وقال : يا قوم : بهذا ضلت الامم قبلكم .. باختلافهم على انبيائهم وضربهم الكتاب بعضه ببعض وان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض ، ولكن نزل القرآن يصدق بعضه بعضا ، فما عرفتم به فاعملوا وما تشابه فآمنوا به)[٣١٤] .

وسار الصحابة اول الامر على ذلك لقرب العهد بزمانه (ص) ولصفاء عقائدهم ببركة صحبته ولقلة الوقائع والاختلافات ، فلم يدونوا في هذ العلم شيئا ، لانهم كانوا يتحرجون الخوض في مسائله .

ثم لما حدثت الفتن والاضطرابات وظهرت الخلافات السياسية والمشكلات العقائدية احتدم الجدال بين الفرق لاجلها ، ومن ابرز تلك المشكلات العقائدية نجد مسألة القضاء والقدر التي اثارها معبد الجهني[٣١٥] وتولاها بعده غيلان الدمشقي [٣١٦] ومسألتي خلق القرآن

---

(٣١٣) النحل : ١٢٥ .

(٣١٤) الحديث رواه الامام احمد بن حنبل من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده في حديث صحيح (انظر المسند : ٢/١٨١ ، ١٩٥ — ١٩٦) .

(٣١٥) قتله عبدالملك سنة ٨٠هـ وكان اول القائلين بالقدر .

(٢١٦) صلبه هشام بن عبدالملك على باب دمشق .

والصفات اللتين اثارهما الجعد بن درهم[٣١٧] ، وتولاهما من بعده الجهم بن صفوان[٣١٨] ومسألة الكبيرة وحكم مرتكبها التي أثارها الخوارج وتمسك بها واصل بن عطاء[٣١٩] وجماعته الذين اعتزلوا مجلس الحسن البصري وسموا فيما بعد بالمعتزلة الذين كان لهم شأن كبير في تطور هذا العلم وغزارة التأليف فيه لما طرحوه من قضايا ومشكلات كمسألة خلق القرآن التي شغلت الناس كثيرا وذهب ضحيتها الكثير من العلماء، وكمسألة الحسن والقبح العقليين والمسائل الاخرى ، مما احدث رجة في الفكر عند الفرق الكثيرة الاخرى ودفعها الى الاكثار من التأليف والبحث في هذه المسائل.

ولما ساد الفكر الاعتزالي وطغى على غيره حينا من الدهر بتأييد بعض الخلفاء واستعمالهم الاستدلال والنظر العقلي ، بدا بالانحسار والتقهقر لغلوهم واسرافهم في الاستدلال العقلي واتخاذهم القوة في بعض الاحيان لفرض آرائهم على الاخرين بل بلغ الامر بهم حد اضطهاد مخالفيهم كالذي حدث للامام احمد بن حنبل ومن معه في فتنة خلق القرآن الى ان بلغ الامر مداه بانشقاق امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين ابي الحسن الاشعري (المتوفى ٣٢٤هـ) عنهم الذي دام على مذهب الاعتزال طيلة اربعين سنة فكان خروجه انعطافا حادا في التفكير الاعتزالي ، فكانت له فرقة هي المسماة بالاشاعرة .

ولما احتدم الخلاف بين الاشاعرة والمعتزلة توسط ابو منصور

---

(٣١٧) الذي قتله خالد بن عبدالله القسري زمن هشام بن عبدالملك سنة ١٢٠هـ .

(٣١٨) الذى قتله مسلم بن الاحوز المازني سنة ١٢٨ بأمر نصر بن سيار .

(٣١٩) المتوفى سنة ١٣١هـ .

الماتريدي (المتوفى ٣٣٣هـ) بين الطرفين ، فكانت لـه فرقة هي المسـماة بالماتريديـة •

والى جانب هذه الفرق نجد هناك عددا غفيرا من الملل والنحل يظهر على مسـرح الحياة الفكرية ، كانت هذه الملل تزيد من المناظرة والجـدل والبحث والاستدلال ، وقد ذكر اسماءها وبين وجهات نظرها المختصـون كالشهرستاني والبغدادي وابن حزم وغيرهم •

وفضلا عن كون هذه المدارس الفكرية المؤمنة والملحدة والضاله ، وقد تبوأت مكانتها ، فقد كان هناك عزوف عن النظر العقلي في موضوعات العقائد واصول الدين عند اهل السلف والمحدثين تطور الى ان اصبح موجة مـن العـداء الفكري ، وعلى الخصوص عند الحنابلة متمثلا في كتابات ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨هـ) وابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ) •

فكانت حصيلة هذه المعارك الكلامية سيلا من التآليف في هذا العلم •

مـن الكتـب المؤلفـة
في علـم التوحيد والصفات

بلغت المؤلفات في هذا الفن حدا يتمرد على الحصر والتعداد لكونـه أصـل العلـوم الشرعية وعنه تتفرع الفنون ولكننا نذكـر هنـا بعضا ممـا اشـتهر منهـا :ـ

١ ـ أصـول الدين لعبدالقادر البغدادي
٢ ـ الاقتصـاد في الاعتقـاد للغزالـي
٣ ـ التبصير في الدين للاسفرايني
٤ ـ حاشـية ابراهيم الباجوري على متن السنوسية

٥ ـ حاشية الامير على شرح الشيخ عبدالسلام على جوهرة التوحيد

٦ ـ رسالة التوحيد لمحمد عبده

٧ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية

٨ ـ شرح الاصول الخمسة عبدالجبار بن احمد

٩ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز

١٠ـ شرح البيجوري على جوهرة التوحيد

١١ـ شرح رمضان افندي على شرح العقائد للتفتازاني

١٢ـ شرح العقائد النسفية للتفتازاني

١٣ـ عقائد الامامية الاثنى عشرية ابراهيم الزنجاني

١٤ـ عقائد الامامية محمد رضا المظفر

١٥ـ العقائد العضدية لعضدالدين عبدالرحمن بن احمد الايجي

١٦ـ الفرق بين الفرق لعبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي

١٧ـ فرق الشيعة للنوبختي

١٨ـ الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان لابن تيمية

١٩ـ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابي الوليد بن رشد

٢٠ـ الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم الاندلسي

٢١ـ الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة

٢٢ـ المغني في التوحيد والعدل للقاضي عبدالجبار المعتزلي

٢٣ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشعري

٢٤ـ المقاصد وشرحه كلاهما للتفتازاني

٢٥ـ الملل والنحل للشهرستاني

٢٦ـ مناهج الادلة في عقائد الملة لابن رشد

٢٧ـ المواقف لعضدالدين الايجي

٢٨ـ نهاية الاقدام في علم الكلام للشهرستاني

٢٩ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر للشعراني ٠

البـاب الثـاني

تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية

يضـم هـذا البـاب فصلين :

الاول : معنى التحقيق وهـدفـه ومسيرته عبر العصور

والثـاني : أركـان التحقيــق

الفصل الأول

معنى التحقيق وهدفه ومسيرته عبر العصور

يضم هذا الفصل أربعة مباحث هي :

١ ـ التحقيق معناه لغة واصطلاحا

٢ ـ تحقيق المخطوطات مهمة تتطلب الصبر

٣ ـ الهدف من تحقيق المخطوطات

٤ ـ تحقيق المخطوطات عبر العصور

المبحث الأول :

معنـى التحقيـق

للتحقيق معنيـان :

لغـوي

واصطلاحي

معنى التحقيق في اللغـة :

ترد لفظة التحقيق في اللغة مصدرا للفعل « حقَّقَ يُحقِّقُ » وهـو مضعف العين من الفعل « حقَّ يَحِقُّ ، ويَحُقُّ ، حَقّـاً » صار حقـاً والحقّ نقيض الباطل كما يقول الليث[1] ، والخليـل[2] ، وغيرهما[3] ولـه معـان أخرى[4] .

---

(١) الازهري ، ابو منصور محمود بن أحمد (المتوفى ٣٧٠هـ) : تهـذيب اللغـة تحقيق مجموعة من الباحثين (ط الدار المصـرية للتـاليـف والترجمة ١٩٦٤ ومـا بعدها) مـادة حقق ٣/٣٧٤ .

(٢) الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليـل بن أحمد (المتوفى ١٧٥هـ) : كتاب العين تحقيق الدكتور المخزومي والدكتور ابراهيم السـامرائي (مطبوعات دار الرشيد بوزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ـ دار الخلود للطباعة بيروت ١٩٨١) مـادة : حقق ، ٣/٦ .

(٣) الفيروز آبادي ، مجدالدين محمـد بن يعقـوب (المتوفى ٨١٧هـ) : القاموس المحيط (ط٢ مطبعـة مصطفى الحلبي ١٣٧١هـ/١٩٥٢م) مـادة حقق ، ٣/٢٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ، وانظر شرحه للزبيدي ، محبالدين ابي الفيضالسيد محمد مرتضى الحسيني (المتوفى ١٢٠٥هـ) المسمى تـاج العروس من جواهر القاموس (ط : الخيرية بالقاهرة ١٣٠٧هـ) مـادة حقق ، ٦/٣١٥ .

وأصل هذه المادة لفظة الحاء مع القاف وتدل على الوجوب والثبوت ، وتستعمل اللفظة في اللزوم والتعدي في معان كثيرة • منها ما ذكره ابن منظور(٥) قائلا :

« وحَقَّ الأمر يَحِقُّ ، ويَحُقُّ ، حَقّاً وحُقُوقاً صار حقاً وثَبَتَ ، قال الأزهري : معناه : وَجَبَ يَجِبُ وجوباً ، وحق عليه القولُ ، وأحْقَقْتُهُ أنا ، وفي التنزيل : (قال الذين حقّ عليهم القول)(٦) أي ثبت •••

وحَقَّهُ يَحُقُّهُ حَقّاً ، وأحقّهُ ، كلاهما : أثْبَتَهُ ، وصار عنده حقاً لايشك فيه، وأحقّه: صيّره حقاً ، وحَقَّهُ وحقّقَهُ : صَدّقَهُ • وقال ابن دريد : صَدّقَ قائله ، وحقّقَ الرجل ، اذا قال هذا الشيء هو الحقُّ ، كقولك : صدّق ، ويقال : أحققت الأمرَ احقاقاً إذا أحكمته وصححته •••

وحَقَّ الأمرُ يَحُقُّهُ حقاً ، وأحَقَّهُ ، كان منه على يقين ، تقول : حَقَّقْتُ الأمْرَ ، وأحْقَقْتُهُ اذا كنت على يقين منه •••

وقال في موضع آخر :

« وحقّقَ قولَه وظنّهُ ، تحقيقاً ، أي صَدّقَ ، وكلامٌ محقّقٌ ، أي رصين ••• »(٧)

---

(٥) ابن منظور ، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (المتوفى ٧١١هـ): لسان العرب (طبعة دار المعارف مرتبة على اوائل الالفاظ ١٩٨١) مادة حقق ٢/ ٩٤٠ •
(٦) القصص : ٦٣ •
(٧) لسان العرب : ٢/ ٩٤٠ •

فالتحقيق في اللغة يستعمل في الوجوب ، واللزوم ، والاحكام ، والتصحيح ، والتيقن ، والتثبت ، وغير ذلك من المعاني •

معنى التحقيق في اصطلاح

المهمتين بالمخطوطات

والتحقيق في اصطلاح المهتمين بالمخطوطات : تحري الحق في اخراج المخطوطة بالصورة الصحيحة التي وضعها فيها مؤلفها ، وبذل ما في الوسع للمحافظة على دقتها وسلامتها وضبط نصها لتؤدي فائدتها ، وتحري جانب الصواب في ترجيح لفظ على لفظ حين اختلاف نسخها اذا لم تكن بخط مؤلفها ، واقامة الدليل على كل ما يأتي به محققها من نسبتها الى مؤلفها ، وتصحيح تصحيف في نسخها ، واكمال نقص حصل فيها ، والتنبيه على ما وقع من السهو والخلل ، وتوثيق نصوصها بمراجعة المصادر التي أخذت منها تلك المخطوطة وغير ذلك مما سنذكره بالتفصيل ، ويكون ذلك باتباع الطرق العلمية الخاصة التي تكفل الوصول الى ذلك الهدف •

و « تحقيق المخطوطات » اصطلاح معاصر ، وتسمية حديثة ، كما سنذكر ذلك ، اذ كانت لفظة « التحقيق » عند أهل العلم تعني « اثبات المسألة بالدليل »(٨) •

---

(٨) التهانوي ، محمد أعلى بن علي الفاروقي (المتوفى بعد ١١٥٨) : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق الدكتور لطفي عبدالبديع (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٣٨٢/١٩٦٣) حـ٢ ص٨٩ ، وانظر جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المسمى بدستور العلماء القاضي عبدالنبي بن عبدالرسول =

الا أنــه لمـا كـان عمل محقق المخطوطات يتطلب التحري الزائد ، والفحص الواعي ، والتحميص الشديد ، ومراجعة الاصول ، والمصـادر ، وتدقيق العبارات ، بعين ثاقبة ، وفكر نافذ ، واقامة دليل ، اطلق على هـــذا العمل في الوقت الحاضر اسم « التحقيق » ؟ ليكون عمل المحقق ، قائما على وفق ذلك ، مؤيدا بالبرهان الساطع والحجة المقنعة •

المبحث الثاني :

تحقيق المخطوطات مهمة تتطلب الصبر

ولذلك كان « التحقيق » مهمة كبيرة وعملا شاقا يتطلب المزيد مـن الصبر والاناة ، وطول النَفَس • فربما يتطلب تقويم نص مراجعة مصادر متعددة ، بل قد يتطلب تصحيح كلمة ما مراجعة كتب كثيرة لضبطها وكتابتها بالصورة الصحيحة ، وقد أدرك القدماء صعوبة التصحيح :

قـال الجاحظ :

« ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة ، فيكون انشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه مـــن اتمـام ذلك النقص ، حتى يردّه الى موضعه من اتصال الكلام »[٩] •

الاحمد نكري (مطبعة مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ط٢) ج١ ص ٢٧٨ ، والتعريفـات للسـيد الشـريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني (المتوفى ٨١٦هـ) طبعـة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٧/ ١٩٣٨ ص٤٦ •

(٩) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (المتـوفى ٢٥٥هـ) : الحيـوان تحقيق عبدالسلام محمد هارون (القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) ج : ١ ص٧٩ •

المبحث الثالث :

الهـدف من تحقيق المخطوطات

قامت الأمـة العربية الاسلامية بمسؤوليتها التاريخية الضخمة في حفظ العلـم ورعايته والعمل على ازدهاره وتنميته ، لتتقدم الحضارة الانسـانية والمعرفـة ، وقد ازدهر العلم في عهودها ازدهارا لـم يشـهد لـه مثيل حتى هيمنت علميا على مشارق الارض ومغاربها ، وبسطت معارفها على جامعـات العالـم قرونـا طويلة ، بما خلفته من التراث الفكري الضخم الذي تميّز بالخصوبة والتنوع بحيث شمل المجالات الحياتية كافـة ، مما قدّم الدليـل الناصع على أصالة هذه الأمـة ، وأهليتها في الريادة الفكرية والابتكار العلمي .

وقد أصبح الحديث في الآونة الاخيرة عن التراث جزءا من الحديث عن تـاريخ هـذه الامـة[10] .

وذلك التراث الضخم ضمته الملايين من المخطوطات المتناثرة في مكتبات العالـم المختلفة لـم تـر نور الحياة بالطباعة ، كانت ومـا تزال معنيـا ثـرا للمعرفـة الانسانية على مـر العصور .

الا ّ أن هذه المخطوطات تعرضت للنكبـات والمحـن ، كما تعـرضت الامـة العربيـة الاسلامية نفسها ، فضلا عن تعرض تلك المخطوطات للتلف والبلى على مرور الزمن .

ولـما كان ذلك التراث جزءا مـن المعرفـة الانسـانية التي يتوجب على الاجيال نقلها بأمانة الى من بعدهم ، الى جانب كونـه جزءا مـن تاريخنا

---

(١٠) الدكتور نوري القيسي والدكتور سامي مكي العاني : منهج تحقيق النصوص ونشرها (مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٥) ص٧ .

الذي نفخر بــه ، توجب على العلماء عمومــا ، وعلينا نحن أبنــا هذه الامة خصوصا ، أن ننهد الى احيائه ، وتحقيق مخطوطاته ، وفق أسس علمية ، وخطوات مدروسة واعية ، حفظا له من الضياع ، وايصالا لشعلة العلم بأمانة الى الاجيــال اللاحقــة •

المبحث الرابــع :

تحقيق المخطوطات عبر العصــور

كانت العلوم الشرعية أول الامر تنتقل من جيل الى جيل عن طريق الروايــة والسماع مشافهة حتى انتشر التدوين وشاعت الكتابــة فانتقلت عن طريقها علوم الشريعة بصورة واســعة جدا •

وسواء أكانت تلك العلوم منتقلة عن طريق الرواية والسماع أم عــن طريــق الكتــابة فقــد اقتــرن انتقالهــا بين الاجيال بالتثبت ، والتمحيص ، والضبط ، والحرص الزائد على الدقة والسلامة :

ففي الروايــة كانوا يلتزمون بقواعدها المعروفة في السماع والتحري فيــه ، والضبط والاتقــان لمــا يروون ، ولهم شروط قاســية في قبول تلك الروايــة أوردّها ، مما يكشــفه علــم مصطلح الحديث بالتفصيل •

وحين قــام التدوين لمختلف العلوم ، الشرعية وغيرها ، انتشرت كتابة الكتب محتفظة بالطابع الذي غلب على المحدّثين . وهو اسناد الروايــــة الى مؤلف الكتاب بحسب قواعد التحديث المعروفــة لديهم ، والتي التزموهــا في الكتابــة ، كقواعد السماع ، والقراءة على الشيخ ، والاملاء ، والعرض ، والمقابلة ، والاجازة ، والمكاتبة والوجادة ، وغير ذلك من طرق التحمّل في الحديث ، وغيره من العلوم الاخرى ، التي وضعوا لها أصولا وشددوا فيها كثيرا ؛ حرصا على العلم ، وحفظا لــه من التصحيف والتحريف والزيادة

والنقصان ، وذلك هو روح التحقيق وجوهره ، وان لم يطلقوا عليه التسمية المعاصرة التي نطلقها الآن على هذا الفن وهو فن تحقيق المخطوطات .

فلم يكن التحقيق في النصوص مجهولا لديهم ، بل كانوا يلتزمون بقواعده التزاما دقيقا ، ويحرصون على الضبط حرصا بالغا .

وقد بلغ الحرص في تحقيقهم للنصوص واهتمامهم بالضبط والتصحيح والمقابلة وتحرّيهم في كل ذلك ، مبلغا عجيبا :

ذكر القسطلاني(١١) في صدر شرحه لصحيح البخاري ما صورته:

« وقد اعتنى الحافظ شرف الدين ابو الحسن علي بن شيخ الاسلام ومحدث الشام تقي الدين بن محمد بن ابي الحسين أحمد بن عبدالله اليونيني الحنبلي(١٢) رحمه الله تعالى بضبط رواية الجامع الصحيح ، وقابل أصله الموقوف بمدرسة اقبغا آص بسويقة العزى خارج باب زويلة من القاهرة .... بأصل مسموع على الحافظ أبي ذر الهروي ، وبأصل مسموع على الاصيلي ، وبأصل الحافظ مؤرخ الشام أبي القاسم بن عساكر، وبأصل مسموع على أبي الوقت ، وهو أصل من أصول مسموعاته في وقف خانكاه السميساطي ، بقراءة الحافظ ابي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني بحضرة سيبويه وقته الامام جمال الدين بن مالك بدمشق سنة ست وسبعين وستمائة ، مع حضور أصلي سماعي الحافظ ابي محمد

---

(١١) القسطلاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد (المتوفى ٩٢٣هـ) : ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري (طبعة مصورة عن طبعة دار الطباعة الاميرية بالقاهرة ١٣٢٧هـ) حـ١ ص٤٠ .

(١٢) المولود في سنة ٦٢١هـ والمتوفى سنة ٧٠١هـ ببعلبك انظر ترجمته في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ/١٩٥٣) ٢/٣٤٥ رقم الترجمة ٤٥٦ .

المقدسي وقف السميساطي ، وقد بالغ رحمه الله في ضبط الفاظ الصحيح جامعا فيه روايات من ذكرناه ، راقما عليه ما يدل على مراده ، فعلامة أبي ذر الهروي (ه) والاصيلي (ص) وابن عساكر الدمشقي (ش) وابي الوقت (ط) ولمشايخ ابي ذر الثلاثة الحموي (ح) والمستملي (ست) والكشميهني (هـ) فما كان من ذلك بالحمرة فهو ثابت في النسخة التي قرأها الحافظ عبدالغني المقدسي على الحافظ أبي عبدالله الارتاحي بحق اجازته من أبي الحسين الفراء الموصلي عن كريمة عن الكشميهني ، وفي نسخة أبي صادق مرشد بن يحيى المديني وقف جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر ، وله رقوم أخرى لم اجد ما يدل عليها وهي وهي (عط ، ق ، ج ، صع) ولعل الجيم للجرجاني ، والعين لابن السمعاني والقاف لابي الوقت ، فان اجتمع ابن حمويه والكشميهني فرقمهما هكذا (حه) والمستملي والحموي فرقمهما (حس) هكذا ، وان اتفق الاربعة الرواة عنهم رقم لهم (ہص ش ط) وما سقط عند الاربعة زاد معها (لا) وما سقط عند البعض اسقط رقمه من غير (لا) مثاله : انه وقع في أصل سماعه في حديث بدء الوحي : (جمعه لك في صدرك) ووقع عند الاربعة : (جمعه لك صدرك) باسقاط (في) فيرقم على (في) : (لا) ويرقم فوقها الى جانبها (ہص ش ط) . هذا ان وقع الاتفاق على سقوطها ، فان كانت عندهم وليست عند الباقين رقم رسمه وترك رسمهم ، وكذا ان لم تكن عند واحد وكانت عند الباقين كتب عليها (لا) ورقم فوقها الحرف المصطلح عليه ، وما صح عنده سماعه وخالف مشايخ ابي ذر الثلاثة رقم عليه (هـ) وفوقها (صح) ، وان وافق احد مشايخه وضعه فوقه . فالله تعالى يثيبه على قصده ويجزل له من المكرمات جوائز رفده ، فلقد أبدع فيما رقم وأتقن فيما حرر واحكم ، ولقد عول الناس عليه في روايات الجامع لمزيد

اعتنائه وضبطه ومقابلته على الاصول المذكورة ، وكثرة ممارسته لـه ، حتى أن الحافظ شمس الدين الذهبي حكى عنه أنـه قابلـه في سـنة واحـدة احـدى عشرة مـرة ... »[١٣]

ومعارضة الكتاب بأصـله ترجع الى زمن قـديم مقتدين برسولهم الكريم الذي روي عنه « أن جبريل كان يعارضه بالقرآن »[١٤] .

وكان حين يملي على زيد بن ثابت ما يوحيه الله اليه يقول لـه حين يفرغ « اقرأه » قال زيد فأقرأه فان كان فيه سقط أقامه[١٥] .

فكانوا لا يكتبون شيئا حتى يعرضوه على أصله ، سواء اكان ذلك قرآنا أم حديثا ، أم كتابا :

روي عن هشام بن عروة عن أبيه ، وروي كذلك عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وروى أيضا عن زيد بن أسلم وغيرهم أنهم قالوا عرض الكتـاب والحـديث سـواء[١٦] .

وروي عن عاصم الاحول قال : عرضت على الشعبي أحاديث الفقـه فأجازها لـي[١٧] .

---

(١٣) ارشاد الساري : ١/٤٠ .

(١٤) حديث « أن جبريل كان يعارضه بالقرآن » قطعة من حديث فاطمـة الذي أخرجه البخاري في بـدء الخلـق (صحيح البخاري : ٢/١٣٩) ومسلم في فضائل الصحابة (صحيح مسـلم : ٤/١٩٠٥ رقم ٩٩) وغيرهما .

(١٥) السمعاني : ابو سعد عبدالكريـم بن محمـد بن منصـور (المتوفى ٥٦٢هـ) : ادب الاملاء والاسـتملاء (ط : بريـل في ليـدن ١٩٥٢) ص٧٧ .

(١٦) روى هذه الاحاديث الدارمي في المقدمة (سنن الدارمي ـ تحقيق يماني ـ دار المحاسن ١٩٦٦) رقم الاحاديث ٦٤٣ـ٦٤٦ .

(١٧) سنن الدارمي : ١/١٢٢ رقم ٦٣٨ .

بل ربما لم يعتدّوا بالكتابة اذا لم تقترن بالمعارضة بالاصل الذي كتب عنه :

روي عن هشام بن عروة ان اباه قال له كتبت ؟ قال : نعم ، قال : عارضت ؟ قال : لا ، قال : لم تكتب[١٨] .

وقد عقدوا فصولا[١٩] في ضرورة معارضة الكتاب بأصله .

وقد بلغ من حرصهم على ضبط مادة الكتاب ومقابلتها مع أصلها أنهم كانوا يدونون على المخطوط سماعاتهم له عن مؤلفه واجازتهم بروايته[٢٠] ، وهم كثيرا ما يدونون في حاشية المخطوطات عبارات تدل على حصول المقابلة بالاصل الذي كتبت عنه .

ذكر ابن بشكوال عن احمد بن محمد الاموي المعروف بابن ميمون المتوفى سنة ٤٠٠هـ من اهل طليطلة انه « كان قد جمع من الكتب كثيرا في

---

(١٨) السمعاني : ادب الاملاء والاستملاء : ٧٩ ، ابن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله : (نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة) ١/٧٧ ، الرامهرمزي : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب دار الفكر بيروت ط١ : ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١) ص٥٤٤ .

(١٩) انظر المصادر السابقة ، وانظر ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (حيدر آباد ١٣٥٣) ص١٨٠ ، العلموي : المعيد في أدب المفيد والمستفيد (مطبعة الترقي بدمشق : ١٣٤٩هـ) ص١٣٥ .

(٢٠) انظر بهذا الشأن : يونس الخاروف : السماعات والاجازات في المخطوطات العربية مجلة رسالة المكتبة المجلد العاشر العدد الثاني ١٩٧٥ ص١٦ـ٢٢ ، والدكتور صلاح الدين المنجد : اجازات السماع في المخطوطات القديمة ، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الاول الجزء الثاني ربيع الاول ١٣٧٥/نوفمبر ١٩٥٥ ص٢٣٢ـ٢٥١ .

كل فن وكانت جلها بخط يده وكانت منتخبة مضبوطة صحاحا امهات لا يدع فيها شبهة مهملة ، وقل ما يجوز عليه فيها خطأ ولا وهم ، وكان لا يزال يتتبع ما يجده في كتبه من السقط والخلل بزيادة في اللفظ أو نقصان منه فيصلحه حيث ما وجده ويعيده الى الصواب ، وكانت كتبه وكتب صاحبه ابراهيم بن محمد أصح كتب بطليطلة »[٢١] .

وذكر ايضا عن ابراهيم بن محمد (المتوفى سنة ٤٠١هـ) وأبي جعفر بن ميمون (المتوفى سنة ٤٠٠هـ) من أهل طليطلة انهما كانا كفرسي رهان في العناية الكاملة بالعلم والبحث على الرواية والتقييد لهما والضبط لمشكلها[٢٢] .

وقد أشاد بحرصهم على الدقة العلمية كثير من الكتّاب الغربيين منهم المستشرق الالماني (فرانتز روزنتال)[٢٣] .

كل ذلك يدل على أن فن تحقيق المخطوطات لم يكن جديدا الا بتسميته فقط ، وأن أجدادنا العظام قد اتبعوا سبل التحقيق العلمي والتمحيص والتثبت في استنساخ الكتب ونشرها قبل أن يعرفها المستشرقون، كما يتوهم بعض الباحثين :

ذلك أن هذا العلم لم تعرفه اوربا الا في وقت متأخر ، وأغلب الظن ان ذلك يرجع الى تاريخ اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر ،

---

(٢١) ابن بشكوال (ابوالقاسم خلف بن عبدالملك المتوفى ٥٧٨هـ) : الصلة (ط : الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩٦٦) حـ١ ص ٢٢ رقم الترجمة ٣٧ .

(٢٢) الصلة : ٨٩/١ الترجمة ١٩٨ .

(٢٣) روزنتال : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ترجمة الدكتور أنيس فريحة (دار الثقافة بيروت ١٩٦١) ص٦٠ وما بعدها .

حين اهتموا باحياء الآداب اليونانية واللاتينية ، فكانوا يطبعـون الكتـاب كما هو ، دون البحث عن النسخ الاخرى لـه •

ولمـا تقـدم علـم الآداب القديمة (Philology) اضطرتهـم الحاجة الى الاستفادة من النسخ الاخرى للكتب ، لكن دون أن يكون هناك منهج أو ضوابط للتصحيح أو للتحقيق •

حتى اذا جاء القرن التاسع عشر ومضى شطر منه ، وضعوا أصولا علميـة لنقد النصوص (Text Criticism) ونشـر الكتـب القديمـة ، مستنبطة من الآداب اليونانية واللاتينية وآداب القرون الوسطى الغربيـة ، فكتبت المقـالات والكتب في ذلك (٢٤) •

ومنهجهم العـام في تحقيق المخطوطات كان يقوم على « جمع النسـخ الخطية للكتاب المنوي تحقيقه ، وجمع المصادر المتعلقة بالكتاب وبمؤلفـه وبمادتـه ، وبما كتب حول كل ذلك بشتى اللغات وترتيب كل ذلك ترتيبـا زمنيـا ، ومقابلة النصوص بعضها بالبعض الآخر ، لفصـل المصـادر عـن المراجع ، وتمييز الناقل من المنقول ؛ لان القاعدة عندهم تقول : (لا يستشهد بمنقول مع وجود الأصل) ثم دراسـة شخصـيات المؤلفـين والشـارحين والمختصرين والمهذبين والرواة والنسـاخ والنقـاد كـل في بيئتـه وزمنـه وثقافتـه ونزعتـه ، وذلك بغية تقويم المخطوط لجهة نفاسـتـه أو غثاثتـه ، ولتحديد مدى تلاعب الشارحين أو سواهم بنص هذا المخطوط ، ومدى صدق الـرواة ونزاهة النقاد •

ويقضي منهجهم بعد ذلك بمعالجة النص معالجة دقيقة متأنية ، فتقلب

---

(٢٤) البكري ، د • محمد حمدي : مقدمة كتاب أصول نقد النصوص ونشر الكتب للمستشرق براجستراسر (دار الكتب: ١٩٦٩) ص١١-١٢•

الافكار على جميع ما تحمل من وجوه ويدرس كل وجه بالعرض والمقارنة والاستقراء والنقد والاستنباط ، ثم بتحري صحة النص مبنى ومعنى في مختلف المصادر المتاحة ، اذ لا يجوز الركون الى صحة النص بمجرد توافق معناه أو مبناه مع منطق المحقق الشخصي ، فقد يفاجأ هذا المحقق بوجود اختلاف أو تناقض في نصوص بعض المصادر ، ويجعله يعيد النظر بموقفه من نص المخطوط ، وقد يؤدي نص المخطوط الى كشف أخطاء واقعة في تلك المصادر .

ومن مقتضيات التحقيق في منهج المستشرقين أن يعنى المحقق بوضع مقدمة الكتاب وفهارسه التفصيلية ، وأن يوثق النص في الهوامش توثيقا دقيقا معتمدا على نهج واحد في عمله »(٢٥) .

وقد سار المستشرقون على تلك الأصول والضوابط في نقد الكتب العربية والشرقية ونشرها :

وقد طبقتها في نشر النصوص العربية جمعية المستشرقين الالمان (DMG) في نشرياتها الاسلامية (Bibliotheca Islamica) التي يشرف عليها المستشرق الكبير (هـ . ريتر (Halmot Raiter وجمعية غيوم بودة (Assoclation Guillaume Bude) في منشوراتها(٢٦) ، وجمعية الجغرافيين العرب التي يشرف عليها (دي

---

(٢٥) الدكتور جورج كرباج : المستشرقون وتحقيق التراث العربي ، مقالة في مجلة آفاق عربية السنة السابعة حزيران ٨٢ العدد ١٠ ص٨١ .

(٢٦) المنجد ، صلاح الدين : قواعد تحقيق النصوص ، مجلة معهد المخطوطات العربية م١ جـ٢ ١٩٥٥ ص٣١٧ .

غـــــويـة Michiel Johanna de Goge)[٢٧] .

ومن أدق المتون في هذا البـاب ما كتبـه (البروفسـور بـول مـاس (Prof Dr. Paul Maas) بعنوان نقد النص (Textkritik) سـنة ١٩٢٧ بوصفه القسم السابع من موسوعة جركة ونوردن بعنـوان المدخل الى علوم الاوائـل ، وقد ضم قسمين الاول نظري والثاني امثلـة تطبيقية عليه مستمدة من الادبين اليوناني واللاتيني[٢٨] .

ومـا كتبـه المستشرق الالمـاني (براجستراسر Bragstraesser) في محاضراتـه التي ألقاهـا على طلبـة المـاجستير بقسم اللغـة العربية في كليـة الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٣١[٢٩] .

واخرج المستشرقان الفرنسـيان (بلاشـير R. Blachere) و (سـوفـاجيـه J. Sauvaget) سـنة ١٩٤٥ كتيباً بالفرنسية في هذا الموضوع بعنوان : قواعد نشر النصوص وترجمتها[٣٠] ، ولكنـه لا يشـتمل الا على قواعد مختصرة[٣١] ، وقد حاول فيه المؤلفـان ايجـاد

---

(٢٧) الزركلي ، خيرالدين : الاعلام (ط٤ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩) جـ٧ ص٣٣٨ .

(٢٨) ترجم القسم الاول منه الدكتور عبدالرحمن بدوي ضمن كتابه النقـد التاريخي (ط٣ وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٧) ص٢٥٣ـ٢٧٨ .

(٢٩) طبعت ضمن منشورات مركز تحقيق التراث في مصر بمطبعة دارالكتب المصرية ١٩٦٩ بعنوان أصول نقد النصوص ونشر الكتب ، اعـداد وتقديم الدكتور محمد حمدي البكري في ١٤٤ صفحة .

(٣٠) R. Blachere et J. Sauvaget : Regles Pour edition traducations des textes Arabs Paris 1945.

(٣١) انظر أصول نقد النصوص ونشر الكتب ص١١ ، وقواعـد تحقيق النصوص مجلة معهد المخطوطات م/١ جـ/٢ ص٣١٨ .

قواعد ثابتة في الكتابة بقصد مساعدة الهيئة التي كانت تقوم بالاشراف على ترجمة النصوص العربية الخاصة بالحروب الصليبية(٣٢) .

ولما تسنى للعرب أن يحيوا مخطوطاتهم ، ويطبعوا مؤلفاتهم في القرن الماضي ، رصدوا لهذه العملية أتقن المصححين ، وأفاضل المدققين ، فجاءت المطبوعات الاولى من الكتب العربية ، شرعية كانت أو أدبية ، أو لغوية ، أو تاريخية ، في صورة متقنة ، يتجلى ذلك في مطبوعات المطبعة الاميرية ببولاق مصر ، ومطبوعات مطبعة الجوائب في الاستانة وغير ذلك . ولكن ذلك الطبع كان يجري في الغالب على نسخة واحدة متقنة ، فاذا جرى على أكثر من نسخة صححوا ولم يشيروا الى اختلاف النسخ في الغالب ، كما أن تصحيحهم للاخطاء كان يجري دون منهج مدون أو **قواعد ثابتة** .

واذ دعت الحاجة العلمية الى وضع قواعد للتحقيق العلمي للمخطوطات يسيرون عليها بخطى موحدة ، ويرجعون اليها ، وجدنا لديهم كثيرا من المحاولات .

ومن المحاولات الاولى في تثبيت قواعد التحقيق العلمي الحديث للمخطوطات العربية ما كتبه الدكتور محمد مندور سنة ١٩٤٤ في مقالته عن أصول النشر حين نقده لتحقيق كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي المتوفى ٦٠٦هـ الذي حققه الدكتور عزيز سوريال عطية(٣٣)

---

(٣٢) المستشرقون وتحقيق التراث العربي مجلة آفاق عربية مصدر سابق ص٨٣ .

(٣٣) د . محمد مندور : حول أصول النشر ـ كتاب قوانين الدواوين مجلة الثقافة القاهرة العددان ٢٧٧ ، ٢٧٨ لسنة ١٩٤٤ .

ونشر ذلك ضمن كتابه (في الميزان الجديد)[٣٤] .

وما وضعه المجمع العربي بدمشق من قواعد عامة في ذلك حين نشره لكتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر سنة ١٩٥١، اذ ورد في مقدمته بقلم كرد علي ما نصه :

« وفي تحقيق الكتاب رأى المجمع أن ينهج نهجا علميا ، فيعنى باختلاف الروايات في النسخ واثبات ما يرجح صحته منها ، ويكتفى بالتعليق على ما لابد منه ، لئلا يثقل النص بتعليقات طوال ، وتفسر الالفاظ الغامضة وترجع الاعلام الى أصولها ، أما الاحاديث التي أوردها الحافظ فقد رئي أن لا تخرّج ، لان تخريج هذا التاريخ الكبير عمل آخر منفصل عن نشره وتقديمه صحيح العبارة سليم النص »[٣٥] .

وما كتبته اللجنة التي كلفت بتحقيق كتاب « الشفاء » لابن سينا سنة ١٩٥٢ ، اذ اعتمدت في تحقيقها له منهجا يعتمد على مبدأ « النص المختار »[٣٦] .

وما كتبه عبدالسلام هارون في كتابه (تحقيق النصوص

---

(٣٤) د . محمد مندور : في الميزان الجديد (ط١ القاهرة بدون تاريخ) ص١٧٠ـ١٨١ .
(٣٥) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق تحقيق صلاح الدين المنجد مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١ حـ١ ص : ج
(٣٦) ابن سينا : الشفاء ، المنطق ــ المدخل تحقيق قنواتي وجماعته ، انظر مقدمته بقلم الدكتور ابراهيم مدكور (المطبعة الاميرية ــ القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م) حـ١ ص٣٥ـ٤٢ .

ونشرها)[٣٧] سنة ١٩٥٤ مستخلصا من تجاربه في التحقيق ، يعد به من الرواد في هذا الفن •

ثم توالت الكتابات في ضوء هذه الضوابط مستفيدين منها ومما وضعه المستشرقون الى جانب المناهج التي يختطها محققو كتب التراث في صدد تحقيقهم ، والتعليقات التى كانت توجه الى أعمال المحققين فصدرت كتابات متعددة :

منهـا مـا اختطـه معهد المخطوطات في تحقيق المخطوطات من القواعد العامة حين عهد الى مديره[٣٨] الدكتور صلاح‌الدين المنجد بوضع قواعد في ذلك فكتب بحثا أقره المعهد ونشر في مجلته باسم (قواعد تحقيق النصوص)[٣٩] سنة ١٩٥٥م •

ومـا كتبه الدكتور شكري فيصل في سنة ١٩٥٥ في مقدمة تحقيق الجزء الثالث من شعراء الشام من كتاب الخريدة للعماد الاصفهاني[٤٠] •

---

(٣٧) عبدالسلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها طبع طبعته الرابعة ضمن مطبوعات مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م في ١٤٤ صفحة •

(٣٨) انظر مجلة معهد المخطوطات العربية : المجلد الاول الجزء الاول ١٩٥٥ ص١٣٠ •

(٣٩) د • صلاح‌الدين المنجد : قواعد تحقيق‌النصوص مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الاول ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م جـ٢ ص٣١٧ـ٣٣٧ وقد نشرت هذه القواعد بصورة مستقلة بعنوان (قواعد تحقيق المخطوطات) وطبعت طبعات متعددة منها الطبعة الثالثة في دار الكتاب الجديد بيروت في ٢٤ صفحة •

(٤٠) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ـ قسم الشام (دمشق ٩٥٥ـ٩٦٤) ص٢٤ـ٢٥ •

وما كتبه الدكتور شوقي ضيف سنة ١٩٦٥ في مقالته (تحقيق تراثنا الادبي)[٤١] .

وما كتبه الدكتور محمود قاسم سنة ١٩٦٦ ضمن كتابه (المنطق الحديث ومناهج البحث)[٤٢] .

وما كتبه الدكتور بشار عواد معروف عن التحقيق سنة ١٩٦٨ في صدر تحقيقه لكتاب التكملة لوفيات النقلة للحافظ المنذري[٤٣]

وما كتبه الباحث القدير هلال ناجي في مناسبات عديدة في مجلات كثيرة، ونشره أخيرا في كتبه منها كتاب (توثيق الارتباط بالتراث العربي)[٤٤] وكتاب (هوامش تراثية)[٤٥] ، وكتاب (على الهامش)[٤٦] وغيرها .

---

(٤١) الدكتور شوقي ضيف : تحقيق تراثنا الادبي مقالة في مجلة المجلــة في القاهرة سنة ١٩٦٥ السنة ٩ العدد ١٠١ ص٣ـ١٦ ، وقد نشرت في الفصل الثالث من كتابه (البحث الادبي طبيعته، مناهجه ، أصوله مصادره) المنشور بدار المعارف في القاهرة سـنة ١٩٧٢ .

(٤٢) طبع في القاهرة بمطبعة مخيمر سنة ١٩٦٦ ص٤٠٦ـ٤٦٥ .

(٤٣) المنذري : التكملة لوفيات النقلة تحقيق الدكتور بشار عواد معروف (مطبعة الاداب بالنجف ـ ١٩٦٨) حـ١ ص٣٨ـ٥٨ ، وانظر طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠١/١٩٨١ المجلد الاول ص٣٢ـ٤٤ ، وقــدم بحثا ألقاه سنة ١٩٨٠ بعنوان (ضبط النصــ والتعليــق عليه) في الدورة التدريبية الخامسة التي أقامتها جامعـة الـدول العربية في ١٩٨٠ وقد نشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي جـ٤ مـــن المجلد ٣١ سنة ١٩٨٠ ص٢٤٦ـ٢٦٩ ، وقد نشرت بصورة مستقلة في مطبوعات دار الرسالة ببيروت ١٩٨٢ في ٤٨ صفحة .

(٤٤) طبع ببغداد سنة ١٩٦٩ .

(٤٥) طبع بمطبعة العاني بغداد ١٩٧٣ .

(٤٦)طبع بمطبعة دار الحرية في بغداد ١٩٧٥ .

ومـا كتبته الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشـاطئ) سـنة ١٩٧١ في محاضراتها على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية[٤٧] .

وما كتبناه سنة ١٩٧١ بصورة مختصرة في صدر تحقيقنا لكتاب (أدب القاضي للماوردي)[٤٨] وفي صـدر تحقيقنا لكتاب (شرح أدب القـاضي للخصاف تأليف حسام‌الدين عمر بن عبدالعزيز بن مازة البخاري المعروف بالصدر الشهيد) سنة ١٩٧٧[٤٩] ، وفي المذكـرات المعنونـة بـ (تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية) سنة ١٩٨٠[٥٠] ، وفي صـدر تحقيقنا لكتـاب (أدب القضاء لشهاب‌الدين أبي اسحاق ابراهيـم بن أبي الـدم الحمـوي الشافعي) سـنة ١٩٨٣[٥١] .

ومـا قـدم في الدورات التدريبية الخمس لمبعوثي الدول العربية مـن بحوث ومحاضرات لدراسـة شـؤون المخطوطـات ، التي أقامهـا معهـد المخطـوطات العربيـة منـذ سـنة ١٩٧١ – ١٩٨٠[٥٢] ، الى جـانب الحلقـات الدراسـية للخـدمات المكتبيـة والوراقـة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية التي أقامتها المنظمة العربيـة

---

(٤٧) الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) : مقدمة في المنهج مـن مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية في جامعة الدول‌العربية القاهرة ١٩٧١ ص١١٣ـ١٣٨ .

(٤٨) طبع الجزء الاول منه بمطبعة الارشاد ببغداد عام ١٩٧١ .

(٤٩) طبع الجزء الاول منه بمطبعة الارشاد ايضا عام ١٩٧٧ .

(٥٠) وهي المحاضرات التي ألقيتها ضمن مـا ألقي في الـدورة التدريبيـة الخامسة لدراسة شؤون المخطوطات (مطبوعة على الرونيو سـنة ١٩٨٠) التي اشرنا اليها في المقدمـة ، والتي هي أصل هذه الكراسة التي بين يديك الآن .

(٥١) مطبوع على الرونيو وقد طبع الجزء الاول منه بمطبعة الارشاد عـام ١٩٨٤ .

للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية[٥٣] .

وما كتبه الاديب محمد عبدالغني حسن سنة ١٩٧٢ بعنوان (ضبط الشعر واقامة أوزانه ومعانيه في المخطوطات التي لم تنشر[٥٤] .

وما كتبه السيد هاني العمد سنة ١٩٧٣ بعنوان (منهج تحقيق المخطوط[٥٥] .

وما قدم في دورات المخطوطات العربية التي أقامتها جامعة الملك

---

(٥٢) عقدت الاولى في شهري يونيو (حزيران) ويوليو (تموز) ١٩٧١ .
والثانية في ١١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٢ حتى ١٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣ .
والثالثة في ٦ أبريل (نيسان) الى ٦ يونيو (حزيران) ١٩٧٤ .
والرابعة في الاول من أكتوبر (تشرين الاول) ٩٧٧ حتى نهاية ديسمبر (كانون الاول) ٩٧٧ .
والخامسة في بغداد في ٩٨٠/٤/٥ـ٩٨٠/٧/٣ . انظر بشأن الدورات الاربع مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٢٣ جـ٢ سنة ١٩٧٧ ص١٥٢ .

(٥٣) عقدت احداها في دمشق من ٢ـ١١ تشرين الاول ١٩٧١ وطبعة بمطبعة جامعة دمشق ١٩٧٢/١٣٩٢ في ٧٦٨ صفحة ، وعقدت حلقة حماية المخطوطات العربية في بغداد من ٨ـ٩٧٥/١١/٧ ، وعقد اجتماع الخبراء لدراسة أوضاع المخطوطات العربية في افريقيا في مدينة نواكشوط عاصمة الجمهورية الاسلامية الموريتانية من ٧ـ١١/١٣/ ٩٧٧ انظر مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٢٤ حـ١ ١٩٧٨ ص١٤٣ .

(٥٤) مجلة معهد المخطوطات العربية حـ١ مجلد ١٨ سنة ١٩٧٢ ص : ١٥٩ـ١٨٧ .

(٥٥) نشر في مجلة رسالة المكتبة (الاردن) العدد ٣ للسنة الثامنة أيلول ١٩٧٣ ص٨ .

عبدالعزيز بجدة سنة ١٩٧٢ وما بعدها[٥٦] .

وما كتبه الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور سامي مكي العاني سنة ١٩٧٥ في كتابهما (منهج تحقيق النصوص ونشرها)[٥٧] الذي يعتبر أشمل مرجع في هذا الباب ، اعتمد فيه المؤلفان على تجارب من سبقهما اضافة الى تجاربهما .

وما كتبه السيد فاضل عثمان توفيق النقيب سنة ١٩٧٥ بعنوان (المخطوطات العربية تحقيقها وقواعد فهرستها)[٥٨] .

وما نشره الاستاذ عبدالوهاب محمد علي العدواني من محاضرات استاذه الدكتور مصطفى جواد وأماليه سنة ١٩٧٧[٥٩] .

وما كتبه الاستاذ عبدالمجيد عابدين سنة ١٩٧٧ بعنوان (التوثيق تاريخه وادواته)[٦٠] .

---

(٥٦) ضمت الدورة الاولى المنعقدة بين ١٩ حزيران ــ ١٠ تموز ١٩٧٢م ٨ــ٢٩ جمادى الاولى ١٣٩٢هـ محاضرات في قواعد فهرسة المخطوطات انظر : المنجد ، الدكتور صلاح‌الدين : قواعد فهرسة المخطوطات العربية (دار الكتاب الجديد بيروت ط٢ ١٣٩٦/١٩٧٦) في ٨٠ صفحة .

(٥٧) نشر ببغداد في مطبعة المعارف ١٩٧٥ في ١٦٨ صفحة .

(٥٨) وهي رسالة دبلوم في المكتبات من جامعة بغداد ١٩٧٥ مطبوعة على الرونيو في ٦٣ صفحة .

(٥٩) عبدالوهاب محمد علي العدواني : أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص مجلة المورد العراقية المجلد السادس العدد الاول لسنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ص١١٧ــ١٣٨ .

(٦٠) نشر في مجلة الوثائق العربية ببغداد العدد ٣ لسنة ١٩٧٧ ، وقد نشر ضمن اصدارات الامانة العامة للفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق ببغداد (دار الحرية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) في ٥٢ صفحة .

وما كتبه الدكتور أحمد جاسم النجدي سنة ١٩٧٨ ضمن كتابه (منهج البحث الادبي)(٦١) .

وما كتبه الاستاذ سالم الآلوسي سنة ١٩٧٨ عن علم تحقيق الوثائق ونقدها(٦٢) .

وما كتبه الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ٩٧٩-٩٨٠ بعنوان (نمط من التحقيق)(٦٣) ينقد فيه عمل بعض المحققين المعاصرين .

وما كتبه الدكتور أحمد مطلوب سنة ١٩٨٠ بعنوان (محاضرات في تحقيق الكتب)(٦٤) تناول فيه تحقيق الكتب عموما وخص الكتب الادبية والبلاغية بشيء من الاهتمام مع ضرب الامثلة التي اسعفته بها تجاربه في هذا الشأن .

---

(٦١) طبع برقم ١٥٤ ضمن سلسلة (دراسات) التي تصدرها وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية (دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٨) ص١٦٧-١٧٩ .

(٦٢) سالم عبود الآلوسي : علم تحقيق الوثائق المعروف بعلم الدبلوماتيك (اصدار الامانة العامة للفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق بغداد دار الحرية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) في ٥٦ صفحة ، وكان قد نشر قسما منه في مجلة الكتاب التي كان يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين بعنوان (الدبلوماتيك أو علم دراسة الوثائق ونقدها) في العدد العاشر من السنة الثامنة ١٩٧٤م/١٣٩٤هـ ص٧٤-٨٣ .

(٦٣) نشر ضمن كتابه مع المصادر في اللغة والادب حـ١ (مطبعة الاديب البغدادية ١٩٧٩-١٩٨٠) ص٥-٩ .

(٦٤) وهي المحاضرات التي القاها في الدورة التدريبية الخامسة التي أقامها معهد المخطوطات العربية ببغداد (مطبوعة على الرونيو في ٣٣ صفحة وقد نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت العدد ٣ لسنة ١٩٨٢ .

ومـا كتبـه الاستاذ طـه باقر والدكتور عبدالعزيز حميد سنة ١٩٨٠ في كتـابهما (طرق البحث العلمي في التـاريخ والآثـار)[٦٥] .

وبعـــد

فهـذه الكثرة في التـآليف والكتابات ، وان كانت توطىء السبيل أمـام محققي المخطوطات ، وتذلل عقبات التحقيق لانهـا ستخلصـة مـن المهـارات والخبرات والتجارب التي اكتسبها أصحابها من خوضهم لهـذه التجارب في هذا الفـن ، فانها ترينا ضروبـا مختلفة من المناهج والسـبل ، قـد تتبـاين في ما بينها تباينا كبيرا ؛ لانها تعبر عن اجتهادات ووجهات نظر في التحقيق مختلفـة • •

وسنعرض في ما يأتي من الصفحات مـا وجدنـاه في تجربتنـا السبيل القصـد ، عسى أن ينفـع اللـه بـه في احياء هـذا التـراث العظيم خدمـة لكتـابه وهـدي نبيـه •

---

(٦٥) طبع ضمن منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجمهورية العراقية بمطابع مؤسسة دار الكتب والطباعة والنشر جامعة الموصل ١٤٠٠/١٩٨٠ ص١٦٩ـ١٧٨ •

الفصــل الثــاني

اركــان التحقيــق

يقــوم تحقيق المخطوطات بصــورة عامــة على ثلاثــة أمور :

١ ـ المحقــق

٢ ـ المخطــوط

٣ ـ التحقيــق

وفي مــا يأتي تفصيل القول في ذلك :

المبحث الاول :

المحقـق

وهو الشخص الذي يتولى تحقيق النص .

ويشــترط فيــه شــروط :

الأول :

أن يكون لــه اطلاع واســع ، ومعرفــة عميقــة بموضوع النص ، أو

بعبارة أخرى أن يكون مختصا بذلك الفن الذي احتوى عليه المخطوط ، ليكون على دراية بألفاظه ومصطلحاته وقواعده ، الى جانب احاطته الواسعة بعلوم العربية ، وقواعد الرسم والكتابة . وانواع الخطوط والورق .

الثاني :

أن يكون ممن أوتي فضيلة الصبر والتأني وسعة الصدر ؛ فان العمل في تحقيق المخطوطات عسير شاق ، يحتاج الى مزيد من الأناة والصبر وطول النفس ، فهو في عمله يقلّب النص على وجوهه الكرّة بعد الكرّة ، ولا يكتفي بمجرد التبادر المأخوذ من النظرة السريعة ؛ بل يمحّص ، ويدقق ، حتى يهتدي الى الصواب عن ثقة ويقين .

الثالث :

الأمانة وخشية الله في ما يتولى من العمل ؛ فانّ النص أمانة يجب المحافظة عليها وخشية الله فيها .

الرابع .

الرغبة في العمل والميل اليه ؛ لان العمل في تحقيق المخطوطات شاق وممل ولا شيء يهوّن الصعب ويذلل المشاق مثل الرغبة في ذلك العمل ومحبته .

المبحث الثاني :

المخطـــوط

ويقصـد بـه الكتـاب الذي لـم يطبع •

ويختلف حجمه ، فأحيانا يكون كتابا ضخما ، وأحيانا يكـون صغيرا وقـد يكون رسالة صغيرة ، بل ربما يكون صحيفة واحـدة •

وتتباين المخطوطات من حيث تاريخها وورقهـا وخطوطهـا ودقـة نسـخها •

وسنذكر في ما يأتي مـن الصفحات مـا يتعلق بهـذه المحـاور ممـا يتصل بمخطوطات العلوم الشـرعية فقط •

تاريخ مخطوطات العلوم الشرعية

يرتبط تاريخ مخطوطات العلوم الشرعية بتاريخ العلـوم الشـرعية ، وظهورهـا بظهورهـا ، وتدوينهـا •

ويرجع تاريخ العلوم الشرعية الى بدايـة ظهور التشريع الاسـلامي الذي يبدأ بنزول أول آيـة على نبينـا محمد صلى اللـه عليه وسلم ، اذ كانت الشمـعلة الوهاجة الاولى للعلوم الشرعية ، ومعها يبدأ التدوين ، اذ كان

للنبي صلى الله عليه وسلم كتّاب للوحي يكتبون بين يديه منهم زيد بن ثابت[(١)] وغيره .

والى جانب تدوين القرآن كان يجري تدوين الحديث الذي ورد المنع من تدوينه أول الامر ؛ خشية اختلاطه بكلام الله تعالى ، ومجيء الرخصة بالتدوين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين كما مر بنا ذلك في موضوع تدوين الحديث .

فكانت هناك نصوص مكتوبة في الصحف وغيرها على عهده صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين ، سواء أكانت تختص بالحديث أم بالفقه وغيرهما ، سوى ما كان من امر تدوين القرآن .

كل ذلك يؤيد لنا ما قلناه من أن مخطوطات العلوم الشرعية ترجع في تاريخها الى تاريخ نشوء العلوم الشرعية الذي يرتبط بنزول أول آية على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

حتى اذا مضت الايام ظهرت الحاجة ماسة الى التدوين خشية ضياع العلم واندراس معالمه ، بموت اصحابه ومرور الازمان عليه .

المواد التي كتب عليها المخطوطات :

لما كانت المواد التي كتبت عليها الكتب والمدونات قد تطورت في التاريخ العام بحسب التطور الحضاري للمجتمعات الانسانية ، فلا شك أن

(١) حديث أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب للوحي منهم زيد بن ثابت وغيره ذكره أصحاب السير ، وقد ذكره البخاري تعليقا (صحيح البخاري ـ فضائل القرآن : ٣/١٤٦ ، ١٤٧) ووصله أبو داود (انظر تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير تحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني شركة الطباعة الفنية المتحدة ـ القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م حـ٤ ص١٨٩ رقم الحديث ٢٠٨٧) .

المـواد التي كتبت عليها مخطوطات العلوم الشرعية قد تطورت هي الاخرى ايضـا بحسب مـا توفر في المجتمعات التي دونت فيهـا :

فالقرآن الكريم وهو أول المدونـات الشرعية قد كتب أول الامـر كما تروي الاخبار في المواد البسيطة التي كانت متوفرة لديهم :

روى المحدثون أن زيد بن ثابت لما أمره ابو بكر وعمـر بجمـع القرآن وكانوا قد تهيبوا ذلك وترددوا كثيرا فيه قال زيد : « فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف »[٢] ٠

وزادت رواية أخرى : « والرقاع »[٣]

وفي أخرى : « وقطع الاديم »

وفي أخرى : « والأكتـاف »

وفي أخرى : « والاقتاب »[٤]

قـال السـيوطي :

« والعسب : جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبـون في الطرف العريض ٠

واللخاف ـ بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخـره فـاء ـ جمـع لخفـة ـ بفتح اللام وسكون الخاء ـ وهي الحجارة الدقاق وقال الخطابي : صفائح الحجارة ٠

---

(٢) رواه البخـاري في فضائل القرآن من صحيحه (صحيح البخـاري : ١٤٦/٣) ٠

(٣) سنن الترمذي ـ ابـواب تفسير القرآن : ٣٤٧/٤ رقم ٥١٠١ ٠

(٤) انظر هذه الروايـات في الاتقان في علـوم القرآن (مطبعـة حجازي بالقاهـرة : ٦٠/١ ٠

والرقاع : جمع رقعة ، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد .

والأكتاف : جمع كتف ، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا اذا جف كتبوا عليه .

والأقتاب : جمع قتب ، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه »[٥] .

قال ابن النديم في الكلام على انواع الورق :

« ... والعرب تكتب في أكتاف الابل واللخاف ، وهي الحجارة الرقاق البيض ، وفي العسب عسب النخل ... »[٦]

وقال ايضا

« فاما الورق الخراساني فيعمل من الكتان ، ويقال انه حدث في أيام بني أمية ، وقيل في الدولة العباسية ... وقيل ان صناعا من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني ، فأما أنواعه فالسليماني والطلحي والنوحي والفرعوني والجعفري والطاهري ... »[٧]

وقد انتشرت صناعته حتى قال ابن النديم : « أقام الناس ببغداد سنين لا يكتبون الا في الطروس لان الدواوين نهبت في أيام محمد (الامين) وكانت في جلود ، فكانت تمحى ويكتب فيها .. »[٨]

وذكر القلقشندي أن من جملة الامور المستعملة عندهم وعند

---

(٥) الاتقان : ١/٦٠ .

(٦) ابن النديم: الفهرست (مطبعة الاستقامة بالقاهرة دون تاريخ) : ٣٧.

(٧) الفهرست : ٣٨ .

(٨) نفس المصدر والصفحة .

(٩) القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الانشا (نسخة مطبوعة تصويرا على الطبعة الاميرية) ج٢ ص٤٨٦ .

الفرس قبل الاسلام الجلود المدبوغة من جلود الجواميس والبقر والغنم والوحوش وفي النحاس والحديد[٩] .

ثم قال : « واستمر ذلك الى أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن والعرب على ذلك فكانوا يكتبون القرآن حين ينزل ، ويقرؤه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في اللخاف والعسب فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال عند جمعه القرآن : (فجعلت أتتبع القرآن من العسب واللخاف) وفي حديث الزهري (قبض رسول صلى الله عليه وسلم والقرآن في العسب) وربما كتب النبي صلى الله عليه وسلم بعض مكاتباته في الأدم كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ، وأجمع رأي الصحابة رضي الله عنهم على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه ، أو لانه الموجود عندهم حينئذ وبقي الناس على ذلك الى ان ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس أمر الا يكتب الناس الا في الكاغد ، لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير ، بخلاف الورق فانه متى محي منه فسد ، وان كشط ظهر كشطه وانتشرت الكتابة في الورق الى سائر الاقطار ، وتعاطاها من قرب وبعد واستمر الناس على ذلك الى الآن »[١٠] .

قال ابن خلدون في كلامه على صناعة الوراقة :

« كانت العناية قديما بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط ، وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة ، وقد ذهب ذلك لهذا العهد بذهاب الدولة وتناقص العمران بعد أن كان منه في الملة الاسلامية بحر زاخر بالعراق والاندلس اذ هو كله

---

(١٠) صبح الاعشى : ٢/٤٨٦ .

من توابع العمران واتساع نطاق الدولة ونفاق اسواق ذلك لديهما ، فكثرت التآليف العلمية والدواوين ، وحرص الناس على تناقلهما في الآفاق والاعصار فانتسخت وجلدت ، وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الامور الكُتْبية والدواوين واختصت الامصار العظيمة العمران ، وكانت السجلات أولا لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة الرفه وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك فاقتصروا على الكتاب في الرق تشريفا للمكتوبات وميلا بها الى الصحة والاتقان ، ثم طما بحر التأليف والتدوين ، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك ، فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وصَنَعَه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذه الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الاجادة في صناعته ما شاءت ... »(١١)

وعلى الرغم من وجود مواد أخرى صالحة للكتابة كقراطيس البردي (وتسمى الطوامير) التي كانت تستورد من مصر ، وقد يكون طول الواحد منها ثلاثين ذراعا وأكثر في عرض شبر(١٢) ، فان صناعة الورق قد غطت على سائر المواد وشاعت شيوعا كبيرا حتى عطلتها(١٣) .

وقد تقدمت صناعة الورق وتطورت بحسب العصور فكان يكثر في

---

(١١) ابن خلدون : المقدمة (دار الكشاف للطباعة بيروت ـ بدون تاريخ) ٤٢١ـ٤٢٢ .

(١٢) السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (مطبعة الموسوعات بمصر) ٢/١٩٤ .

(١٣) آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري نقله محمد عبدالهادي أبو ريدة (ط٣ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧) ٢/٣٥٩ .

كل حقبة نوع معين من الورق يحتاج في معرفته وارجاعه الى عصره خبرة وممارسة في ضوء الضوابط التي وضعها الخبراء في ذلك[١٤] .

وفائدة العلم بانواع المواد التي كتبت عليها المخطوطات تعيننا في معرفة الزمن الذي تعود اليه من جهة ، وتنفي عن المخطوط الانتحال اذا تشابهت النسخ ونسبت نسخه الى أكثر مؤلف ، من جهة أخرى .

الوارقة والنساخة[١٥] :

وهما حرفتان ظهرتا في المجتمع العربي الاسلامي بفضل المكانة الكبيرة التي حظي بها العلم والعلماء والتأليف في ظل الدولة العربية الاسلامية ، نتيجة طبيعية للاتساع في التأليف وازدهار الحركة العلمية .

فظهر هناك من يحترف صناعة الورق وما اليه من الكتب والاشراف

---

(١٤) انظر بشأن صناعة الورق : د . ناجي معروف : الورق البغدادي : مجلة كلية الدراسات الاسلامية مجلد٣ لسنة ٩٦٩ـ٩٧٠ ص٤٠٧، ومحمد طه الحاجري : الورق والوراقة في الحضارة الاسلامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ١٢ لسنة ١٩٦٥ ص٨٢ ، كوركيس عواد : الورق أو الكاغد صناعته في العصور الاسلامية مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عدد ٢٣ ص٤١١ ، ربحي مصطفى عليان : صناعة الورق في الحضارة الاسلامية مجلة رسالة المكتبة (الاردن) : م١٦ العدد الاول ١٩٨١ ص٣٤ـ٤٢ ، حبيب الزيات : الوراقة والوراقون ، مجلة المشرق المجلد ٤١ ص٣٠٥ .

(١٥) انظر بشأن ذلك : (الوراقة والورافون) لحبيب الزيات مجلة المشرق المجلد ٤١ ص٣٠٥ ، الكاغد والورق لكوركيس عواد مجلة المجمع العلمي ـ دمشق المجلد ٢٣ ص٤٠٩ ، الورق والوراقة في الحضارة الاسلامية مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ١٢ لسنة ١٩٦٥ ص ٨٢ ، الوراقة والوراقون لفوزي شبيطة مجلة رسالة المكتبة السنة الثامنة آذار ٩٧٣ ، العدد الاول ص١٠ـ١٢ .

على انتساخها وتجليدها والاتجار بها أو اعارتها أو اجارتها ، فكانوا يقومون بما تقوم بـه دور النشر في وقتنا هنا .

وقد ازدهرت هاتان الحرفتان ، ازدهارا كبيرا في الحواضر ، بل كان للوراقين سـوق كبير في بغداد :

روى الخطيب البغدادي أن أبا الفـرج الاصبهانـي صاحب كتـاب الاغاني كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتـب فيشتري شيئا كثيرا من الصحف ويحملها الى بيته ثم تكون رواياته كلهـا منهـا[١٦] .

ولـم يكن ذلك في بغداد فحسب بل كان ذلك شـأن الحواضـر الكبيرة :

روى ابن النديم عن ابن دريد انه قال : « رأيـت رجلا في الوراقين بالبصرة يقرأ كتاب المنطق لابن السكيت ويقدم الكوفيين فقلت للرياشـي وكان قاعدا في الوراقين مـا قال فقال ... الخ »[١٧]

وذكر ابن خلكان عن ابي الفتوح ناصر بن ابي الحسن علي بن خلف الانصاري المعروف بابن صورة : « وكان سمسارا في الكتب بمصر ولـه في ذلك حظ كبير ، وكان يجلس في دهليز داره لذلك، ويجتمع عنده في يومي الاحد والاربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تبـاع ، ولا يزالون عنده الى انقضاء وقت السوق »[١٨] .

---

(١٦) الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (المتوفى ٤٦٣هـ) : تاريخ بغـداد (ط : دار المـأمون) جـ١١ ص٣٩٩ .
(١٧) الفهرست : ٩٢ .
(١٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان تحقيق الدكتور احسان عباس (دار صادر بيروت ١٩٧٧) جـ١ ص١٩٧ ضمن الترجمة رقم ٨٤ .

وهكذا كان الامر في دمشق وغيرها .

ولقد قامت حوانيت الوراقين بمهمات ثقافية جليلة فقد كانت ملتقى الادباء والعلماء والشعراء وفي سير الاقدمين ما يرينا انهم كانوا قد يكترون الحانوت للقراءة والاطلاع والنسخ أو التأليف . قال ابن حجر : « كان الزركشي منقطعا في منزله لا يتردد الى أحد الا سوق الكتب ، وكان يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره ومعه اوراق يعلق فيها ما يعجبه ، ثم يرجع فينقله الى تصانيفه »[19] .

وقد كان هناك وراقون خاصون بالادباء ينسخون لهم كتبهم ، كالجاحظ الذي اتخذ له أكثر من وراق ، والمبرد ، وأبي العلاء وغيرهم .

بل ذكر ابن بشكوال عن القاضي ابي المطرف (عبدالرحمن بن محمد بن عيسى المتوفى ٤٠٢) قاضي الجماعة بقرطبة انه كان له ستة وراقين ينسخون له دائما وكان قد رتب لهم على ذلك راتبا معلوما[20] .

وشاركت المرأة في هذا المجال وممن كتبن الخطوط المتقنة (ثناء) الكاتبة جارية ابن قيوما[21] .

وربما كان منهم المؤلفون .

وعلى كل حال فقد كانت حرفة الوراقة والنساخة نافقتين على مر العصور وفي مختلف الاقطار ، مما يؤشر علامة حضارية في تاريخنا الزاهر .

---

(١١٩) الدرر الكامنة (١١٧/٤) .
(٢٠) الصلة (ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦) حـ١ ص٣١٠ .
(٢١) الفهرست : ١٧ .

الخطوط التي كتبت بها المخطوطات

كان الغالب على خط أهل القرون الثلاثة الأولى هو الخط الكوفي ، وقد بدأ مزج الخط الكوفي بالخط الحديث في أواخر خلافة بني أمية وصدر الدولة العباسية[٢٢] .

ولما فتحت المغرب وشمال افريقيا والاندلس تطور الخط عندهم الى صور وأشكال جميلة وهو المسمى بالخط المغربي .

ولهذا الخط صفات وعلامات تختلف عما هو المعروف عندنا[٢٣] حتى في ترتيب حروف الهجاء : فهم يرتبون الحروف الهجائية على ما يأتي :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي[٢٤] .

ومن هنا اختلف ترتيب بعض معاجمهم وكتب رجالهم عن كتب المشرق ؛ كالذي نجده في طبعة (وستنفلد) لكتاب معجم ما استعجم للبكري، وكطبعة كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض[٢٥] .

اما الكتابة الاعتيادية فقد تطورت في المشرق شيئا فشيئا .

---

(٢٢) عبدالسلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها : ٢٧ .

(٢٣) انظر الشيخ حسن والي : كتاب الاملاء (ط المنار ١٣٢٢) ص٢٣٧ — ٢٣٨ ، وعبدالفتاح عبادة : انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي (مصر ١٩١٥) ص٧٦ .

(٢٤) صبح الاعشى : ٣/١٨ .

(٢٥) عبدالسلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها : ٢٨ .

ويعتبر الانتقال الكبير الذي أحدثه ابن مقلة[٢٦] (المتوفى ٣٢٨هـ) ظاهرة مهمة في تجويد الخط وتحسينه ؛ فاليه نرجع الكتابة المنسوبة القائمة على قواعد وقياسات ، واليه يرجع فضل نقل الخطوط عن الخط الكوفي[٢٧] •

ثم جاء ابن البواب[٢٨] (المتوفى ٤١٣هـ) وكان له دور كبير في ارساء قواعد كثير من الاقلام حتى بلغت عنده (١٦) خطا[٢٩] •

وجاء بعدهما ياقوت المستعصمي[٣٠] (المتوفى ٦٩٨هـ) الذي كان له اسهام وافر في هذا الشأن حتى فاقت شهرته شهرة سابقيه •

وأشهر الخطوط المعروفة : الرقعة والنسخ والثلث والديواني والاجازة والتعليق (الفارسي) • وتتفرع منها فروع عديدة اشتهر في كل

---

(٢٦) وهو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الوزير والاديب استوزره الخليفة المقتدر العباسي ثم غضب عليه ، واستوزره القاهر بالله ثم غضب عليه وتوفي في سجنه انظر الفهرست لابن النديم ١٩-٢٠، الاعلام للزركلي ط٤ حـ٦ ص٢٧٢ ، معجم المؤلفين ١٠/٣١٩-٣٢٠•

(٢٧) وفيات الاعيان : ٣/٣٤٢ •

(٢٨) وهو علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب الخطاط المشهور انظر ترجمته في معجم المؤلفين ٧/٢٥٨ ، وفيات الاعيان ١/٣٤٢ رقم الترجمة ٤٥٧ ، معجم الادباء : ١٥/١٢٠ ، الاعلام : ٥/٣٠ •

(٢٩) الطيبي ، محمد بن حسن : جامع محاسن كتابة الكتاب (بيروت ١٩٦٢) ص١٩ وانظر يوسف ذنون : محاضرات الخط العربي (على الرونيو) ص١٤ •

(٣٠) وهو ياقوت بن عبدالله المستعصمي البغدادي الخطاط المشهور من مماليك الخليفة المستعصم انظر معجم المؤلفين ١٣/١٨٠ ، فوات الوفيات : ٤/٢٦٣ رقم الترجمة ٥٦٧ •

حقبــة نوع منها بحثها بالتفصيل المهتمون بشؤون الخط[٣١] .

وفائدة معرفة ذلك أن المحقق قد يستطيع بمعرفته أن يحدد الحقبــة الزمنيــة التي يعود اليها المخطوط مثلا ، أو ينفي أن يكون منها .

وللخط العربي عند النساخ انماط مختلفة من حيث قواعد الكتابة :

فالخط الذي كتبت بــه المصاحف القرآنية لــه منهجه الخاص الذي لا يقــاس عليــه في الكتابة ؛ اذ تجدهم يكتبون (الصلوة) و (الربو) هكذا بواو ، و (ادريك) و (اجتبيهم) بياء عوضا عن الألف ، و (بأييد) بياءين، و (لا أذبحنه) بألفين بعد اللام وهكذا وهي كثيرة .

والخط الذي يتبعه العروضيون خط خاص أيضا اذ يكتبون كــل

---

(٣١) انظر نماذج من ذلك عند ناجي زين‌الدين مصور الخط العربي (ط٣ (ط٣ بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠) ٤٢٤ صفحة من القطع الكبير وأيضا: بدائع الخط العربي (ط٢ مكتبة النهضة بغداد ودار القلم بيروت ١٩٨١) في ٥٠٨ صفحة من القطع الكبير ، وانظـر يوسف ذنــون : محاضرات الخط العربي في الدورة التدريبية الخامسة لمبعوثي‌الدول العربيةلدراسة شؤون‌المخطوطات(على‌الرونيو) في١٩صفحةومحاضرات في تاريخ الخط العربي وتطوره كلية الاداب بجامعة الموصل ١٩٨٢ ، ناصر النقشبندي : الخط العربي سومر ١٩٤٧ ص١٤١ ، ســهيلة الجبوري : أصل الخط العربي وتطوره (بغداد ١٩٦٢) أدولـــف جروهمان اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ج١-٣ ابراهيم جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة ، د . صلاح‌الدين المنجد : الكتاب العــربي المخطوط الى القرن العاشر الهجري (القاهــرة ١٩٦٠) عبدالفتاح عبــادة : انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغــربي (القاهــرة ١٩١٥) ، تاريخ الخط العربي وآدابــه لمحمد طاهرالكردي (القاهرة ١٩٣٩) ، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره من محاضرات لبتمان في الجامعة المصرية نشر مجلة كلية الآداب ١٣٥٤ ، محمد فخرالدين: تاريخ الخط العربي (القاهرة ١٩٦١) .

حرف ينطق ، مع وصلهم الكلمات بعضها ببعض حسب التفعيلات العروضية، ففي كتابتهم لقول امرىء القيس :

قفـا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

يكتبـون :

قفانب كمنذكرى حبيبن ومنزلن

وهكـذا

أما الخط المعتاد فله قواعد ورسوم ومصطلحات تتبع فيها طرق الاملاء عندهم ، ومع ذلك ففيه حروف قد تحذف كالالف في (هدا) و (ذلك) ، وحروف قد تضاف على النطق كالالف في (مائة) و الواو في (أولو) مما فصلته كتب الاملاء الحديث .

والى جانب ذلك جرت بعض المخطوطات القديمة على وضع بعض العلامات واتباع بعض الرسوم في الكتابة بصورة عامة :

قواعـد الكتابـة ورسومها في المخطوطات :

للأقـدمين قواعد ورسوم في كتابـة المخطوطات فصلوا القول فيها في الكتب المعنية بتدوين الحديث وضبطه ، والكتـب المعنيـة بأصـول الخـط والامـلاء .

فاما الكتب المعنية بتدوين الحديث وضبطه ، فقد شـددت في تحـري الضبط والدقـة وذكرت فيما ذكرت كثيرا من المصطلحات والرمـوز ومـا يجب عملـه في التدوين ، ومن الكتب المطبوعة منها :

١ ـ المحدث الفاصـل بين الـراوي والواعي للقاضـي الحسـن بن عبدالرحمن الرامهرمزي المتوفى ٣٦٠هـ تحقيـق الدكتور محمـد عجاج

الخطيب (دار الفكر للطباعة والتوزيع بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١) في ٦٨٦ صفحة .

٢ ـ معرفة علوم الحديث لابي عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري المعروف بالحاكم (المتوفى ٤٠٥هـ) تحقيق الدكتور معظم حسين (نشر في القاهرة ١٩٣٧ ثم طبع ببيروت مصورا بالمكتب التجاري) في ٤٩٦ صفحة مع المقدمة .

٣ ـ تقييد العلم للحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ) تحقيق يوسف العش (دار احياء السنة النبوية ط٢ سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥) في ١٩٨ صفحة .

٤ ـ كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب ايضا تحقيق محمد الحافظ التيجاني (دار الكتب الحديثة ط١ مطبعة السعادة ١٩٧٢) في ٦٢٤ صفحة .

٥ ـ الجامع لآداب الشيخ والسامع للخطيب أيضا (حيدر آباد الدكن ١٣٥٧) .

٦ ـ الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع لابي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى ٥٤٤هـ) تحقيق السيد أحمد صقر (ط١ دار التراث بالقاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٧٠) في ٤٩٦ صفحة .

٧ ـ أدب الاملاء والاستملاء للامام ابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى ٥٦٢هـ) تحقيق ماكس ويس ويلر (مطبعة بريل بليدن ١٩٥٢) في ٢٤٢ صفحة .

٨ ـ كتاب علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح وهو الامام ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (المتوفى ٦٤٣هـ) تحقيق

الدكتور نورالدين عتر (مطبعة الاصيل حلب ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) في ٤٣٢ صفحة •

٩ ـ اختصار علوم الحديث لابن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤هـ) الذي اختصر مقدمة ابن الصلاح (دار الفكر بيروت بدون تاريخ) في ١٤٢ صفحة ، وبتحقيق أحمد محمد شاكر بعنوان الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (دار الكتب العلمية بيروت ١٩٥١) في ٢٥٣ صفحة •

١٠ـ التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى ٦٠٨هـ) تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان (مكتبة انس بن مالك ١٤٠٠هـ) في ٤٩٢ صفحة •

١١ـ محاسن الاصطلاح في تضمين كتاب ابن الصلاح لابي حفص عمر بن رسلان البلقيني (المتوفى ٨٠٥هـ) تحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء) (دار الكتب ١٩٧٤) في ١٠٥٦ صفحة •

١٢ـ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف (ط١ مكتبة القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) في ٥٦٠ صفحة •

١٣ـ المعيد في أدب المفيد والمستفيد للشيخ عبدالباسط العلموي (المتوفى ٩٨١هـ) وهو اختصار للدر النضيد تأليف البدر الغزي (مطبعة الترقي بدمشق ١٣٤٩هـ) في ١٥٢ صفحة •

١٤ـ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابي اسحاق ابراهيم بن سعدالله بن جماعة الكناني (المتوفى ٧٣٣) تحقيق السيد محمد هاشم الندوي (حيدر آباد الدكن ١٣٥٣هـ) في ٣٣٦ صفحة مع المقدمة والفهارس •

هذا اضافة الى المختصرات كالتقريب للنووي ونخبة الفكر لابن حجر العسقلاني وشروحها والخلاصة للطيبي وغير ذلك .

امـا الكتب التي الفت في الخط والاملاء وأصولهما فقد ظهرت الحاجة اليها والعناية بها منذ القدم ، واشتدت الحاجة اليها لاسيما بعد ظهور الطباعة، وقد اهتمت هذه الكتب بقضايا رسم الكلمات واصطلاحات القوم فيها وصور الحروف وقياساتها منهـا :

١ ـ ادب الكتاب لمحمد يحيى الصولى المتوفى ٣٣٦هـ (القاهـرة ١٣٤١هـ) .

٢ ـ جامع محاسن كتابـة الكتـاب ونزهة اولى البصائر والالبـاب تأليف محمد بن الحسن الطيبي (المتوفى ٩٠٨ هـ) (بيروت ١٩٦٢) .

٣ ـ معالـم الكتابـة ومغانـم الاصابة تأليف عبدالرحمن بن علي بن شيت القرشي (من علماء القرنين السادس والسابع الهجري) طبع بيروت ١٩١٣ .

٤ ـ تحفة اولى الالباب في صناعة الخط والكتاب تأليف عبدالرحمن بن يوسف بن الصايغ تحقيق هلال ناجي (دار بو سـلامة للطباعة تونس ١٩٦٧) في ١٢٤ صفحة .

٥ ـ العمـدة رسالة في الخط والقلم تأليف عبدالله بن علي الهيتي المتوفى ٨٩١هـ تحقيق هلال ناجي (مطبعة المعارف ١٩٧٠) في ٣٠ صفحـة .

٦ ـ حكمـة الاشراق الى كتـاب الآفـاق تأليف الشيخ محمد بـن محمد المعروف بمرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس المتوفى

١١٨٤هـ (القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) •

٧ ـ المطالع النصرية للمطابع المصرية لابي الوفاء نصر الهوريني (المتوفى ١٢٩١هـ/١٨٧٤م) طبع في القاهرة (بولاق ١٢٧٥هـ) •

٨ ـ كتاب الاملاء للشيخ حسين والي (المتوفى ١٣٥٤هـ) (طبعة مطبعة المنار ١٣٢٢هـ) •

٩ ـ المفرد العلم في رسم القلم للسيد أحمد الهاشمي (القاهرة) •

وهناك مصادر اخرى تعرضت لهذا الفن كالفهرست لابن النديم وصبح الاعشى للقلقشندي ومقدمة ابن خلدون وغير ذلك •

ونذكر في ما يأتي اشارات مختصرة الى بعض ما اصطلحوا عليه في فنون الكتابة وقواعدها وآدابها لديهم تهم المحققين للمخطوطات •

١ ـ الاعجام والاهمال وضبط الحروف :

يرد عدد كثير من المخطوطات القديمة غير منقط ولاسيما تلك التي كتبت بالخط الكوفي ، بل ربما نجد كثيرا من المخطوطات الحديثة التي كتبت بغير ذلك الخط خالية من الاعجام •

اما اذا نقّطوا الكلمات فان المخطوطات قد تتفاوت في ذلك ولكل جماعة آداب ورسوم مختلفة ، بل ربما يكون لكل مخطوط طريقة في ذلك :

ففي بعض صور الخط المغربي كانوا ينقطون الفاء من اسفلها ، والقاف بنقطة واحدة من أعلاها[٣٢] •

(٣٢) عبدالسلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها : ٢٨ •

وفي الكتابات القديمة قد توضع بعض العلامات لاهمال الحروف : تحت السين ثلاث نقاط اما صفا واحدا او بصورة مجموعة ، ليشيروا الى أن الحرف مهمل[٣٣] .

وبعضهم يضع حرف سين صغير (س) تحت حرف السين او يكتب حاء تحت الحاء تفريقا لهما عن الحرف المعجم[٣٤] .

وقد يضعون فوق المهمل همزة ، أو خطا افقيا او منحنيا الى الاعلى ، أو علامة تشبه الرقم (٧) وهكذا .

وقد يضعون النقاط أعلى الحرف وتحته اشارة الى جواز قراءته بالاهمال والاعجام مثل (التسميت) و (التشميت) و (المضمضة) و (المصمصة) .

وفي ضبط الكلمات وشكلها كان النساخ القدماء يستخدمون النقاط عوضا عن الحركات ولكنها تكتب بلون مغاير ، فيضعون نقطة فوق الحرف للفتحة وتحته للكسرة وبين يديه للضمة ، فاذا كان هناك تنوين وضعوا نقطتين ، وهى الطريقة التي أوصى بها ابو الاسود الدولي لكاتبه اذ قال له :

« اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه ، على أعلاه ، وان ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وان كسرت فمي فاجعل النقطة من تحت الحرف ، فان اتبعت ذلك شيئا من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين »[٣٥] .

---

(٣٣) المصدر نفسه ص٥٤ .

(٣٤) المصدر نفسه .

(٣٥) الفهرست لابن النديم : ٦٦ ، ووفيات الاعيان : ٥٣٧/٢ وانظر عبدالسلام هارون تحقيق النصوص ونشرها : ٥٤ .

أما في المخطوطات المتأخرة فنجد في بعضها الشكل الكامل لعلامات الضبط المعروفة الان ، في حين تخلو الجمهرة العظمى من ذلك •

وعلامة التضعيف (الشدة) قد يضعها ناسخو بعض المخطوطات تحت الحرف ، وبعضهم يرسمونها على هيئة الرقم (٧) فوق الحرف أو تحته للفتحة والكسرة وعلى هيئة الرقم (٨) فوقه اشارة الى أنه مضموم واذا كانت الكلمة مثلثة وضعوا فوقها الحرف (ث) •

ويلحق بالضبط رسم الهمزة الممدودة مثل ساء وجاء وبيضاء فنجدهم لا يكتبونها بل يحذفونها ويكتبون عوضا عنها علامة المد فوق الالف (سآ ، جآ ، بيضآ) •

الاشارات والرموز المستخدمة

في التصحيح والمقابلة والشطب والاختصارات :

ولهم اشارات يضعونها للدلالة على النقص والتصحيح والمقابلة والشطب والاختصارات :

فاذا كان هناك نقص وأرادوا أن يلحقوا الكلام المحذوف وضعوا خطا معكوفا الى اليمين ان كان اللحق مدونا على جهة اليمين والى الشمال ان كان اللحق مدونا على جهة الشمال ووضعوا بعده كلمة (صح) في نهاية اللحق[٣٦] •

وكذا يضعون لفظة (صح) على الكلمة الغريبة اشارة الى ضبطها والتأكد منها انها كما دونت •

---

(٣٦) الالماع : ١٦٤ ، المحدث الفاصل : ٦٠٦ ، تدريب الراوي ٢٩٦ـ٢٩٧ •

وقد يضعون علامة التضبيب (ويسمى التمريض) بأن يمدوا خطا أولـه كالصـاد[37] .

وقد يضعون دائرة مجوفة يرمزون بها لما نسميه بالنقطة ، فاذا عارض الناسخ النسخة بأصلها وضع في تلك الدائرة نقطة أو خطا[38] .

وكثيرا ما كانوا يكتبون (بلغ مقابلة) في هامش المخطوطات أو في حواشيها ، اشارة الى المعارضة بالاصل .

فاذا وقع في الكتاب ماليس منه نفي ، اما بالضرب ، أو الحك ، أو المحو ، أو غير ذلك .

فاذا كثر ذلك كتبوا عليه (لا) في أوله و (الى) في آخره ، أو يحوق عليه بعلامة التحويق (سـ) أو بوضعه بين قوسين[39] .

وكانوا اذا انتهت الصفحة وضعوا في أسفلها الكلمة التي تبدأ بها الصفحة التي تليها .

ولهم سوى ما ذكرنا اختصارات عرفت عند أهل كل فن :

فنجد عند أهل الحديث الرموز الآتية[40] :

ثنا = حدثنا

ثني = حدثني

---

(٣٧) المحدث الفاصل : ٦٠٧ ، الالماع : ١٦٩ · تدريب الراوي ٢٩٨ ·

(٣٨) المحدث الفاصل : ٦٠٦ ، تدريب الراوي : ٢٩١ ·

(٣٩) المحدث الفاصل : ٦٠٦ ، الالماع : ١٧٠ـ١٧٢ ، تدريب الراوي : ٣٠٠ـ٣٠١ ·

(٤٠) انظر تدريب الراوي : ٣٠٢ وفي كتاب الجامع الصغير للسيوطي (ط٤ مصطفى الحلبي ١٣٧٣ ١٩٥٤) حـ١ ص٣ نماذج اخرى ·

نـا = حدثنا أو أخبرنـا
أنـا = أنبأنا او أخبرنا
ح = تحويل السـند
خ = البخاري
م = مسـلم
الشيخان = البخاري ومسلم
اتفقـا = اي اتفق البخاري ومسلم
ن = النسـائي
د = ابو داود
ت = الترمذي
جـه = ابن ماجة وقد يرمز لـه بالحرف ق أي القزويني
حم = الامام أحمد
ط = موطأ مالك
أهـ = انتهى
وقد مر بعض منها اثناء الحديث على التحقيق عبر العصور
وعند أهل الفقـه
نجد عند الحنفية[41] بعض المصطلحات منها
الشيخان = أبو حنيفة وأبو يوسف
الصاحبان = أبو يوسف ومحمد الطرفان = ابو حنيفة ومحمد
بـز = فخر الاسلام على البزدوي
بس = المبسوط
ت = الزيادات
تت = زيادات الزيادات

ث = ابو الليث

ج = الجامع الكبير

حم = الحاكم الشهيد

خ = قاضيخان

خا = خصاف

ز = ابو بكر الرازي الشهير بالجصاص

ذ = الذخيرة البرهانية

ط = المحيط البرهاني

ق = القدوري

الكتاب = كتاب القدوري

التبيين = تبيين الحقائق

المحيط = المحيط البرهاني فان كان للسرخسي قيل محيط السرخسي

ونجد عند الشافعية(٤٢) قولهم :

حف = الشمس الحفناوي

م ر = محمد الرملي

ع ش = على الشبراملسي

ق ل = قليوبي

سم = ابن أم قاسم العبادي

---

(٤١) في كتاب جامع الفصولين لابن قاضي سماونة كثير من المختصرات (طبعة المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق سنة ١٣٠٠هـ) حـ١ ص٢-٣٠

(٤٢) في كتاب حاشية الشيخ سليمان الجمل على شرح المنهج لشيخ زكريا الانصاري استخدام هذه المصطلحات وغيرها كما تجدها ايضا في تحفة المحتاج ٠

حج = ابن حجر الهيتمي
شو = شوبري
الروضة = روضة الطالبين
المنهاج = منهاج الطالبين
ونجد عند أهل اللغة والنحو[٤٣] قولهم :
ع = موضع
ة = قرية
د = بلد
ج = جمع
جج = جمع الجمع
الكتاب = كتاب سيبويه
م = معروف

وفائدة معرفة المحقق بهذه الامور انها تعينه على فهم المادة العلمية وتساعده على الوصول الى الهدف من التحقيق •

المبحث الثالث :

التحقيق

ويقوم التحقيق على أمور منها :

١ ـ تحقيق اسم الكتاب
٢ ـ تحقيق اسم مؤلفه وصحة نسبة الكتاب اليه •

(٤٣) انظر مقدمة القاموس المحيط ١/٤ •

٣ ـ التأكد من كون المخطوط لم يحقق سابقا ، او حقق ولكن الحاجة تدعو الى تحقيقه .

٤ ـ تحقيق متن الكتاب ومقابلة نسخه .

٥ ـ القيام ببعض المكملات للتحقيق .

تحقيق اسم الكتاب :

كثيرا ما يسقط غلاف المخطوط أو الصفحة التي عليها العنوان وهو أمر متوقع في المخطوطات القديمة ، وقد ينطمس ذلك العنوان بفعل القدم ، أو التلف ، أو الاستعمال ، أو بوضع عنوان آخر مكانه جهلا أو تزييفا ، أو لسهو الناسخ وغير ذلك من الاسباب .

فلاجل أن يعود الحق الى نصابه والامانة الى أهلها يتحتم على محقق المخطوط أن يتحقق أولا من عنوان الكتاب الذي يعمل على تحقيقه ، وذلك يكون بالبحث الزائد ، واستقصاء النظر ، وكدّ الفكر في معرفته بالاستعانة بالطرق التي تكفل الاطمئنان الى ذلك : كأن ترد في المخطوط نفسه اشارة الى اسم الكتاب ، فيقول بعد الافتتاحية : (وسمّيته كذا ...) أو يقول في نهايته : (نجز كتاب كذا) مما يحصل معه الاقتناع الكامل والاطمئنان التام الى اسمه ، أو كأن ترد نقول منه منسوبة اليه في كتب المتأخرين بعده ، وهي موجودة في موضعها من ذلك المخطوط .

ويستعان للتوثق من ذلك بمقارنة افتتاحيته بما هو مثبت في المراجع التي يرجع اليها لمعرفة التآليف فقد اعتاد بعضهم (كحاجي خليفة مثلا في كشف الظنون) أن يذكر افتتاحيات الكتب بعد ذكر عناوينها ونسبتها الى مؤلفيها .

ومما يستعان به كذلك ـ كتب المؤلف نفسه ، فقد يذكر المؤلف فيها اسم ذلك المخطوط أو اشارة الى عنوانه أو كأن يحيل اليـه في مسـألة هي موجودة فعلا في هذا المخطوط •

أمـا اذا امتحى بعض العنوان وبقي بعضه ، فـان الخطب أيسـر اذا عرف اسم المؤلف ، وذلك بالرجوع الى كتب التراجم التي ذكـرت كتـب ذلك المؤلف ، فان لـم يجد المحقق ذلك أمكنه الرجوع الى الكتب المؤلفة بعده ، والتي نقلت كلاما منه •

فاذا ذكر العنوان على ذلك المخطوط فليس ذلك يرفع المسؤولية عن المحقق في التأكد من صحة تلك التسمية ، فربما وضع ذلك العنوان سهوا أو جهلا وربما وضع عمدا للتزوير •

ففي هذه الحالة يجب أن يبذل المحقق قصارى جهده في سبيل التأكد من صحة التسمية والاطمئنان الى سلامتها •

ويكون ذلك بتتبع القرائن والشواهد والاشارات الموجودة في الكتـاب نفسه ومطابقة محتواه بما سمي به اولا ثم الرجوع الى مؤلفاته ، وترجمـة أصحاب التراجم لـه ، وكلام الناقلين عنـه •

تحقيـق اسـم المؤلـف :

وقد نجد المخطوط غفلا من اسم مؤلفه ، اما لسقوط ورقـة العنوان ، أو لاهمال الناسخ ذلك ، أو لمحوه بسبب الاستعمال والتقـادم ، أو الحـك المتعمـد •

وقد يوضع اسم مكان اسم آخر فينسب المخطوط الى غير مؤلفـه ، اما جهلا بذلك ، أو توهما ، أو تدليسا على الناس ليرتفع ثمنه •

فهاهنا حالتـان :

الاولى : سقوط اسم المؤلف من المخطوط •

الثانية : نسبته الى غيره من المؤلفين بوضع اسم مؤلف آخر عليه •

سـقوط اسـم المؤلـف من المخطوط

فان سقط اسم المؤلف بسبب سقوط ورقـة العنوان أو بسبب اهمـال الناسخ أو بسبب الجهل بـه ، أو بسبب محوه ، فلا يخلو سقوط اسـم المؤلف من أن يكون قد سقط معـه عنوان الكتاب أو لا :

فان سقط معـه عنوان الكتاب ، لجأنا الى الطرق المذكورة في معرفـة عنوان الكتاب التي مر ذكرها ، ولاشك أن خبرة المحقق وأطلاعه الواسـع على أساليب المؤلفين ومـا كتبـه الاوائـل سـتقوم بدور كبير في مسـاعدة المحقق على بلوغ غايته اذ سيكون الفه لاسلوب مؤلف مـا وخبرته بطريقة كتابته ونوع ورقه وخطوطه خيطا من الخيوط الاولى للاهتداء الى اسـم الكتاب والى اسم مؤلفه ، أو على الاقل عصره •

وان ذكر اسم الكتاب فقط فعن طريقه يمكن معرفة اسـماء المؤلفـين الذين ألفوا بهذا العنوان بمراجعة الكتب التى تحتوي على فهارس مرتبـة على اسماء الكتب ، ككتاب كشف الظنون ، وذيله[٤٤] ، وتتمتـه[٤٥] •

---

(٤٤) وهو المسمى ايضاح المكنون •

(٤٥) وهو المسمى (اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون) تاليف عبداللطيف محمد رياضي زادة (من رجال القرن الحادي عشر الهجري) تحقيق الدكتور محمد التونجي (مكتبـة الخانجي بمصـر ١٩٧٧) في ٤١٦ صفحـة •

وكتـاب الفهرس لابن النديم ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة بطبعتيهما المفهرستين او بمراجعة فهارس المكتبات ، أو كتب التراجم التي فهرسـت فيها الكتب فهرسـة حديثة ، كفهارس وفيات الاعيان ، أو فوات الوفيـات ، أو فهارس طبقات الشافعية للسبكي بطبعتها الجديدة •

فاذا تيسر لنـا ذلك ، فعرفنا اسم مؤلف ينسب اليه مخطوط بهـذا العنوان ، فلا يعني ذلك أخذ الموضوع كحقيقة لا تتغير ، بل ربما يؤلف في العنوان الواحد أكثر من مؤلف كالاحكام السلطانية التي ألف فيها الماوردي (علي بن محمد بن حبيب المتوفى ٤٥٠هـ) وأبو يعلى (محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفى ٤٥٨هـ) مع التشابه الشديد بين الكتـابين حتى لتكاد تكون العبارتان واحدة لولا أن ابـا يعلى يذكر فروع مذهب الامـام مالك ، ويذكر المـاوردي مذهب الشافعي وخلاف المالكية والحنفية ويزيد احاديث وآثـارا عن الصحابة والتابعين في تأييد مذهبه [٤٦] •

وقد ألّف ابو تمام الشاعر المشهور كتـابه (الحماسة) وألّف تلميذه البحتري كتـاب (الحماسة) ايضا •

وقد الف المـاوردي (الحاوي الكبير) والف القزويني الحاوى •

وقد ألف كثير من الفقهاء كتبا باسم (أدب القضاء) وهكذا ، فلا نقنع بهذه الاشارة ، بل لابد من التأكد من أن الكتاب هو من تاليف المؤلـف المقصود ، ويكون ذلك بالرجوع الىالكتاب نفسه والى مؤلفـات هذا المؤلف نفسه ، والكتب التي نقلت عنه فربما كان فيها ما يؤيد هذه النسبة او ينفيهـا عنـه •

---

(٤٦) محمد حامد الفقي : مقدمة كتاب الاحكام السلطانية لابي يعلى (ط١ مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م) ص٤٤ •

الحالـة الثانية :

وضـع اسـم مؤلف آخر
على المخطـوط
(أو نسـبته الى غير مؤلفـه)

وقد يوضع اسم مؤلف آخر على المخطوط ، فينسب الى غير مؤلفـه، وذلك يحصل سهوا أو عمدا •

فهنا يجب على المحقق أن يتبين الامر ويستجليه ، فيتحقق من نسـبة الكتـاب الى مؤلفـه حتى ولو كان اسـمه مثبتـا على غلافـه ، فلا يطمئن المحقق الى ذلك ، ولاسيما اذا كان الناسخ جاهلا بذلك ، وكثير منهم بهـذه الصورة ، فاذا أضفنا الى ذلك أن المخطوطات عرضـة للرطوبة والتلـف وأول ما يتلف منها هو الورقـة الاولى ، بفعل الاستعمال أو تقادم العهد أو حدوث الطوارىء مما يجعل الكثيرين من المفهرسين أو المشرفين على تلك المخطوطات يصلحون تلك الورقات بمواد تطغى على الكتابة فتفسـدها ، او يستبدلون بهـا أخرى حديثة العهد ، ومن هنا يزداد الشك في نسـبة الكتـاب الى مؤلفـه اذا كتب ورقـة العنوان بخط حديث مغاير •

واذا كان الامر كذلك ، وجب اللجوء الى الطرق التي تكفل الاطمئنان الى نسبة هذا المخطوط الى مؤلفه :

وأول ما يرجع في هذا الشأن الى مـادة الكتاب نفسـه ، فقد يكون فيه مـا ينفي تلك النسـبة :

ومن أمثلة ذلك المخطوطة التي ضمتها مكتبة مسجد فاتح باستانبول[٤٧] برقم (٣٤٩٥ فاتح) ووضع عليها عنوان (الرتبة في طلب الحسبة) ونسبت الى نورالدين علي بن ابي عبدالله محمد الماوردي وأشار اليها المرحوم فؤاد سيد في فهرس المخطوطات المصورة[٤٨] وبروكلمان في تاريخ الادب العربي[٤٩] وسماها: (كتاب الحسبة) وأشار أيضا الى نسخة أخرى في المكتبة الخالدية بالقدس بعنوان (كتاب الاحكام في الحسبة الشريفة) ونسبها للامام أبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (المتوفى ٤٥٠هـ) صاحب الاحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين وغيرهما ، وقد أكد هذا السيد أحمد سامح الخالدي[٥٠] صاحب المكتبة الخالدية بالقدس حين عقب على مقالة للاستاذ محمد كرد علي[٥١] في نقده لكتاب (معالم القربة لابن الاخوة القرشي) حين طبعه المستشرق (روبن ليفي) سنة ١٩٣٧م .

فان هذا الكتاب ليس للماوردي من قريب أو بعيد ، وان ثبّت

---

(٤٧) انظر دفتر فاتح كتبخانة سي فاتح جامع شريفي درونندة واقعدر (استانبول) رقم ٣٤٩٥ .

(٤٨) فهرس المخطوطات المصورة لمعهد احياء المخطوطات العربية (القاهرة دار الرياض ١٩٥٤) ١/٥٥١ رقم ٢٤ سياسة .

(٤٩) انظر
Carl Brockelman: Geschichte der arabischen litteratur (Leiden E. J. Brill 1943) 1/386, S. 3/1223.
وقد أحال فيه الى برنامج المكتبة الخالدية بالقدس (القدس ١٣١٨هـ) رقم : ٤٩ .

(٥٠) أحمد سامح الخالدي : حول كتاب في الحسبة ، هل انتحل ابن الاخوة اسم الماوردي ؟ مقال في مجلة الثقافة المجلد الاول السنة الاولى العدد السابع ١٩٣٩ ص٤٧

(٥١) محمد كرد علي : كتاب في الحسبة ، مقال في مجلة الثقافة المجلد الاول السنة الاولى العدد الاول سنة ١٩٣٩ ص٤٧ .

اسمه على أصل مخطوطة مسجد فاتح وعلى أصل نسخة المكتبة الخالدية كما أخبر السيد أحمد سامح الخالدي صاحب المكتبة نفسها بذلك •

وذلك لامور :

١ ـ ان المخطوطة بنسختيها التركية والخالدية قد وردت فيها اسماء علماء متأخرين عن عصر الماوردي (المتوفى ٤٥٠هـ) من أمثال الشيخ أبي حامد الغزالي[٥٢] (المتوفى ٥٠٥هـ) والشيخ عزالدين بن عبدالسلام[٥٣] (المتوفى ٦٦٠هـ) وأبي نصر بن الصباغ[٥٤] (المتوفى ٤٧٧هـ) وغيرهم وهم كثيرون •

٢ ـ ان المخطوطة بنسختيها التركية والخالدية تتشابه حرفيا مع كتاب (معالم القربة)[٥٥] لابن الاخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي المتوفى ٧٢٩هـ) باستثناء فروق النسخ :

أما نسخة مكتبة مسجد فاتح فقد قابلتها بنفسي ، فوجدتها مطابقة لمعالم القربة باستثناء المقدمة والصفحة الاخيرة وما يخص قضايا النسخ •

وأما نسخة المكتبة الخالدية ، فقد كفاني الاستاذ أحمد سامح

---

(٥٢) ورد ذكر الغزالي في الورقات : ٢١آ ، ٣٨آ ، ٥٢ب ، ٦١ب ، ٦٢آ ، ١١١ب ، ١١٩آ ، وقد ذكره ابن الاخوة في معالم القربة (ط : روبن ليفي) ص٣٦ ، ٦٥ ، ٨٨ ، ١٠٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٦ •

(٥٣) مر ذكر الشيخ عزالدين بن عبدالسلام في مخطوطة الرتبة (نسخة مسجد فاتح) في الورقة ٢٠آ ، وفي كتاب معالم الفوبة ص٣٣ •

(٥٤) مر ذكر ابن الصباغ في الورقة ٦١ب من المخطوطة وفي ص١٠٤ من معالم القربة •

(٥٥) طبع بتحقيق روبن ليفي بمطبعة دار الفنون كمبرج ١٩٣٧ ، وطبع بتحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٦) •

الخالدي[٥٦] مؤنة المقابلة ؟ اذ صرّح بأنهما متطابقتان باستثناء الصفحة الاولى من الكتاب والصفحتين الاخيرتين منه ٠

٣ ـ ان الماوردي لم يؤلف كتابا مستقلا في الحسبة ، وان عقد فصلا نفسيا فيها في كتابه (الاحكام السلطانية)[٥٧] وهو الباب العشرون منه ، الذي يعتبر به من أوائل من كتب في الحسبة ، ولو ألّف في ذلك كتابا لذكره المترجمون له[٥٨] ٠

هذا بالاضافة الى أن ابن الرفعة (أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع المتوفى ٧١٠هـ) قد ذكر أنه اعتمد في تأليف كتابه المسمى (الرتبة في الحسبة)[٥٩] على كتب العلماء الذين ألفوا في الحسبة وذكرهم وذكر من ضمنهم الماوردي مكتفيا بذكر الفصل الخاص بها من كتاب الاحكام السلطانية الذي أشرنا اليه ، ولم يشر الى وجود كتاب له في الحسبة ٠

ومما تجدر الاشارة اليه أن ابن الرفعة هنا تنسب اليه مخطوطة بنفس الاسم ضمتها مكتبة (لالةلي) باستانبول وهي المرقمة (١٦٠٧ لالةلي)[٦٠] وهي في الحقيقة نسخة من كتاب معالم القربة لابن الاخوة

---

(٥٦) مقالته الموسومة (كتاب في الحسبة) مجلة الثقافة م١ عدد ٧ص٤٧ ٠
(٥٧) طبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٦٠ ص٢٤٠ـ٢٥٩ ٠
(٥٨) انظر قائمة الكتب والمخطوطات التي ترجمت للماوردي في مقدمة الجزء الاول من كتاب (أدب القاضي) له بتحقيقنا (مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧١) ص١٤ وما بعدها ٠
(٥٩) مخطوطة نسخة مكتبة وليالدين بميدان بايزيد باستانبول (انظر دفتر كتبخانة وليالدين ـ استانبول ١٣٠٤هـ) رقم ١٤٤٣ الورقة ٣١٩ب ـ ٣٢٠آ ٠
(٦٠) دفتري كتبخانة لالةلي رقم ١٦٠٧ ، وانظر فهرس المخطوطات المصورة ، اذ توجد في المعهد صورة لهذه المخطوطة ٠

كما رأيت ذلك بنفسي[٦١] وهي تختلف عن المخطوطة التي ذكرتها قبل قليل التي ضمتها مكتبة ولي الدين باستانبول ايضا • مما يؤكد لنا أن المخطوطات قد تنسب الى غير مؤلفها •

ومن أمثلة نسبة الكتاب الى غير مؤلفه المخطوط الذي ضمه الفهرس الضخم الذي نظمه (و • ألوارت) لمخطوطات برلين[٦٢] باسم (آداب القاضي) للماوردي يحمل الرقم (٤٦٤١ سبرنكر ٦٣٤) •

وقد تمكنت من الحصول على نسخة مصورة من الكتاب فلما قرأته وجدته على النحو الآتي :

١ ـ ان العنوان الذي وضع على أول ورقة منه هو بالآلة الكاتبة باسم (آداب القضا للماوردي المتوفى ٤٥٠هـ) •

٢ ـ ان الكتاب ليس للماوردي ، بدليل أنه يختلف في العبارة عن كتابه أدب القاضي من الحاوي الكبير الذي قمت بتحقيقه على تسع نسخ عدا الشروح والمصادر الأخرى •

---

(٦١) انظر مقالتنا الموسومة : ثلاث مخطوطات في الحسبة في العددين ٣ـ٤ من المجلد الاول من مجلة المورد ١٩٧٢ ص٢٩٧ـ٣٠٤ •

(٦٢) انظر

W. Ahlwardt: Die hanschriften der koeniglichen bibliothek Zo Berlin verzeichniss der arabischen handschriften (Berlin 1892) XVI P. 163 No. 4641 sp. 634.

وقد أخبرتني ـ شخصيا ـ ادارة هذه المكتبة أن كتب هذه المجموعة قد نقلت اثناء الحرب العالمية الى موسكو ، ثم اعيدت وهي الآن بجامعة توبنكن بألمانيا الغربية •

٣ ـ انـه يحتوي على اسماء فقهاء وائمة عاشوا بعد عصـر الماوردي كالرافعي وغيره •

٤ ـ ومؤلفـه ـ وان ذكر أنه ألف رسالتين في آداب القضـاء، احداهما : (غنية الحكام فيما يحتاجـون اليـه مـن الاحكـام) والاخرى : (وسيلة الحكام الى معرفة الاحكام)[٦٣] ـ فهـو مجهـول ولـم أهتد الى اسـم المؤلف •

٥ ـ وهو يذكر المـاوردي كثيرا ، وينقل عنه نصوصا في كثير مـن المـواضـع •

كل ذلك يؤكد أن الكتاب ليس للماوردي وان وضع عليـه اسـمه ، فهي تسمية مردودة لمـا ذكرنـا[٦٤] •

ومن الامثلة على حصول الوهم في نسبة الكتاب الى مؤلفـه الكتـاب المعنون باسم (كتاب تنبيه الملوك والمكايد) المخطوط[٦٥] المنسـوب الى الجاحظ ، فان الادلـة قد قامت على أن ذلك الكتـاب ليس للجاحظ[٦٦] ، لانـه يذكر كافورا الاخشيدي والمتقي لله ، وكافور الاخشيدي كان يحيا بين سنتي ٢٩٢هـ ـ ٣٥٧هـ والمتقي‌لله كان يحيا بين سنتي ٢٩٧هـ ـ ٣٥٧هـ وهما متأخران عن حياة الجاحظ بعشرات السنين ، ومن المعلوم أن‌الجاحظ توفي عام ٢٥٥هـ ، فورود هذه الاسماء ينفي نسبة الكتـاب اليـه •

وقد يحصل الوهم في اسم الكتاب وفي اسم المؤلف في آن واحد ومـن

---

(٦٣) انظر الورقـة ٢٩٠ب من المخطوط • وهي الورقـة الاخيرة •
(٦٤) انظر مقدمة تحقيقنا لكتاب أدب القاضي للماوردي جـ١ ص٥٨ـ٥٩ •
(٦٥) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب برقم ٢٣٤٥ أدب •
(٦٦) عبدالسلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ص٤٦ •

الامثلة على ذلك الكتاب الموسوم باسم (نقد النثر) المنسوب الى أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي صاحب نقد الشعر (والمتوفى سنة ٣٣٧هـ) الذي طبع[٦٧] يحمل اسمه •

وقد تشكك الدكتور طه حسين[٦٨] في نسبته الى هذا المؤلف ، لادلة ذكرها في صدر تقديمه لـه ، ومـا لبثت الحقائق أن انكشفت، فاذا الكتاب غير الكتاب والمؤلف غير المؤلف • وقد كشف ذلك الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي اللذان وقعت بايديهما نسخة اخرى من المخطوط يرد في ثناياها اسم المؤلف الحقيقي وتحمل عنوانا آخر باسم (البرهان في وجوه البيان)[٦٩] ومؤلفه هو (ابو الحسين بن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب) ، وتظهر لهما أدلة على نفيه عن قدامة[٧٠] :

١ ـ ورود اسم المؤلف الحقيقي في النسخة التي تحمل اسم البرهان
٢ ـ ذكر المؤلف لشيوخه بأسمائهم ولـم يتتلمذ قدامة على هؤلاء •
٣ ـ ذكره واحالاتـه على كتبه التي سماها في الكتاب ولـم يعهـد لقدامـة كتب بهذه الاسماء •

---

(٦٧) قدامة بن جعفر : نقد النثر تحقيق الدكتور طه حسين وعبدالحميد العبادي (ط٤ القاهرة ١٩٣٨) وقد طبع مصورا عن هذه الطبعة في دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م •
(٦٨) انظر ص١٩ من طبعة بيروت •
(٦٩) انظر طبعتهما لـه بعنوان (البرهان في وجوه البيان) بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ •
(٧٠) الدكتور أحمد مطلوب : محاضرات في تحقيق الكتب (علوم اللغة والادب مطبوعة على الرونيو) ص١٠ •

وأدلـة اخرى فصّل المحققان فيها القول فلتنظر[٧١] .

كل ذلك يؤكد لنـا ضرورة التأكد من صحة نسبة الكتاب الى مؤلفـه وعدم الاكتفاء بما دون على عنوانه ، فان احتمال السـهو والتـزوير قـوي لا يزول الا بأدلـة ناصعة مقنعة .

٣ ـ التأكـد من كـون المخطوط لـم يحقق سـابقا

ان المخطوطات التي لـم تطبع كثيرة جدا ، وهي بلاشك خزين مـن المعرفـة الانسانية والثقافة الحياتية عامة ومتخصصة ، لكنها محدودة الفائدة لعـدم نشرها ، وصعوبة الانتفاع بهـا ، فاذا خرجت من حيّز المخطوطات الى عالـم الطباعة ، فسيكون اخراجها ذلك احياء لها ، وتيسيرا لسبيل الانتفاع بهـا ، ونشرا لمـا فيها من علم ومعرفة علـى نطاق يتحـدد ضيقا واتسـاعا بوسائل النشر وامكانيات التوزيع .

ولاشك أن في تحقيق مخطوط كان قد حقق سابقا ـ ضياع جهـود وأموال وأوقات الا" اذا كان في تحقيقه ثانية فائدة .

فوجب على المحقق أن يأخذ ذلك بنظر الاعتبار ، فيتأكد من أن ذلك المخطوط لم يحقق أولا ولم يطبع ، أو انه طبع ولكن دون تحقيق مثلا ، أو أنه طبع محققا ولكن ظهرت هنالك نسخ أخرى أقوم وأوثق تصحح المطبوع أو تضيف اليـه ، او أن هنالك حاجة لذلك الكتاب لنفاذه ، أو لنشر فائدته ، وتيسير سبيل الانتفاع بـه ، ويكون في ذلك بيان لفضيلة البحث العلمي .

ولمعرفة كون الكتاب محققا أو غير محقق يستطيع المحقق أن يستعين بالكتب والنشريات والفهارس التي تهتم بالمطبوعات ، فلا تكفي الذاكـرة

---

(٧١) مقدمـة كتاب البرهان في وجوه البيـان ص١١ـ٤١ .

وحدها ؛ لان دور النشر كثيرة • وفي هذه الكتب والنشريات والفهارس يستطيع المحقق أن يتبين ان كان الكتاب محققا أو غير محقق •

وتلك الكتب والنشريات والفهارس كثيرة جدا تسد هذه الحاجة منهـــا :

١ ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع تأليف أدوارد فنديك (مطبعة الهلال بمصر ١٨٩٦) وهو يبين أقدم المطبوعات العربية منذ ظهور الطباعة حتى تاريخ طبع الكتاب سنة ١٨٩٦م) •

٢ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة تألف يوسف اليان سركيس (المتوفى ١٩٣٢) وهو يذكر المطبوعات العربية والمعربة منذ أقدم عصورها حتى سنة طبع الكتاب ١٩١٩ •

٣ ـ جامع التصانيف الحديثة تأليف يوسف اليان سركيس ايضـــا (المطبعة العربية ١٩٢٧ـ١٩٢٨) وهو يتناول فيه بيان ما طبع منذ سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٢٧ •

٤ ـ قائمة باوائل المطبوعات العربية المحفوظة بدار الكتب (المصرية) حتى سنة ١٨٦٢م جمع وتصنيف محمد جمال‌الدين الشوربجي (القاهرة دار الكتب ١٩٦٣) في ٤٠٣ صفحة •

٥ ـ معجم المخطوطات المطبوعة ما بين ١٩٥٤ـ١٩٦٥ لصلاح‌الدين المنجد (بيروت ١٩٦٢ـ١٩٦٧) جـ١ ، جـ٢ •

٦ ـ فهرس المطبوعات العراقية ١٨٥٦ـ١٩٧٢ تأليف عبدالجبار عبدالرحمن (منشورات وزارة الثقافة والفنون بالجمهورية العراقية جـ١

مطبعة جامعة البصرة ١٩٧٨) جـ٢ دار الحرية بغداد ١٩٧٩ جـ٣ (دار الحرية بغداد ١٩٨٢) •

٧ ـ النشرة المصرية للمطبوعات (القاهرة دار الكتب ١٩٥٦ـ١٩٧٠) في ١٥ مجلدا •

٨ ـ ببليوجرافيا الرسائل الجامعية كليات الآداب والتجارة والحقوق اعداد سهير احمد محفوظ وآخرين ، وهي قائمة تجمع الرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراه التي قدمت لجامعات القاهرة والاسكندرية وعين شمس منذ انشاء هذه الجامعات الى يونيه ١٩٦٣ مجلة المكتبة العربية القاهرة المجلد الرابع ١٩٦٤ ص٤٣ـ١٢٨ •

٩ ـ الرسائل العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه ١٩٣٢ـ١٩٦٦ جامعة القاهرة ١٩٦٧ في ٨٦ صفحة •

١٠ـ فهرس الرسائل الجامعية كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٦٥ ـ ١٩٧٥ اعداد جلال محمود الدباغ (بغداد مطبعة الجامعة ١٩٧٦) ٣٢٣ صفحة •

١١ـ فهرس الكتب العربية الموجودة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة (البصرة ١٩٧٨) مطبوع على الرونيو في اربعة اجزاء •

١٢ـ فهرس موضوعي مجاميع الكتب العربية الموجودة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد ١٩٥٩ ـ ١٩٦٧ مطبوع على الرونيو في اربعة اجــزاء •

١٣ـ فهرس المطبوعات العربية في مكتبة المتحف البريطاني جـ١ ـ ٢ من ١٨٩٤ ـ ١٩٠١ ، جـ٣ ١٩٣٥ ، الملحق الاول ١٩٢٦ الملحق الثاني ١٩٢٦ ـ ١٩٥٧ •

١٤ـ دليل المراجع العربية والمعربة تأليف عبدالجبار عبدالرحمن (البصرة دار الطباعة الحديثة ١٩٧٠) ٥٦١ صفحة عدا المقدمة •

١٥ـ الدليل البيليوجرافي للرسائل الجامعية في مصر ١٩٢٢ـ١٩٧٤ (القاهرة مؤسسة الاهرام ١٩٧٦) المجلد الاول (الانسانيات) في ١٣٦٢ صفحة •

١٦ـ الكتب العربية التي نشرت في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بين عامي ١٩٢٦ ـ ١٩٤٠ اعداد عايدة ابراهيم نصير (القاهرة ١٩٦٩) •

١٧ـ مطبوعات البصرة من دخول الطباعة اليها عام ١٨٨٩ الى ١٩٧٠ يوسف السالم (البصرة دار الطباعة الحديثة ١٩٧٢) في ٩٢ صفحة •

١٨ـ مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ـ١٩٧٠ جمع وترتيب عصام محمد محمود (الموصل مطبعة الجمهور ١٩٧١) في ١٥٦ صفحة •

١٩ـ معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة الى النجف حتى الآن تأليف محمد هادي الأميني (النجف مطبعة النعمان ١٩٦٦) في ٣٩٩ صفحة •

٢٠ـ نشرة الايداع في المكتبة الوطنية في الجمهورية العراقية ١٩٧١ ـ ١٩٧٦ نشرة فصلية صدر منها ١٣ عددا ، وتصدر الآن بعنوان الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية وقد صدر العدد ٢٥ (دار الحرية بغداد ١٩٨٠) في ٤٩٢ صفحة •

٢١ـ النشرة العراقية للمطبوعات اصدار المكتبة المركزية لجامعة بغداد ١٩٦٣ـ١٩٧٠ ، ١٩٧١ـ١٩٧٥ مطبوعة على الرونيو بمجلدين •

٢٢ـ النشرة العراقية للمطبوعات اصدار المكتبة الوطنية وزارة الاعلام الاولى لعام ١٩٦٥ ، والثانية لعام ١٩٦٧ والثالثة لعام ١٩٦٩ (طبع على الرونيو) •

٢٣ النشرة العربية للمطبوعات اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ادارة التوثيق والاعلام القاهرة للاعوام ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ (القاهرة ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٧) •

٢٤ـ دليل مطبوعات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية صدر منه خمسة اجزاء •

الاول بعنوان : دليل كتب ومطبوعات وزارة الاعلام اعداد جميل الجبوري بيّن فيه ما طبعته الوزارة حتى سنة ١٩٦٨ (مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٦٩) في ١١٠ صفحات •

والثاني بعنوان : دليل مطبوعات وزارة الاعلام اعداد جميل الجبوري ايضا بيّن فيه ما طبعته الوزارة في سنة ١٩٦٨ حتى ١٩٧٤ (دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٥ في ٢٩٥ صفحة •

والثالث بعنوان : نحو كتاب أفضل اعداد اسماء عبدالحميد (دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٧) في ٦١ صفحة •

والرابع بعنوان : منشورات وزارة الثقافة والفنون لعام ١٩٧٧ اصدار مديرية النشر (دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٨) في ١٢٦ صفحة •

والخامس بعنوان : دليل مطبوعاتوزارة الثقافة والاعلام اعداد جميل الجبوري وجماعته بين فيه ما اصدرته الوزارة ما بين عامي ١٩٧٥ـ١٩٧٨ (دار الحرية بغداد ١٩٧٩) في ٣٢٨ صفحة •

٢٥- الآثار العلمية لاعضاء الهيئة التدريسية لجامعة الموصل ١٩٧١ - ١٩٧٢ (الموصل مؤسسة دار الكتب للطباعة ١٩٧٢) في ١١٢ صفحة .

٢٦- الانتاجات العلمية لاعضاء الهيئة التدريسية في كلية الآداب بجامعة بغداد (١٩٧٦-١٩٧٧) مطبوع على الرونيو في ٣٦٠ صفحة .

٢٧- قائمة مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب القائمة الاولى (القاهرة ١٩٥٦) القائمة ٢-١٠ (بغداد ١٩٥٨ - ١٩٦٩) القائمة ١١ بيروت ١٩٧٢ .

٢٨- قائمة مكتبة النهضة للطباعة والنشروالتوزيع لعبدالرحمن حسن حياوي الفهرس الاول ١٩٥٨-١٩٦٣ (بغداد مطبعة دار التضامن ١٩٦٣) في ٢٨١ صفحة .

٢٩- قائمة المطبوعات لعام ١٩٨٠ التى اصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٨٠) في ٨٥٦ صفحة .

٣٠- فهرس المجموعات المتخصصة في المكتبة الوطنية اصدار المكتبة الوطنية وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية (دار الحرية للطباعة ١٩٨٠) في ٢٥٥ صفحة .

٣١- الانتاج الفكري العراقي لعام ١٩٧٥ اصدار المكتبة الوطنية وزارة الاعلام بالجمهورية العراقية (دار الحرية للطباعة ١٣٩٧/١٩٧٧) في ٣٠٥ صفحات .

٣٢- النتاج الفكري لعام ١٩٧٦ اصدار دار الرشيد في المكتبة الوطنية بوزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية (مطابع دار الرسالة الكويت ١٩٨٠) في ٣٨١ صفحة .

٣٣- النتاج الفكري العراقي لعام ١٩٧٧ اصدار دار الرشيد للنشر اعداد المكتبة الوطنية وزارة الثقافة والاعلام (دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨١) في ٤١١ صفحة .

٣٤ـ قائمة مطبوعات دار الفكر العربي مؤسسة مصرية للطباعة والنشر والتوزيع لصاحبها محمد محمود الخضري (دار الفكر العربي ١٤٠٣/١٩٨٢) في ١٣٦ صفحة .

٣٥ـ قائمة دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (القاهرة ١٩٨٢) في ٣٨ صفحة .

٣٦ـ قائمة مطبوعات دار النهضة العربية بمصر لاصحابها عبدالمنعم محمد وفوزي يوسف وشركائهما (القاهرة ١٩٨٢) في ٨٠ صفحة .

٣٧ـ قائمة مطبوعات عالم الكتب بمصر لصاحبيها محمد طاهر ويوسف عبدالرحمن (القاهرة ١٤٠٢/١٩٨٢) في ٣٢ صفحة .

٣٨ـ دليل المطبوعات لسنة ١٩٧٠ اصدار مديرية الثقافة بوزارة الاعلام وهو دليل معرض الكتاب العراقي لمهرجان المربد الشعري في البصرة من ١ـ٥ نيسان ١٩٧١ (دار الحرية للطباعة ١٩٧١) في ٩٠ صفحة .

٣٩ـ قائمة مطبوعات دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة ١٩٧٨) في ٢٨٧ صفحة .

٤٠ـ فهارس مطبوعات المجمع العلمي العراقي اعداد ابراهيم ارسلان مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٩ لسنة ١٣٩٨/١٩٧٨ ص٣١٣ـ٣٦٨

٤١ـ فهرس الكتب العراقية ١٩٧٦ اصدار الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان بغداد (مطبعة الجامعة بغداد ١٩٧٦) في ١٤٦ صفحة .

٤٢ـ قائمة مطبوعات مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٩٩ـ١٩٧٩ ١٠٤ صفحات .

٤٣ـ فهرس مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية عرف بها ونقدها مؤلف هذا الكتاب نشر على شكل حلقات متسلسلة في مجلة الرسالة الاسلامية السنة السادسة عشرة ١٩٨٣ ، وما تزال تصدر تباعا .

٤٤ـ فهرست الكتب العراقية وفهرست الكتب العربية اصدار وزارة الثقافة والاعلام (بمناسبة معرض بغداد للكتاب ١٩٨٤) •

٤٥ـ فهارس مطابع بيروت وغير ذلك من الفهارس •

٤ ـ تحقيــق متن الكتــاب

بعد التحقق من اسم الكتاب ، واسم مؤلفــه ، ونسبته اليه ، وانــه لــم يحقق ، أو انه قد قامت حاجة لتحقيقه مــرة أخرى ، يبدأ المحقق عمله في تحقيق متن الكتاب ونصــه •

ويعتمد تحقيقــه لمتن الكتــاب على أمــور منهــا :

١ ـ جمــع النســخ •

٢ ـ ترتيبهــا •

٣ ـ مقارنتهــا •

٤ ـ توثيق نصوصها •

٥ ـ التعليق على النص •

٦ ـ خدمــة النص •

وسنتكلم على كل أمــر منها بشيء من الايجاز فنقول وبالله التوفيق :

أولا : جمــع النســخ :

في بدايــة عمل المحقق ، لابد أن يبحث عن الاصول الخطية لذلــك الكتــاب ، وذلك بالرجوع الى فهــارس المكتبــات التي تحــوي المخطوطات ومــن أهمهــا :

١ ـ فهارس مكتبات استانبول[٧٢] •

وهي تنوف على اربعين مكتبة تضم كثيرا من المخطوطات النادرة[٧٣] •

٢ ـ فهارس المكتبات التي ضمها متحف استانبول[٧٤] •

---

(٧١) في استانبول عدد كبير من المكتبات منها :

١ ـ مكتبة ايا صوفيا وفهرسها بعنوان : دفتر كتبخانه ايا صوفيا (استانبول ١٣٠٤هـ) •

٢ ـ مكتبة مسجد فاتح وفهرسها بعنوان : فاتح جامع شريفي درونندة واقعدر (استانبول ـ بدون تاريخ) •

٣ ـ مكتبة السلطان ولي الدين وفهرسها بعنوان : دفتر كتبخانة ولي الدين سلطان بايزيد شريفي درونندة واقعدر (استانبول ١٣٠٤هـ) •

٤ ـ المكتبة السليمانية وفهرسها بعنوان : دفتري كتبخانه سليمانية (استانبول) •

٥ ـ مكتبة قليج علي باشا وفهرسها بعنوان : قليج علي باشا كتبخانة سي دفتري (استانبول ١٣١١هـ) •

٦ ـ مكتبة كوبريللي زادة محمد باشا وفهرسها بعنوان : كوبريللي زادة محمد باشا كتبخانة (استانبول) •

٧ ـ مكتبة الجامع الجديد (يني جامع) وفهرسها بعنوان : يني جامع كتبخانة سندة (استانبول) •

٨ ـ مكتبة اسعد افندي وفهرسها بعنوان دفتر كتبخانة اسعد افندي (استانبول) •

وغيرها وهي كثيرة جدا جمعت في الاونة الاخيرة في المركز العام للمخطوطات في مكتبة السليمانية ، وهم الآن في صدد فهرستها مجموعة •

(٧٣) انظر مقالتنا بعنوان : المخطوطات العربية في مكتبات استانبول وجوامعها مجلة الاقلام ج٣ السنة الخامسة ١٩٦٨ ص١٥ـ٢٢ •

(٧٤) يضم متحف استانبول كثيرا من المكتبات منها مكتبة السلطان أحمد الثالث التي كان لها فهرس مستقل وقد قام بفهرسة هذه المكتبات فهمي أدهم قرتاي وجماعته وقد وقع في اربعة أجزاء بعنوان :

=

٣ ـ فهارس مكتبات برلين[٧٥] .
٤ ـ فهارس مكتبة المتحف البريطاني[٧٦] .
٥ ـ فهارس مكتبة جستر بيتي للمخطوطات في دبلن بايرلند.[٧٧].
٦ ـ فهرس مكتبة غاريت في برنستون بأمريكا[٧٨] .
٧ ـ فهرس مكتبة رامبور بالهند[٧٩] .

Karatay, Fehmi Edham ve O. Reser: Topkapyi Saryi Muzese Kutuphanesi arapca yazmalar Katalugu (Istanbul 1962 - 1964) vol. I-IV.

(٧٥) انظـر
W. Ahlwarde: Verzeichniss arabischen handsechriften Der Koeniglichen bibliothek Zo Berlin (Berlin 1892) vol. I - XIV.

(٧٦) انظـر
A. G. Ellis, M. A. & Edward Edward: A descriptive List of the arabic manuscripts aquired by the trustees of the British Museum since 1894 (London Oxford 1912)

(٧٧) انظـر
Arther J. Arberry: The Chester Beatty Library, a handlist of the arabic manuscripts (Dublin 1955) vol. I-VII.

(٧٨) انظـر
Hitti philip, K., N. A. Faris & B. Ab. Malik:
Descriptive catalog of the Garrat Collection of arabic manuscripts in the Princeton University Library (Princeton university press 1938).

(٧٩) انظـر
Imtiyaz Ali Arshi: Catalogue of the arabic manuscripts in Raza Library Rampor (Rampor 1963).

٨ ـ فهرس المكتبة الوطنية في باريس[٨٠] .

٩ ـ فهرس مكتبة ليدن ومراكز تجميع المخطوطات الاخـــرى في هولنـدة[٨١] .

١٠ـ فهارس مكتبة الاسكوريال بمدريد في اسبانيا[٨٢] .

١١ـ فهرس المكتبة الازهرية[٨٣] .

١٢ـ فهارس دار الكتب المصريه[٨٤] .

١٣ـ فهارس المكتبة البلدية بالاسكندرية[٨٥] .

---

(٨٠) انظـر
De Slan M. Le Baron: Bibliotheque Nationale department des manuscripts Cataloge (Paris 1883-1895).

(٨١) انظـر
P. Voorhoeve: Handlist of arabic manuscripts in the library of Leiden and other Collection in the Netherlands I - VII (Lugduni 1957).

(٨٢) انظـر
Derenboarg, H. Les mss. arabes de le-Escorial (Paris 1903) I - VII.

(٨٣) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية الى سنة ١٩٤٥ (مطبعـة الازهـر بمصـر ١٩٤٦) .

(٨٤) فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار (دار الكتب المصرية) لغايـة ١٩٢١ (مطبعة دار الكتب ١٩٢٤) وملاحقـه ١ـ٨ وانظر فهـرس المخطوطات ـ نشرة بمخطوطات دار الكتب وضع فؤاد سـيد (دار الكتب ١٩٦٣) ١ـ٢ .

(٨٥) فهرس المكتبـة البلديـة بالاسكندرية أحمد ابو علي (الاسكندريـة ١٩٢٦) .

١٤- فهارس المخطوطات المصورة المحفوظة في معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية[٨٦] .

١٥- فهارس مكتبة الجامع الكبير بصنعاء[٨٧] .

١٦- فهارس المكتبة الظاهرية بدمشق[٨٨] .

١٧- فهارس مكتبة الاوقاف العامة في بغداد[٨٩] .

١٨- فهارس مكتبة الاوقاف العامة في الموصل[٩٠] .

١٩- فهارس مكتبة المتحف العراقي[٩١] .

---

(٨٦) انظر فهرس المخطوطات المصورة لمعهد احياء المخطوطات العربية الجزء الاول لفؤاد سيد (القاهرة دار الرياض ١٩٥٤) واجزاء اخرى .

(٨٧) فهرس مكتبة الجامع الكبير بصنعاء الذي وضعته جامعة الدول العربية (القاهرة ١٩٧٩) (ينوف على الف صفحة) .

(٨٨) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية جـ١ عبدالغني الدقر (دمشق ١٩٦٣) وهناك أجزاء اخرى .

(٨٩) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد تاليف الدكتور عبدالله الجبوري (الارشاد بغداد ١٩٧٢) جـ١ - جـ٤ .

(٩٠) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة بالموصل تاليف سالم عبدالرزاق أحمد (الموصل ١٩٧٥ - ١٩٧٧) في تسعة أجزاء .

(٩١) ظهرت منها : الفهارس اللغوية في مكتبة المتحف العراقي تاليف اسامة ناصر النقشبندي (دار الجمهورية بغداد ١٩٦٩) في ٢٢٨ صفحة ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة له ايضا (دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨١) في ٥٠٤ صفحة ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر له بالاشتراك مع ظمياء محمد عباس (دارالحرية للطباعة ١٩٨٠ في ٢٠٨ صفحات ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير لهما ايضا (دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨١) في ٦٢٤ صفحة ومخطوطات الموسيقى والغناء والسماع لاسامة فقط (دار الحرية ١٩٧٩) في ٦٤ صفحة .

٢٠- فهارس مكتبة المجمع العلمي العراقي[٩٢] •
٢١- فهارس مكتبة عارف حكمت بالمدينة[٩٣] •

وغير ذلك وهي كثيرة جدا •

ومن المناسب هنا أن نذكر ان المستشرق الالماني العلامة (كارل بروكلمان) قد ذكر في كتابه تاريخ الفكر العربي[٩٤] الذي الفه بالالمانية حين استعرض تاريخ هذا الفكر ورجاله ومؤلفاتهم أماكن وجود كثير من المخطوطات برموز معتمدا على فهارس المخطوطات التي ظهرت حتى سنة ١٩٤٣ •

ثم جاء فاكمل عمله من بعده الباحث التركي فؤاد سزكين في كتابه

---

(٩٢) مخطوطات المجمع العلمي العراقي دراسة وفهرسة تأليف ميخائيل عواد (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٩/١٩٧٩) جـ١ في ٣١٢ صفحة وجـ٢ في ٤٦٠ صفحة وانظر فهارس الرقيقات لمكتبة المخطوطات المجمع العلمي العراقي تأليف ابراهيم خورشيد ارسلان مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٣٢ الجزء الاول والثاني ١٤٠١/ ١٩٨١ ونشر مستقلا ايضا •

(٩٣) انظر مثلا : المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة لعمر رضا كحالة (دمشق ١٩٧٣) •

(٩٤) انظر
Brockelmann Carl: Geschichte der arabischen Litterature (Leiden E. J. Brill 1943) vol. I-II & Suppulrment vol. I-III.

وقد ترجمت منه ستة اجزاء بعنوان تاريخ الأدب العربي (دار المعارف بمصر ١٩٥٩ - ١٩٧٧) •

الذي ألفه باللغة الالمانية في تاريخ الفكر العربي ايضا[٩٥] اذ اطلع على فهارس كثير من المخطوطات وزار بعض تلك المكتبات فأعطى للمخطوطات تفصيلات اكثر مما اعطاها العلامة بروكلمان من ذكر تاريخ نسخها مثلا او عدد اوراقها او شروحها او نسخ اخرى لها •

ولاشك ان هناك كثيرا من فهارس المخطوطات قد طبعت بعد تأليف هذين الكتابين المهمين ، كفهارس مكتبة الاوقاف العامة في بغداد وفي الموصل وفي السليمانية ، وفهارس المتحف العراقي وفهارس الاتحاد السوفيتي وايران وصوفية في بلغاريا وهالة في المانيا وغير ذلك وهي كثيرة جدا ، لا غنى للمحقق عن رؤيتها ، بحثا عن نسخ اخرى لمخطوطته التي يعمل على تحقيقها •

فاذا استنفد البحث انتقل الى خطوة اخرى وهي ترتيب النسخ الخطية

ثانيا ـ ترتيب النسخ :

فاذا توفرت عند المحقق نسخ خطية كثيرة للمخطوط الذي يعمل على تحقيقه ، قام بدراستها وترتيبها من حيث الاهمية •

---

(٩٥) انظر

Fuat Sezgin: Geschichte des arabichen schrifttums (Leiden E. J. Brill 1967) vol. I-VI.

وقد ترجم الى العربية جزء منه بعنوان تاريخ التراث العربي (من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧١) في ٥٦٨ صفحة ثم اعيد طبع هذا الجزء باختلاف بين الطبعتين ، واتبع بجزء ثان (الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ في ٦٥٢ صفحة للجزء الاول و ٥٢٠ صفحة للثاني • ونمى الينا عن طريق المؤلف نفسه وعن طريق غيره ان الكتاب يترجم ترجمة كاملة اخرى ويطبع في السعودية •

فلابد للمحقق في تحقيقه لكتاب ما أن يعتمد أصلا موثوقا تطمئن اليه النفس وهو المسمى بالنسخة الام .

وذلك لان المخطوطات تتفاوت فيما بينها من حيث دقتها العلمية وقربها من المؤلف وجودة نسخها ، وقد تنبه القدماء الى ذلك .

قال الشيخ عبدالباسط العلموي ناقلا كلام شيخه البدر الغزي في آداب الكتابة :

« عليه مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به »(٩٦) .

وقال العلامة روزنتال :

« وكان العالم المسلم يعلم أن هناك مخطوطات أقرب الى النص الاصيل من غيرها من المخطوطات ، ولذلك كانوا يحرصون على الحصون على أوثق النسخ لاستنساخها »(٩٧) .

وتحقيقا للوصول الى أوثق النسخ وضعوا ضوابط عامة لترتيب النسخ من حيث أهميتها وقيمتها على الوجه الآتي(٩٨) :

١ ـ ان اوثق النسخ هي تلك التي كانت مكتوبة بخط مؤلفها .

---

(٩٦) المعيد في أدب المفيد والمستفيد : ١٣٥ .

(٩٧) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي : ٦٣ .

(٩٨) المنجد : قواعد تحقيق المخطوطات : ٨ ، الدكتور نوري القيسي والدكتور سامي العاني : منهج تحقيق النصوص ونشرها : ٧٥ ، روزنتال : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي : ٦٣ ، عبدالسلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها : ٦٠ ، عبدالمجيد عابدين : التوثيق تاريخه وادواته ٢٨ ، برجستراسر : اصول نقدالنصوص : ١٤ ، ٣٨ .

٢ ـ وتأتي بعدها النسخ التي عليها اجازته ، كأن تكون مقروءة عليه ، أو قرأها المؤلف بنفسه ، أو أملاها •

٣ ـ ثم نسخ تلاميذه التي تحقق بالبحث صحة نسبتها اليهم فكثيرا ما كان المؤلف يمليها على تلاميذه •

٤ ـ ثم النسخ التي نقلت عن نسخة المؤلف او عورضت بها وقوبلت عليها •

٥ ـ ثم النسخ التي كتبها في عصر المؤلف علماء مشهورون بالضبط والتوثق أو تداولها في عصره أكثر من عالم وعليها سماعاتهم •

٦ ـ ثم النسخ التي كتبت في عصره ايضا وليس عليها سماعات •

٧ ـ ثم النسخ التي كتبت بعد عصر المؤلف ، وفي هذه النسخ يفضل الاقدم على المتأخر ، اذ لم تكثر فيها أخطاء النساخ وتصحيفاتهم وأوهامهم ، أو التي كتبها عالم أو قرئت على عالم •

وربما تكون هناك نسخة منقولة عن نسخة المصنف لكنها متأخرة جدا ، وهي الى ذلك نسخة صحيحة كاملة مضبوطة عرفت بالدقة وحسن الخط وكمال العبارة وسلامتها ، فتكون بهذه الصفات متقدمة على غيرها من المخطوطات الاخرى ، اذ الهدف هو الوصول الى نص المؤلف كما هو ، أو بوجه أقرب اليه •

٨ ـ هذا كله مع الاخذ بنظر الاعتبار ما يأتي :

أ ـ ان النسخ الكاملة أفضل من النسخ الناقصة •

ب ـ والواضحة أحسن من غير الواضحة •

ج ـ والقديمة أفضل من الحديثة ، الا اذا ثبت سقم النسخة القديمة •

٩ ـ فان لـم تتوفر للكتاب الا نسخة واحدة ليست هي نسخة المؤلـف فـان العمل يصبح شاقا عسيرا ، ويكون مظنّة للخطأ والنقص •

نسـخة المؤلـف

أمـا نسخة المؤلف فهي التي توثقنا من أنها كانت هي بنفسها بخطـه ، تحمل عنوان الكتاب واسم مؤلفـه وتوقيعه عليها •

واثبات ذلك يحتاج الى أدلة وتمحيص دقيق •

فقد ينقل الناسخ كلام المؤلف بنصه ، ولا يعقب عليه بما يشعر بنقلـه عن نسخة الاصل ، فيظن القارىء أنها هي نسخة المؤلف ، وهو أمر يحتـاج الى فطنة المحقق وخبرته بالخط والتاريخ والورق(٩٩) •

فاذا اطمأن المحقق الى تلك المخطوطة ، وانها بخط مؤلفها بما يستعين بـه من الادلة المثبتة عليها ، كالتملكات مثلا ، أو السماعات ، أو غير ذلـك من الادلة ، ظهرت مشكلة أخرى هي انه قد تكون للكتاب مسودة ومبيضة ، وكلاهما بخطه ، وهناك أدلة أو علامـات تدل على ذلك ؟ بأن تكون واحـدة منهما مثلا مضطربة العبارة ، كثيرة الشطب ، تداخلت فيها السطور ، وتركت فيها بياضات للاضافة والالحاق الى جانب نسخة أخرى قومت ونسقت بصورة توحي بأنها قد ارتضاها مؤلفها ، فلاشك أن المبيضة هي النسـخة الاصـلية ، وعليها الاعتماد ، وقد يرجع الى المسودة لتصحيح القراءة والتأكد من العبارة •

فـان وجدت المسودة فقط ولـم يرد دليل على أن المؤلف أخـرج غيرها كانت هي المعوّل عليها :

---

(٩٩) عبدالسلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها : ٢٩ •
(١٠٠) طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٥٥ •

ومن ذلك كتاب ابن الوكيل صدرالدين ابن المرحل (المتوفى ٧١٦هـ) المسمى (الاشباه والنظائر) فقد ذكر ابن السبكي أنه مات ولم يحرره[١٠٠] ، وذكر حاجي خليفة أنه لم ينقحه[١٠١] .

وذكر ابن حجر أن جمالالدين الاسنوي (المتوفى ٧٧٢هـ) ألف كتابا في الاشباه والنظائر ولم يبيضه[١٠٢] .

وذكر القسطلاني أن يحيى بن محمد بن يوسف الكرماني (وهو ولد الكرماني شارح البخاري) صنع ايضا شرحا للبخاري سماه : « مجمع البحرين وجواهر الحبرين» قال: وقد رأينه وهو في ثمانية اجزاء كبار بخطه مسودة[١٠٣] .

وان شمسالدين البرماوي وضع كتابا سماه « اللامع الصبيح في شرح الجامع الصحيح » ثم قال : ولم يبيض الا بعد موته[١٠٤] .

وربما يكون المؤلف قد أخرج كتابه أكثر من مرة ، وفي كل مرة ينقح فيه ويزيد ، تماما كما يقوم المؤلف في وقتنا الحاضر بطبع كتابه أكثر من مرة ، فتكون الطبعة الثانية مثلا منقحة ، اي أن المؤلف قد أحدث فيها تغييرا من زيادة او نقصان ، او تغيير ، أو تعديل . وقد حصل هذا عند الاقدمين .

فالجاحظ ألف كتابه البيان والتبيين مرتين ، وان الثانية أصح وأجود

---

(١٠١) كشف الظنون : ١/١٠٠ .
(١٠٢) الدرر الكامنة : ٢/٤٦٤ ، وانظر كشف الظنون ١/١٠٠ .
(١٠٣) ارشاد الساري : ١/٤٢ .
(١٠٤) المصدر نفسه .

من الاولى[105]، وقد ظهر لمحققه ذلك ونبه عليه في مقدمته[106].

وقد ذكر ابن النديم أن كتاب (الياقوت) لابي عمر الزاهد (المتوفى ٣٤٥هـ) قد ظهر في ست صور، قضى مؤلفها في تأليفها ما بين سنتي ٣٢٦ - ٣٣١هـ[107].

وأن كتاب (الجمهرة) لابن دريد (المتوفى ٣٢١هـ) مختلف النسخ كثير الزيادة والنقصان، لانه أملاه بفارس وأملاه ببغداد من حفظه، فلما اختلف الاملاء زاد ونقص، ثم قال: وآخر ما صح من النسخ نسخة ابي الفتح عبدالله بن أحمد النحوي، لانه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه[108].

وذكر ياقوت أن تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى ٥٧١هـ) له نسختان جديدة في ثمانمائة جزء (اي ثمانين مجلدة) وقديمة في ٥٧٠ جزءا (اي ٥٧ مجلدة)[109].

وذكروا أن لكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان (المتوفى ٦٨١هـ) نسختين، تختلف احداهما عن الاخرى[110].

وذكروا أن لكتاب (الروضتين في اخبار الدولتين) لابي شامة المقدسي (المتوفى ٦٦٥هـ) نسختين قديمة، وجديدة هي المعتبرة[111].

---

(١٠٥) معجم الادباء (رفاعي) ١٦/١٠٦.
(١٠٦) عبدالسلام هارون: مقدمة كتاب البيان والتبيين للجاحظ ١٦-١٧
وانظر تحقيق النصوص ونشرها: ٣٣.
(١٠٧) الفهرست: ١١٣، وانظر تحقيق النصوص ونشرها: ٣٥.
(١٠٨) الفهرست: ٩١، وانظر تحقيق النصوص ونشرها: ٣٤.
(١٠٩) معجم الادباء: ١٣/٧٦، قواعد تحقيق المخطوطات: ٨.
(١١٠) د. احسان عباس: مقدمة وفيات الاعيان جـ٧ ص٦٦.
(١١١) كشف الظنون: ١/٢٩٤، وقواعد تحقيق المخطوطات: ٨.

وربما يملي المؤلف كتابه املاءات متعددة ، يصحح في كل املاء وينسق ، حتى تكون للكتاب روايات متعددة مختلفة :

قال الحافظ السيوطي :

قال الحافظ صلاح الدين العلائي : روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص ، وأكبرها رواية القعنبي ، ومن اكبرها واكثرها زيادات رواية ابي مصعب ، فقد قال ابن حزم في رواية أبي مصعب زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث ، وقال الغافقي : في مسند الموطأ اشتمل كتابنا هذا على ستمائة حديث وستة وستين حديثا ، وهو الذي انتهى الينا من مسند موطأ مالك ، قال : وذلك اني نظرت الموطأ من ثنتي عشرة رواية رويت عن مالك ... ثم ذكرها ... قال السيوطي معقبا على ذلك : قلت : وقد وقفت على الموطأ من روايتين أخريين سوى ما ذكر الغافقي : احداهما رواية سويد بن سعيد ، والأخرى رواية محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وفيها أحاديث يسيرة زيادة على سائر الموطآت منها حديث « انما الاعمال بالنيات ... » الحديث وبذلك يتبين صحة قول من عزا روايته الي الموطأ ووهم من خطأه في ذلك ، وقد بينت الشرح الكبير على هذه الروايات الاربعة عشرة ..(١١٢)

---

(١١٢) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (المتوفى ٩١١هـ) : تنوير الحوالك شرح موطأ الامام مالك (نشر المكتبة التجارية الكبرى بمطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٦/١٩٣٧) جـ١ ص٩ ، وانظر الزرقاني ، محمد بن عبدالباقي بن يوسف (المتوفى ١١٢٢هـ) شرح موطأ الامام مالك (مطبعة مصطفى الحلبي ط : ١ سنة ١٣٨١ هـ/١٩٦١م) جـ١ ص١٠ .

وللموطأ الآن طبعتان احداهما تختلف عن الاخرى زيادة ونقصا وتقديما وتأخيرا[١١٣] .

ولمسند الامام أبي حنيفة روايات كثيرة أقدمها رواية تنسب الى تلميذه أبي يوسف وهي مطبوعة[١١٤] ، وهناك روايات له متعددة تنسب الى رواة من القرنين الثالث والرابع وآخرين من القرن الخامس[١١٥] ، بينما نجد الشيخ محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي (المتوفى ٦٦٥هـ) يجمع مسنده من خمسة عشر مسندا ، وهو المطبوع بين ايدينا باسم (جامع مسانيد الامام الاعظم)[١١٦] .

مما يدل على أن الكتاب قد تكون له صور متعددة حتى ولو كان بخط مؤلفه .

قال الدكتور مصطفى جواد :

« فان وجد المخطوط الذي كتبه المؤلف بنفسه بتأليفة واحدة ونشرة واحدة وكان سالما من الخرم والنقصان أو بعض التلف كالرطوبة ، فالاستناد في التحقيق اليه والاعتماد في النشر عليه ، والا وجب حشد جميع النسخ

---

(١١٣) احداهما طبعة محمد فؤاد عبدالباقي (دار احياء الكتب العربية ١٩٥١) بثلاثة اجزاء وهي الطبعة المشتهرة ، وطبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بمصر بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف التي هي برواية محمد بن الحسن الشيباني (ط١ القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) بجزء واحد .
(١١٤) طبع في مصر سنة ١٣٢٧هـ وطبع بتحقيق صفوة السقا بمطبعة الاصيل بحلب ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .
(١١٥) شوقي ضيف : البحث الادبي طبيعته مناهجه أصوله مصادره (دار المعارف بمصر ١٩٧٢) ص١٤٩ .
(١١٦) طبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٢هـ في جـ١ ـ جـ٢ .

الممكن جمعها من الكتاب بأعيانها أو بتصاويرها ، او بنسخها المقابل المعارض ... »[117]

ثالثا ـ مقارنة النسخ :

في ضوء ما ذكرنا نستطيع أن نقول : ان الغرض من التحقيق هو تثبيت النص كما كتبه مؤلفه دون زيادة ولا نقصان .

ومن أجل هذا الغرض يحرص المحقق على أن يثبت نص المؤلف الذي قامت الادلة على أنه ورد بخطه دون تغيير ، حتي ولو كان فيه خطأ أو سهو أو لحن ؛ لان ذلك يعطى حكما على مؤلفه . فان وقع في المخطوط خطأ أو سهو أو لحن أو نقص أو زيادة نبه المحقق عليه في الحاشية .

وحكم النسخة التي قرأها المؤلف أو قرئت عليه وثبت عليها اجازته وتوقيعه كحكم نسخة المؤلف .

وهكذا حكم نسخة تلميذه التي قرئت على المؤلف او نسخة عالم معاصر للمؤلف ثبت حرصه وتحقيقه وتحريه ونباهته .

فان لم تكن النسخة الأم نسخة المؤلف ، ولم تقرأ عليه ، ولم يجزها باجازته وتوقيعه ، ولم تكن من نسخ تلاميذه ، أو نسخ علماء مدققين عاصروه ؛ فحينذاك يتمكن المحقق من أن يتحرى في تثبيت النص ويجتهد ويختار النص الذي تقوم الادلة على أنه هو المراد كأن يكون هناك تفصيل لهذا القول في ما سيأتي من الكلام أو يكون له شروح وتعليقات .

وربما يكون النص الصحيح في نسخة متأخرة عن النسخة الأم ، لكون

(117) أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص مجلة المورد المجلد السادس العدد الاول ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ص١١٩ .

تلك النسخة منقولة عن نسخة المؤلف مثلا أو عن أصل قديم جدا وذلك الاصل منقول عن نسخة المؤلف .

وهنا تتفاوت النسخ في ما بينها بحسب قابلية النساخ على الضبط والدقة، والاستنساخ ، وصورة الخط ، وطبيعة الورق والقلم والمداد ، فان هذه الامور تؤثر في سلامة العبارة وتجعلها عُرضة للتصحيف والتحريف .

أما التصحيف فهو أن تقرأ العبارة على صورة لم يردها قائلها ؛ بأن يصير الحرف حرفا آخر ، او أن ينقط المهمل ، ويهمل المعجم ، ويكثر ذلك في الكلمات التي لم تنقط ، وقد وقع في هذه الآفة كثير من الرواة والكتاب[١١٨] كأن تتغير كلمة (النخل) الى (النحل) ، و (حنين) الى (خيبر) و (باتوا) الى (بانوا) وهكذا .

وأما التحريف فهو في معنى التصحيف من أنه تغيير الحرف عن شكله، والكلمة عن معناها ، ويفهم من قوله تعالى « يحرفون الكلم عن مواضعه»[١١٩] وجود القصد الى ذلك ، الا أن بعضهم قد فرّق بين التحريف والتصحيف :

قال ابن حجر :

« ان كانت المخالفة « بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق ، فان كان ذلك بالنسبة الى النقط فالمصحّف ، وان كان بالنسبة الى

---

(١١٨) الاصفهاني ، حمزة بن حسن (المتوفى في حدود ٣٦٠هـ) : التنبيه على حدوث التصحيف (ط١ مطبعة المعارف بغداد ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧) ص٣١ .

(١١٩) النساء : ٤٦ ، والمائدة : ١٣ .

الشكل فالمحرّف »[١٢٠] وهذا اصطلاح منه ٠

ويقع التصحيف والتحريف اما من سوء القراءة الناتج عن رداءة الخط ، أو عدم وضوح الكتابة ، او عدم جودة ادواتها ، او عن خطأ في السمع او في الفهم[١٢١] ٠

ولاجل ذلك ظهرت كتب المؤتلف والمختلف التي وضعت للتمييز بين الالفاظ التي تأتلف شكلا وتختلف معنى ، ولاسيما في الاسماء ، ككتاب (الاكمال)[١٢٢] لابن ماكولا (المقتول سنة ٤٧٥هـ) و (اكماله)[١٢٣] لابن نقطة (٦٢٩هـ) ، و (تكملة اكمال الاكمال)[١٢٤] لابن الصابوني (المتوفى ٦٨٠هـ) ، وكتاب (المشتبه في الرجال)[١٢٥]

---

(١٢٠) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الاثر بتعليق علي بن سلطان القاري (دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص١٤١ — ١٤٢ ٠

(١٢١) منهج تحقيق النصوص ونشرها للدكتور نوري القيسي والدكتور سامي العاني ص ١١٢—١١٥ ، وقد سرد المحققان مجموعة من الكتب التي الفت فيالتصحيف والتحريف فلتراجع هناك فيالصفحة ١٠٥ وما بعدها ٠

(١٢٢) طبع في الهند بتحقيق الشيخ المعلمي اليماني (حيدر آباد ١٩٦٢ — ١٩٦٧) بستة اجزاء ولم يكمل وقد صورت هذه الاجزاء وطبع السابع معها في بيروت ١٩٨٠ ٠

(١٢٣) منه نسخة بدار الكتب الظاهرية برقم ٤٢٩ حديث وفي دار الكتب المصرية برقم ١٠ مصطلح الحديث وفي دار التحف البريطانية برقم ٤٥٨٦ انظر الدكتور بشار عواد معروف : ضبط النص والتعليق عليه مجلة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠/١٩٨٠ الجزء الرابع من المجلد الحادي والثلاثين : ٢٦١ ٠

(١٢٤) حققه ونشره الدكتور مصطفى جواد وطبع المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧ ٠

(١٢٥) طبع بمطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١٩٦٢ ٠

للذهبي الذي شرحه ابن حجر العسقلاني بكتابه (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه)[١٢٦] وغير ذلك •

وتعتمد الاجادة في مقابلة النسخ وصواب العمل على مقدار ثقافة المحقق واطلاعه وخبرته بأساليب الفقهاء ان كان المخطوط كتابا فقهيا ، وبأساليب المحدّثين ان كان المخطوط في الحديث، وبأساليب الاصوليين ان كان المخطوط في الاصول ، وهكذا •

فيثبت ما يرجحه ويقوم الدليل على أنه هو المراد ويشير الى اختلاف النسخ في الهامش ، مع ذكر السبب الذي دفعه الى ترجيح ذلك الوجه ، فقد يكون هناك وجه آخر لقراءة النص غير ما ذكره المحقق •

فان رأى نقصا في النسخة الأم ، وكانت هناك زيادات في النسخ الاخرى لا يستقيم الكلام بدونها ، ثبتها في المتن حاصرا لها بأقواس الزيادة [ ] ومنبّهاً على ذلك في الهامش •

رابعا ـ توثيق النص :

قد ينقل مؤلف المخطوط كلام السابقين له ويعزوه اليهم ، فلزيادة التوثق والاطمئنان يتمكن المحقق من أن يرجع الى المصدر الذي نقل عنه المؤلف سواء كان ذلك المصدر مخطوطا أو مطبوعا ، ليرى أكان موجودا فيه أم لا ، ويشير الى ذلك ، كأن ينقل مؤلف ما عن الشافعي فكتبه معروفة مطبوعة وربما ينقل أحد المؤلفين المعاصرين للمؤلف ، أو المتأخرين عنه ، عبارة من ذلك المخطوط يكون فيها غناء وفائدة ، تضيء السبل أمام المحقق لمعرفة كمال التعبير أو نقصه أو تحريفه أو زيادته ، فيحسن بالمحقق تتبع

(١٢٦) طبع بتحقيق البجاوي في المؤسسة العامة للتاليف بالقاهرة ١٩٦٧ •

ذلك ولاسيما في تحقيق كتاب لا توجد لـه الا نسخة مخطوطة واحدة ، فهنا يكون التوثيق لنصوص الكتاب أمرا لا غنى عنه ، اذ بواسطة تلك النقول تتأكد من وثاقـة النص ، وصدق نسبته الى مؤلفـه :

فقد استفدت في تحقيقي لكتاب أدب القاضي من الحاوي الكبير للماوردي من كتاب البحر للروياني (وهو ابو المحاسن عبدالواحد بن اسماعيل المتوفى مقتولا بيد الملاحدة سنة ٥٠٢هـ) اذ لم يكن البحر في حقيقته الا كتاب الحاوي بنصه مضافا اليـه فوائد الروياني •

وأفدت في تحقيقي لكتاب أدب القضاء لابن ابي الدم (شهابالـدين ابي اسحاق ابراهيم بن عبدالله الهمداني الحموي الشافعي المتوفى ٦٤٢هـ) من كتاب (توقيف الحكام على غوامض الاحكام) لشهابالدين ابي العباس احمد بن عماد بن يوسف المصري الشافعي المعروف بالاقفهسـي (المتـوفى ٨٠٨هـ) بنسختيه المخطوطتين المحفوظة احداهما في دار الكتب المصـرية المرقمة (٢١٩ فقه تيمور) والثانية في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٤٣٨٢ عام) ؛ فقد نقل ابن العماد الاقفهسي في هـذا الكتـاب عشـرين ورقة (اي أربعين صفحة) من كتاب أدب القضاء لابن ابي الدم بنصها مصدرة بقولـه (فصول متفرقة من كتاب أدب القضاء لابن أبي الدم) •

كما أفدت من الكتب المتأخرة التي نقلت عنهما ، وقارنت ذلك ونبهت على مكان تلك العبارات في تلك الكتب •

خامسا ـ التعليق على النص :

ويقصد به اغناء النص بما يوضحه ويزيل الالتباس فيه فيشرح غامضه ويترجم لرجاله ويخرج شواهده من الآيـات والاحاديث والاشـعار والاقوال ؛ وتحرير المسائل الخلافية وبيان موضع الخلاف والرأي الراجح •

وهو مثار النقاش والجدل بين المهتمين بالتحقيق ؟ فهناك رأيان في التعليق على النص متقابلان على طرفي نقيض[١٢٧] :

أحدهما : يرى أنه يجب أن يقتصر على اخراج النص كما هو دون تعليق، وقد أخذت به جمهرة من المحققين مقتفين أثر كثير من المستشرقين.

والآخر : يرى أن عمل المحقق لا يتم الا بتوضيح النص بما يحتاج اليه من تعليقات وبيان فروق النسخ وتوضيح اللفظ وازالة الاشتباه ، وتخريج الآثار وترجمة الاعلام وغير ذلك .

ويستدل أصحاب الرأي الاول على رأيهم بأن الهدف الاساس من التحقيق هو اخراج نص صحيح ، واما التعليق فهو أمر خارج عن التحقيق، وهو أقرب الى عمل الشراح واصحاب الحواشي .

أما أصحاب الرأي الثاني فهم يرون أن البحث العلمي يقتضي ذلك ، ولا ينفك عنه ، والا لما سمي عمل المحقق تحقيقا .

ومن هذا الفريق من غالى في اثقال الهوامش بالتعليقات التي لا ضرورة لها ، كالترجمة للمشهورين مثلا ، أو شرح الامور الواضحة، مما لا يستدعيه التحقيق .

وفي الآونة الاخيرة بدأ يظهر رأي يتوسط في الحالتين ، فيرى والحق معه أن هناك نوعين من التعليقات :

---

(١٢٧) انظر الدكتور بشار عواد معروف : التكملة لوفيات النقلة (طبعة الآداب ـ النجف ١٣٨٨/١٩٦٨م) حـ١ ص٣٨ وطبعة مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ١/٣٢ وبحثه الموسوم : ضبط النص والتعليق عليه (مجلة المجمع العلمي العراقي جـ٤ من المجلد ٣١ سنة ١٤٠٠/١٩٨٠) ص٢٤٦ .

النـوع الاول : تعليقات تستلزمها طبيعة التحقيق ، ولا يتم العمـــل بدونهـا ، كالتنبيــه على سهو ، أو اصــلاح خلل ، أو اكمال نقصــ ، أو ترجيح عبارة نسخة على نسخة ، وشرح عـارة لا تفهم الا بتوضيحها ، أو ترجمة شخص يستلزم ترجمته سياق الحديث .

فان هذه التعليقات امور لابد منها في التحقيق ولا تستغني عنها عمليـة التحقيق العلمي ، اذ ليس كل القراء متخصصين .

والنـوع الثاني : تعليقـات تأباها طبيعـة التحقيق أولا تسـتلزمهـا ، كالتعليقات التي لا يحتاج اليها مثلا وكالشروح لمواد لا تحتاج الى شـرح ، وكالترجمة للمشهورين مثلا ، أو العناية الزائدة بعبارات النساخ في الدعاء ، وفروقات النسخ فيها ، كقولهم رضي الله عنه أو رحمه الله أو عليه الرحمة أو عز وجل أو سبحانه وتعالى أو الكتابة والتوسـع في موضوعات ليسـت مقصـودة فان هذه الكتابة هي من عمل الشراح والمحشّين .

فاذا اتضح ذلك فان هناك كثيرا من التعليقات يستلزمها التحقيق منها :

١ ـ اثبات فروق النسخ في تحقيق المخطوطات التي لم تتوفر فيها نسـخة المؤلف ، وترجيح عبارة على عبارة ، والدليل على ذلك ، واكمـال النقص .

٢ ـ التنبيــه على التصحيفات في النص بالاستعانة بالكتب المؤلفة في بيـــان التصحيف .

٣ ـ التنبيــه على السهو والخطأ والاوهـام الحاصلة في المخطوط ، وبيان المستدركات ، والمآخذ وذلك بمراجعة كتب ذلك الفن والاحاطـــة بمسـائله .

٤ ـ التعريف بالكلمة المبهمة والمصطلح العلمي الـذي يحتاج ســـياق

الحديث الى فهمه ، وذلك بالاستعانة بكتب اللغة ومعجماتها وهي كثيرة جدا ، وبكتب المصطلحات وهي كثيرة ايضا منها :

كتاب طلبة الطلبة للنسفي

والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي

والمعرب للجواليقي

والتعريفات للجرجاني

وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي

وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون المسمى بدستور العلماء للاحمد نكري .

وأبجد العلوم للقنوجي (صديق بن حسن المتوفى ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)

وتهذيب الاسماء واللغات للنووي

واصطلاحات الصوفية للقاشاني

ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زادة

وكشف الظنون لحاجي خليفة وذيله للبغدادي

وغير ذلك وكلها مطبوعة متداولة .

٥ ـ ترجمة الاعلام التي تحتاج الى الترجمة كالاسماء المبهمة المغمورة ، او التي تأتلف مع غيرها . وقد كثرت كتب التراجم كثرة مفرطة .

٦ ـ تخريج الآيات باستخراجها من المصحف ومقابلتها وتصحيحها في المخطوط وضبطها وتدوين رقمها من السورة ، وقد ألفت في هذا المجال كتب كثيرة منها المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لاحمد فؤاد عبدالباقي وفهرس الالفاظ القرآنية الذي أصدره مجمع اللغة العربية

بالقاهرة ، والمرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته لاحمد فارس بركات ، والفهارس الاخرى المرتبة بحسب موضوعات الآيات او المرتبة بحسب بداياتها . والقصد من ذلك ضبط الآيات والتأكد منها .

٧ ـ تخريج الاحاديث النبوية الشريفة والآثار ، والتأكد من متنها والفاظها ، وقد يتوسع بعضهم ببيان قوة الحديث ودرجته من حيث الصحة والحسن والضعف بقصد التأكد منه والحرص عليه .

وهناك كتب كثيرة تبحث في تخريج الاحاديث والتنبيه على ما فيها وفي اسانيدها من العلل يمكن للمحقق ان يستعين بها في تخريج الاحاديث منها :

١ ـ تخريج أحاديث أصول البزدوي لقاسم بن قطلوبغا[١٢٨] .
٢ ـ الترغيب والترهيب للحافظ المنذري[١٢٩] .
٣ ـ التعليق المغني على الدارقطني لعظيم آبادي[١٣٠] .
٤ ـ تلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني[١٣١] (المتوفى ٨٥٢هـ) .
٥ ـ تمييز الطيب من الخبيث في ما يدور على ألسنة الناس من الحديث لابن الديبع الشيباني[١٣٢] .

---

(١٢٨) طبع على هامش اصول البزدوي طبعة حجرية بمطبعة نور محمد بكراجي في الباكستان .
(١٢٩) طبع طبعات عديدة منها طبعة عيسى الحلبي بمصر .
(١٣٠) طبع بهامش سنن الدار قطني تحقيق اليماني (القاهرة دار المحاسن ١٩٦٦) .
(١٣١) مطبوع في القاهرة بتحقيق اليماني (القاهرة الطباعة الفنية ١٩٦٤).
(١٣٢) مطبوع بمطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ١٩٦٣م .

٦ – تنزيه الشريعة للكتاني[١٣٣] .

٧ – الجامع الصغير للسيوطي[١٣٤] .

٨ – جامع الاصول لابن الاثير[١٣٥] .

٩ – الجرح والتعـديل للرازي[١٣٦] .

١٠– حسن الاثر في ما فيه ضعف واختلاف مـن حـديث وأثـر للحـوت[١٣٧] .

١١– الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي[١٣٨] .

١٢– الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر العسقلاني[١٣٩] .

١٣– ذخائـر المواريـث في الدلالـة على مواضـع الحـديث للنابلسـي[١٤٠] .

١٤– سـبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني[١٤١] .

١٥–سلسلة الاحاديث الضعيفة للالباني[١٤٢] .

١٦– علل الحديث للرازي[١٤٣] .

١٧– الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة للشوكاني[١٤٤] .

---

(١٣٣) مطبوع بمطبعة عاطف بالقاهرة ١٣٧٨هـ .

(١٣٤) مطبوع بمطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤م .

(١٣٥) مطبوع بمطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .

(١٣٦) مطبوع في حيدر آبـاد ١٩٤١–١٩٥٣ .

(١٣٧) مطبوع في بيروت ١٩٣٤م .

(١٣٨) مطبوع بالمطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٤هـ .

(١٣٩) طبع بعناية هاشم يماني بمطبعة الفجالة بالقاهرة ١٩٦٤ .

(١٤٠) طبع ضمن مطبوعات جمعية النشر الازهرية بالقاهرة ١٩٣٤ .

(١٤١) مطبوع طبعات عديدة منها ط٢ مصطفى الحلبي ١٩٥٠ .

(١٤٢) مطبوع ضمن مطبوعات المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٢هـ .

(١٤٣) طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣هـ .

(١٤٤) طبع بمطبعة السـنة المحمدية ١٩٦٠ .

١٨ـ الكافي الشاف في تخريج احاديث الكشاف لابن حجر(١٤٥).
١٩ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث بين الناس للعجلوني الجراحي(١٤٦) .
٢٠ـ كنز العمال في سنن الاقوال والافعال للبرهاني فوري(١٤٧) .
٢١ـ كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للمناوي(١٤٨) .
٢٢ـ اللآلى المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي(١٤٩) .
٢٣ـ مجمع الزوائد للعراقي وابن حجر(١٥٠) .
٢٤ـ المراسيل في الحديث للرازي(١٥١) .
٢٥ـ مرشد المحتار الى ما في مسند الامام أحمد من الاحاديث والآثار تاليف حمدي عبدالمجيد السلفي(١٥٢) .
٢٦ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر(١٥٣) .
٢٧ـ المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي الكريم نشر اتحاد المجامع الاممية(١٥٤) .

---

(١٤٥) طبع في نهاية الكشاف (مصطفى محمد ١٣٥٤هـ) وفي اسفله في طبعة بيروت .
(١٤٦) مطبوع بعناية أحمد القلاش بحلب (بدون تاريخ) .
(١٤٧) مطبوع في حيدر آباد ١٣٦٤هـ وفي حلب ايضا .
(١٤٨) مطبوع على هامش الجامع الصغير (مصطفى الحلبي ١٩٥٤) .
(١٤٩) طبع بالمطبعة الحسينية بالازهر ١٣٥٢هـ .
(١٥٠) نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٢هـ .
(١٥١) طبع مرتين احداهما بتحقيق صبحي السامرائي (مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٧) والاخرى في دمشق .
(١٥٢) طبع في مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨١ .
(١٥٣) طبع في الكويت ١٩٧٣ .
(١٥٤) طبع في بريل في ليدن ١٩٣١ــ١٩٦٩ .

٢٨ـ المغنى عن حمل الاسفار في الاسفار للعراقي[١٥٥] .

٢٩ـ مفتاح كنوز السنة لاحمد فؤاد عبدالباقي[١٥٦] .

٣٠ـ المقاصد الحسنة للسخاوي[١٥٧] .

٣١ـ منتخب كنز العمال للتقي الهندي[١٥٨] .

٣٢ـ موسوعة أطراف الاحاديث النبوية مرتبة ابجديا لابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني آل زغلول[١٥٩] .

٣٣ـ نصب الراية للزيلعي[١٦٠] .

٣٤ـ نيل الاوطار للشوكاني[١٦١] .

وغير ذلك فضلا عن كتب الحديث نفسها واطرافها .

٨ ـ تخريج الابيات الشعرية والاقوال والامثال والحكم لضبطها واقامتها وعزوها الى قائليها ومواضع روايتها ، وذلك بمراجعة الدواوين وكتب الثقافة العامة ومعجمات اللغة والمجاميع الادبية ومعجمات الامثال وكتب الحكمة .

٩ ـ الاحالات الى مظان المسائل ومواضعها ليستفيد من ذلك الباحثون .

١٠ـ توثيق النص بتتبع نقول المؤلف عن السابقين أو نقول المتأخرين عنه، ومقابلة ذلك ، والاشارة الى مواضعها ان كان ذلك ممكنا .

---

(١٥٥) مطبوع على هامش الاحياء للغزالي (المكتبة التجارية الكبرى) .

(١٥٦) مطبوع في القاهرة .

(١٥٧) نشر دار الآداب بالقاهرة ١٩٥٦ .

(١٥٨) طبع على هامش مسند الامام أحمد بن حنبل (المطبعة الميمنية مصر ١٣١٣هـ) .

(١٥٩) نشر مكتبة المصطفى بالقاهرة ١٩٨٠ طبع منه ستة اجزاء صغيرة فيها ٦٠٠٠ حديث .

(١٦٠) طبع بمطبعة دار المأمون ١٩٣٨ .

(١٦١) طبع بمطبعة مصطفى الحلبي ط٢ سنة ١٩٥٢ .

سادسا ـ خدمة النص :

ولابد للنص المحقق من خدمة وبذل جهد ليظهر مؤديا غرضه على الوجه الاكمل ، وذلك بضبطه بالشكل او بضبط ما تدعو الحاجة اليه من الالفاظ والاسماء ، ووضع الفواصل وعلامات الترقيم الحديث ؛ وتقسيم المادة الى فقرات تبتدىء بسطر جديد ، وربما وضع بعض المحققين أرقاما متسلسلة للفقرات واذا رأى المحقق ان الكتاب خال من العناوين كان له ان يضع بعض العناوين يضعها بين أقواس الزيادة [ ] مثلا ، أو يكتبها بخط مغاير وينبه على أنها من وضعه ، ولا يسرف في ذلك بحيث تتفكك أوصال الموضوع الواحد ، بل لابد من مراعاة وحدة المادة وهيكلها .

٥ ـ القيام ببعض المكملات للتحقيق

هناك بعض الاعمال التي تعد مكملات للتحقيق فيها فائدة كبيرة منها :

اولا : المقدمة :

اعتاد المحققون وضع مقدمة بين يدي الكتاب يبحثون فيها تحقيق اسم المؤلف واسم الكتاب وصحة نسبة الكتاب الى المؤلف ويقدمون الدليل على ذلك ويبينون موضوع الكتاب ومصادره التي استقى منها وقيمة ذلك الكتاب وأهميته ، ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق ، ويضعون نماذج لبدايات الاصول الخطية المعتمدة في التحقيق ونهاياتها ، ومنهج التحقيق والرموز المستخدمة في ذلك وغير ذلك من الامور التي لا يستغنى عنها كتاب.

ثانيا ـ ارقام الصفحات والسطور :

ومما اعتادوا عليه أن يضعوا ارقام صفحات الاصل المعتمد ، ومنهم

من يضع أرقام صفحات الطبعات السابقة كالذي فعله محققو كتاب الاغاني طبعة دار الكتب فقد أشاروا الى طبعة بولاق ، كالذي فعله محقق تاريخ الطبري (محمد ابو الفضل ابراهيم) اذ أشار الى ارقام صفحات الطبعة الاوربيـة •

وبعض منهم يضع للأسطر في الصفحة الواحدة أرقاما بجانب السطور • ولما كان من الصعب أن يرقم كل سطر لذلك اعتادوا ان يضعوا الارقام ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، كما فعل (سخاو) في تحقيقه لطبقات ابن سعد وغيره •

ثالثا ـ عمل الفهارس :

لاشك أن الفهارس هي وجه الكتاب والنافذة التي يطل منها القارىء الى ما فيه •

وقد تطور عمل الفهارس في الوقت الحاضر كثيرا ، ففضلا عن فهرس الموضوعات التي يضمها الكتاب نجد أن هناك كثيرا من الفهارس الضرورية التي تحيي الكتاب وتجعله صالحا للاستعمال السريع في الوقت الحاضر ، اصبحنا نجدها عند محققي كتب التراث منها :

فهرس الآيات القرآنية الكريمة
فهرس الاحاديث النبوية الشريفة والآثار
فرس الابيات الشعرية والارجاز وانصاف الأبيات
فهرس الاقوال والأمثال والحكم
فهرس الاعلام الواردة في المخطوط
فهرس الكتب الواردة في متن المخطوط
فهرس المواضع الجغرافية والاماكن
فهرس القبائل والجماعات

فهرس المصطلحات العلمية والحضارية

فهرس المسائل المتخصصة بفن من الفنون

وغير ذلك من الفهارس التي تخدم الكتاب وتيسر سبل الانتفاع منه •

وقد تدعو الحاجة الى ايجاد فهارس اخرى •

رابعا ـ المستدركات :

لا يخلو انسان من سهو وغفلة ، والاعتراف بالخطأ فضيلة فيمكن للمحقق أن يتدارك ما فاته بعمل التذييل أو المستدرك على ما فاته من خطأ أو سهو في معالجة النصوص •

(الخاتمة)

وبعد :

فهذا ما منّ الله به علينا في هذه العجالة ، فان أصبنا فهو توفيق منه ورحمة ، وان أخطأنا ، فحسبنا أن الكمال لله وحده « ان الحكمُ الا لله يقصُ الحقّ وهو خيرُ الفاصلين »(١٦٢) فندعوه جل جلاله أن يسدد خطانا الى ما فيه الخير والصواب وأن يحقق بهذه المذكرات النفع والفائدة العملية في احياء هذا التراث الانساني الخالد ، والثروة الفكرية العظيمة • وندعوه أن يهيىء لنا من الباحثين من يرشدنا الى الطريق القويم فيبدى لنا النصح والتسديد والتوجيه ، ويكشف عما وقعنا فيه من الهفوات والاخطاء ، لتلافيها في طبعة قادمة ان شاء الله تعالى ••

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا »(١٦٣) •

---

(١٦٢) سورة الانعام ، من الآية : ٥٧ •

(١٦٣) سورة الكهف ، من الآية : ١٠ •

بعض المراجع المختصة

بفن تحقيق المخطوطات

١ ـ أصول نقد النصوص ونشر الكتب ، محاضرات المستشرق الالماني برجستراسر بكلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ اعداد وتقديم الدكتور محمد حمدي البكري ضمن اصدارات وزارة الثقافة بمصر ـ مركز تحقيق التراث (مطبعة دار الكتب ١٩٦٩) في ١٤٤ صفحة من القطع الكبير .

٢ ـ تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون ط٤ (مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) في ١٤٤ صفحة .

٣ ـ قواعد تحقيق المخطوطات ، صلاح الدين المنجّد (ط٣ دار الكتاب) في ٢٤ صفحة وقد نشرت في مجلة معهد المخطوطات م١ ج٢ نوفمبر ١٩٥٥ ص٣١٧ـ٣٣٦ .

٤ ـ منهج تحقيق النصوص ونشرها تأليف الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور سامي مكي العاني (مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٥) في ١٦٨ صفحة .

٥ ـ تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية للدكتور محيي هلال السرحان ـ محاضرات القيت في الدورة التدريبية الخامسة التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات العربية في بغداد من ٥ـ٤ـ١٩٨٠ ـ ٣ـ٧ـ١٩٨٠ في قاعة الحصري بالمؤسسة العامة للآثار والتراث (مطبوعة على الرونيو) وهي أصل هذه المذكرات .

٦ – محاضرات في تحقيق الكتب (علوم اللغة والادب) للدكتور احمد مطلوب (وهي محاضرات القيت في الدورة المذكورة آنفا وقد نشرت في مجلة معهد المخطوطات في العدد ٣ (الكويت ١٩٨٢) .

٧ – ضبط النص والتعليق عليه للدكتور بشار عواد معروف وهي محاضرات القيت في الدورة المذكورة آنفا وقد نشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي في الجزء الرابع من المجلد الحادي والثلاثين في ذي القعدة ١٤٠٠/تشرين الاول ١٩٨٠ ص٢٤٦–٢٦٩ .

٨ – التوثيق تاريخه وادواته للاستاذ عبدالمجيد عابدين من اصدارات الامانة العامة للفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق بغداد (دار الحرية ١٤٠٢/١٩٨٢) في ٥٢ صفحة ، وقد نشر في مجلة الوثائق العربية ببغداد العدد ٣ للسنة ١٩٧٧ .

٩ – علم تحقيق الوثائق المعروف بعلم الدبلوماتيك للاستاذ سالم عبود الآلوسي من اصدارات الامانة العامة للفرع الاقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق بغداد (دار الحرية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، في ٥٦ صفحة وقد نشر في مجلة الكتاب التي كان يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين في العدد ١٠ لسنة ١٩٧٤ .

١٠– مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي تأليف الدكتور فرانز روزنتال ترجمة الدكتور أنيس فريحة دار الثقافة بيروت ١٩٦١ في ٢٣٢ صفحة .

١١– محاضرات الدورة التدريبية الثانية لدراسة شؤون المخطوطات التي اقامها معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية في١١–١١–١٩٧٢

الى ١٠-١-١٩٧٣ القاهرة معهد المخطوطات العربية ١٩٧٣ .

١٢- المخطوطات العربية تحقيقها وقواعد فهرستها لفاضل عثمان توفيق النقيب رسالة دبلوم في المكتبات من جامعة بغداد ١٩٧٥ مطبوعة على الرونيو في ٦٣ صفحة .

١٣- مقدمة في المنهج محاضرات للدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء) على طلبة الماجستير (مطبوعة على الرونيو) وقد طبعت في مطبعة الجبلاوي في القاهرة ٩٧١ ضمن مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية في جامعة الدول العربية .

١٤- الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والببليوغرافيا والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية مطبعة جامعة دمشق ١٩٧٢ .

١٥- المنطق لجميل صليبا بيروت ١٩٦٧ .

١٦- البحث الادبي (طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره) لشوقي ضيف (ط القاهرة دار المعارف ١٩٧٢) الفصل الثالث ، وقد نشر في مجلة (المجلة) السنة ٩ العدد ١٠١ مايس ١٩٦٥ ص٣-١٦ .

١٧- النقد التاريخي ترجمة عبدالرحمن بدوي ط القاهرة ١٩٦٣ .

١٨- مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الآداب) للدكتور مصطفى الشكعة دار العلم للملايين ١٩٧٣ .

١٩- منهج تحقيق المخطوط بحث لهاني العمد في رسالة المكتبة العدد ٣ للسنة ٨ ايلول ١٩٧٣ ص٨ .

٢٠- قواعد تحقيق النصوص ونشرها وهي القواعد التي وضعها معهد المخطوطات لتحقيق النصوص مجلة المخطوطات العربية جـ١ من المجلد١ ص١٣٠ .

٢١ـ نص في ضبط الكتب وتصحيحها للعلامة بدرالدين الغزي تحقيق محمد مرسي الحولي مجلة معهد المخطوطات العربيـة جـ١ مجلد ١٠ ١٩٦٤ ص ١٦٧ـ١٨٤ ولهذا النص مختصر في كتاب المعيد في ادب المفيد والمستفيد للعلموي مطبعة الترقي دمشق ١٣٤٩هـ ص١٣٠ .

٢٢ـ ضبط الشعر واقامة أوزانه ومعانيه في المخطوطات التي تنشر بحث للكاتب محمد عبدالغني حسن في مجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ مجلد ١٨ لسنة ص١٥٩ـ١٨٧ .

٢٣ـ المنطق الحديث ومناهج البحث للدكتور محمود قاسم (ط٤ مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٦٦ .

٢٤ـ في الميزان الجديد للدكتور محمد مندور (ط٢ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها القاهرة) ص١٧٠ ـ ١٨١ حول اصول النشر (نقد لتحقيق كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي المتوفى ٦٠٦هـ تحقيق الدكتور عزيز سوريال عطية) .

٢٥ـ أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص اعدها وعلق عليها عبدالوهاب محمد علي العدواني مجلة المورد المجلد السادس العدد الاول ١٣٩٧/١٩٧٧ ص١١٧ـ١٣٨ .

٢٦ـ طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار تأليف طه باقر والدكتور عبدالعزيز حميد من مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجمهورية العراقية مطابع مؤسسة دار الكتب والطباعة والنشر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص١٦٩ـ١٧٨ .

٢٧ـ مقدمة المجلد الاول من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق صلاح الدين المنجد (دمشق ١٩٥١) .

٢٨ـ مقدمة كتاب الشفاء لابن سينا (المنطق) بقلم الدكتور ابراهيم مدكور

(القاهرة ١٩٥٣) ص٣٨-٤٢ •
٢٩- الدكتور جورج كرباج : المستشرقون وتحقيق التراث العربي • مقالة في مجلة آفـاق عربية السنة السابعة حزيران ٨٢ العدد ١٠ ص٧٩ - ٨٣ •
٣٠- قواعد فهرسة المخطوطات العربية للدكتور صلاح‌الدين المنجد (ط٢ دار الكتـاب الجديد بيروت ١٣٩٦/١٩٧٦ في ٨٠ صفحة •

تصـــويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	قبل الاخير	الحجة	القعـــدة
٢٠	قبل الاخير من المتن	يبلغه	حتى يبلغه
٢٢	٦	المدية	المدينة
٢٥	٤	ريشبتونه	ويبثونه
٣٣	قبل الاخير من المتن	ثلاث	ثلاثة
٣٧	قبل الاخير من المتن	يعني	يعنى
٣٨	الاول	معنوي	ومعنوي
٤٤	٤	الحكم	عبدالحكم
٤٩	١٧	البيان	البياني
٥٧	قبل الاخير من المتن	يعني	يعنى
٥٩	١٥ـ١٦	بين الفقهاء	بين أقوال الفقهاء
٧١	٥	الري	الرأي
٧٢	٣	الا اهم	الا أنهم
٧٢	قبل الاخير من المتن	خيثمة	حثمة
٧٣	الثاني في الهامش	دمشج	دمشق
٧٧	الاخير من المتن	رائى	رأيي
٨٢	٣	كلصلوات	كالصلوات
٨٣	٩	المطلقات	والمطلقات
٨٥	١٢	ومؤسسة	ومؤسّسُه
٨٧	٨	تأليف	تآليف

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٨٩	٤	ونها	ومنهـا
٨٩	٩	المتوفى	آ المتوفـى
٨٩	٩	المتوفى	المتوفـى
٨٩	١٨	ومؤسسة	ومؤسّسَتُه
٩٢	١٦	ومؤسسة	ومؤسّسَتُه
١٠٠	١٦	شيء	شـيء
١٢٤	٩	بن	ابـن
١٢٩	٩	بجمعها	بجمعهما
١٦٢	٧	وقـد	وقـد
١٨٢	٤	بوصفه	بوضعه
١٩٦	قبل الاخير من المتن	الدقاق	الرقاق
٢١٣	الاول في الهامش	المحد	المحدث
٢١٧	١٤	دسيته	وسمّيته
٢٢٤	٤	نفسيا	نفيسا

فهرس موضوعات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

والحمـد للـه اولاً وآخراً